Princeton University Library
32101 073528000

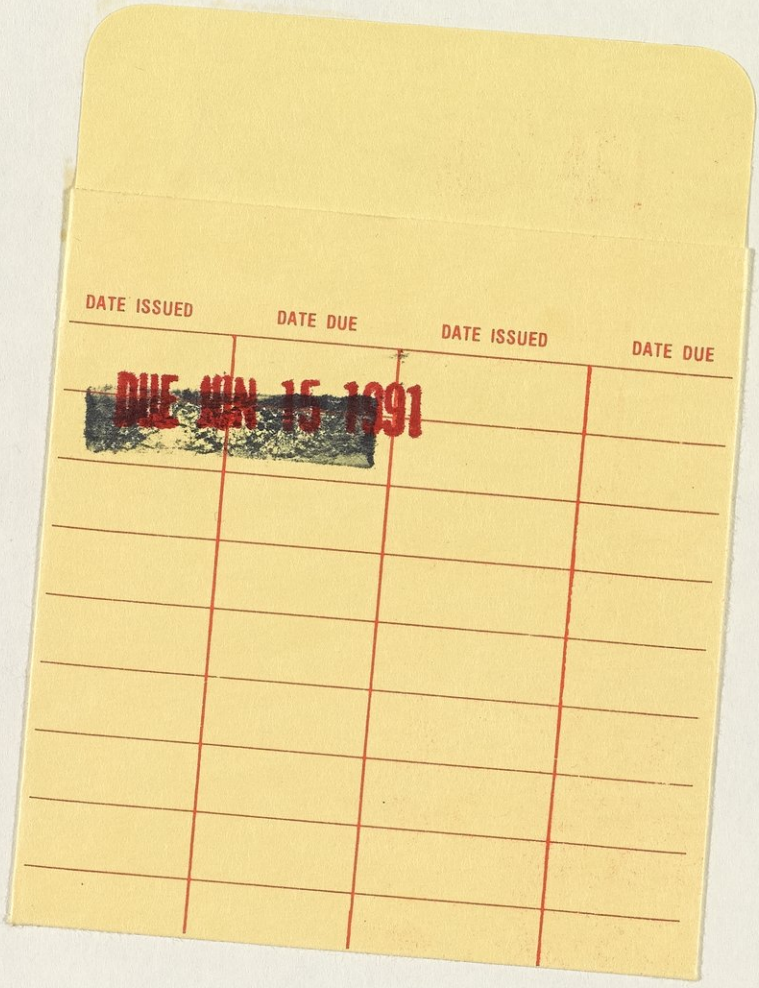

Cairo Conference, 1947

# مصر

## الاتحاد البرلماني الدولي

مؤتمر القاهرة ابريل سنة ١٩٤٧

Misr

# مصر

## الاتحاد البرلماني الدولي

المؤتمر العام السادس والثلاثون

القاهرة ٧ - ١٣ ابريل سنة ١٩٤٧

(Arab)
DT 107
.82
.M48
1947

# رسالة ملكية
# إلى مؤتمر الاتحاد البرلماني الدولي

باسم مصر الخالدة ، ولمناسبة اجتماع المؤتمر البرلماني الدولي ، الذي ينعقد بالقاهرة ، لأول مرة في العصر الدولي الذي تمخضت عنه الحرب العالمية الأخيرة - أحيي ممثلي برلمانات العالم الديموقراطي أطيب التحية

إن شعب وادي النيل ، الغني بتراثه ، الفخور بحظه في مدنية المجتمع البشري منذ عهدها قبل التاريخ ، السعيد بنهضته الفتية في ميادين الرقي المادي والروحي - قد اعتزم أن يتعاون مع الأمم التي تماثلها في سعيها المشترك لبناء نظام عالمي جديد ، انتصر في أتون الحرب الجامحة الأخيرة ، ولا قيام له إلا على المساواة التامة والعدالة المحققة بين الدول ، وعلى الوحدة الأخوية بين الشعوب التي ربطت الأقدار بينها والانفصام لعروتها أبدًا .

وإني لأرجو للاتحاد البرلماني الدولي أن يمضي قدمًا في أداء رسالته ، لتوطيد التعاون بين الشعوب ، حتى يتجنب العالم ويلات انفجار جديد يودي بالسلام ؟؟

# مصر اليوم ..

لمصر مركز جغرافى خاص جعلها فى الماضى ، ويجعلها اليوم ، أداة الوصل بين أجزاء العالم المختلفة . كانت فى الماضى أداة الوصل بين قارات العالم القديمة الثلاث : أوربا وآسيا وأفريقيا . وهى اليوم مركز ممتاز للطيران العالمى يجعلها أداة الوصل بين قارات العالم الخمس . ولهذا كانت مصر تصوغ الحضارة العالمية فى الماضى ، وهى اليوم تتلقاها وتصدرها الى البلاد المتوثبة الى مدارج الحضارة الحديثة .

وقد طوع لها هذا المركز الخاص ، فى تلقى آثار الحضارة العالمية بعناصرها المادية والمعنوية ، أن تكون متحفا عالميا لمظاهر الحضارة فى مختلف العصور . فأنت ترى فيها الآثار الفرعونية ، تميز أهراماتها وتماثيلها ومعابدها الضخامة والدقة الهندسية والجمال البارع ، ويميز ما بقى من صناعاتها رواء فنى يأخذ باللب . وأنت ترى فيها طائفة من الآثار اليونانية والرومانية طبعتها مصر بطابعها الخاص ، فلم تبق يونانية خالصة ولا رومانية خالصة ، بل صارت يونانية مصرية ورومانية مصرية . وكذلك طبعت مصر الآثار العربية بطابع جعلها عربية مصرية ، لا تماثلها الآثار العربية الموجودة فى غير مصر من البلاد الاسلامية . وقد ظهر هذا الطابع الخاص كذلك فيما انتقل لمصر من آثار الحضارة الحديثة ، فهى متأثرة بجو مصر ، وتقاليدها ، وأسباب الحياة فيها .

وهذا الطابع الخاص ، الذى رسمته مصر على جدران الآثار والمعابد المختلفة وعلى مختلف آثار الصناعة والعلم والفن ، مستمد من طبيعة البلاد : من جوها الصحو ، وأرضها ووديها الخصب ، ونيلها المنتظم الفيضان ، وصحراواتها الفسيحة . وله من أجل ذلك أثره فى الناحية المعنوية للحضارات التى تعاقبت على

مصر ، سواء منها ما أنشأته هى انشاء كالحضارة الفرعونية القديمة ، وما كان لها الأثر الأكبر فى تصويره كالحضارة الاسلامية .

وقد طوع هذا المركز الخاص كذلك لمصر أن تكون أسرع الأمم الى امتثال ما يجرى فى العالم من ألوان التفكير والتصور فى العلم والأدب والفن ، وأن تطبع ذلك كله بطابعها الخاص . صحيح أن هذا الطابع تلون بلون الأحداث التى أحاطت بالأمة ، حين تلقت هذا الذى يجرى فى عالم الفن والأدب والعلم ، وكانت مصر لذلك محافظة أحيانا ، حرة أخرى ، فى تلقى هذا الذى تمتثله من آثار الحياة العقلية والتصويرية ـ لكنها كانت أكثر ميلا الى ناحية الحرية فى أغلب الأحيان ، كما أنها لم تترك شيئا من ذلك تلقته الا طبعته بطابعها الخاص .

كان ذلك شأنها فى حياتها السياسية ، ثم كان هو شأنها فى حياتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية . ولا حاجة بنا الى الذهاب بعيدا فى أغوار التاريخ لتبين هذه الحقيقة . فقد كانت مصر فى أواخر القرن الثامن عشر مندمجة فى الامبراطورية العثمانية ، كغيرها من أمم الشرق الأوسط والشمال الأفريقى . لكنها انفردت بين بلاد هذه الامبراطورية بالتمرد على سلطان العاصمة العثمانية والثورة الدائمة به ، وكان لها من أجل ذلك استقلالها الذاتى الخاص . فلما شبت ثورة سنة ١٧٨٩ فى فرنسا كانت مصر بين الدول غير الأوربية هى الوحيدة التى تطلعت الى هذه الثورة ، وحرصت على تحقيق مبادئها ، واقامة الحرية والاخاء والمساواة أساسا لنظام الحكم فيها .

ولما نشطت الحركة العلمية والفلسفة الواقعية فى القرن التاسع عشر فى أوربا ، أوفدت مصر عددا كبيرا من بنيها الى الجامعات الاوربية ، ليأخذوا بقسط وافر من هذه الحركة وينقلوه الى وطنهم ، كما اتجهت الى انشاء جامعات علمية على نظام الجامعات الغربية . ورغم مقاومة السلطان القائم يومئذ لهذا الاتجاه ، نشطت فى البلاد حركة قومية قوية لانشاء الجامعات فيها ، ونقل العلم والفلسفة والأدب والفن فى أحدث صورها ، واقامة النظام الفكرى فى مصر على أساس من الاتجاه الواقعى فى العلم والفلسفة .

وليس عجبا أن يكون ذلك شأن مصر فى ماضيها القريب ، فهو بعض طبعها ، ولذلك كان هو شأنها فى ماضيها البعيد . لما أنشأ الاسكندر الأكبر المقدونى الاسكندرية ، قبل ثلاثة قرون من ميلاد السيد المسيح ، لم تلبث هذه المدينة أن

حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول

*His Majesty King Farouk I*

Sa Majesté le Roi Farouk 1er

Le Parlement

*Parliament*

البرلمان

(Photo Alban)

Le Palais Royal d'Abdine, Le Caire — *The Royal Palace of Abdin, Cairo* — السراى الملكية ( عابدين ) بالقاهرة

(Photo Alban)

L'Université Fouad 1er, Guizeh

*Fouad 1st University, Giza*

جامعة فؤاد الأول ٠ بالجيزة

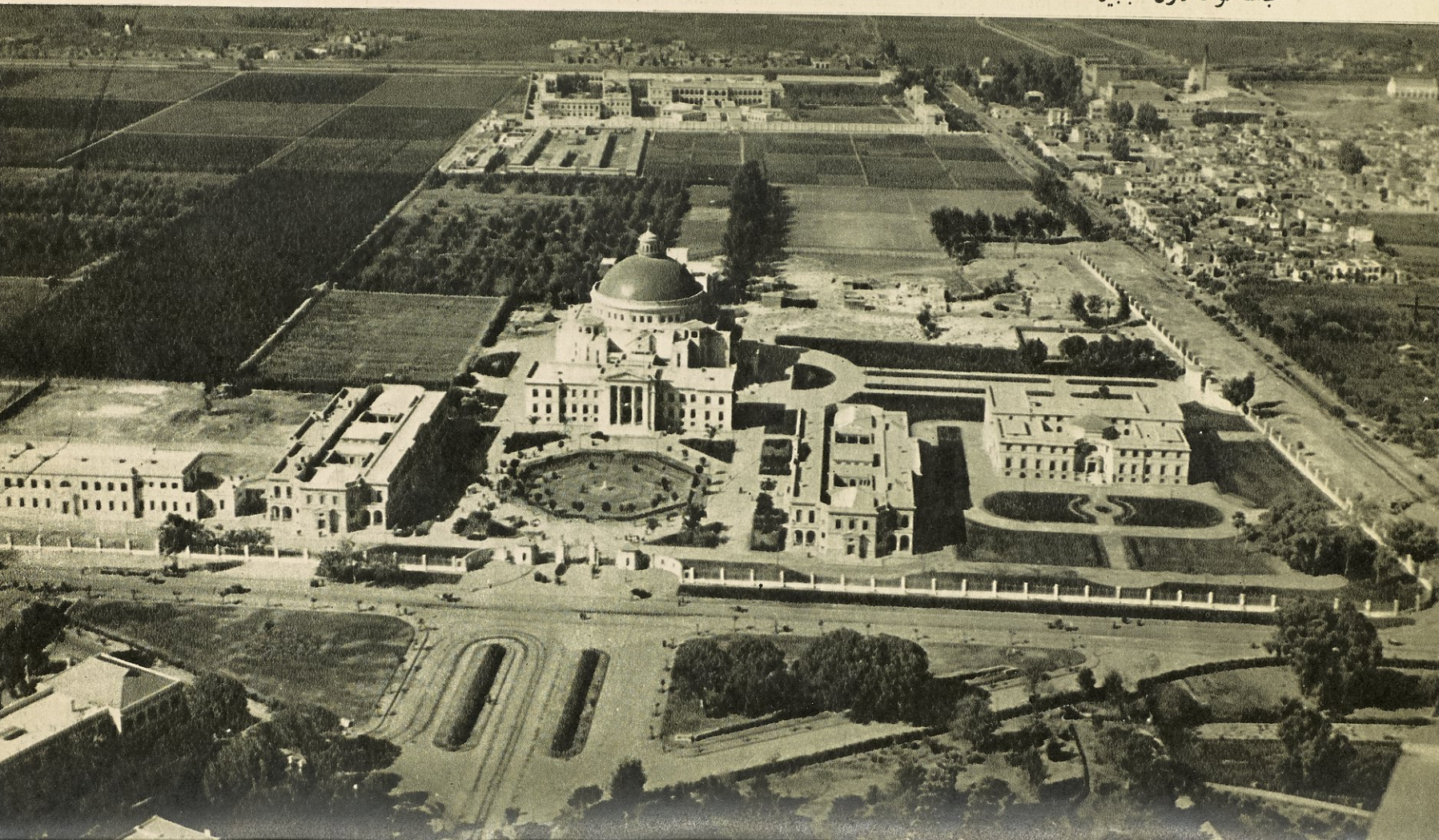

(Photo Alb

وزارة الخارجية

*Ministry of Foreign Affairs, Cairo*

Le Ministère des Affaires Etrangères, Le Caire

أصبحت عاصمة العالم المعروف يومئذ فى العلم والفن والأدب واللاهوت وفى كل مناحى الفكر والتصور . وقد ظل ذلك شأنها الى ما بعد القرن السابع الميلادى ، رغم احتلال الرومان مصر بعد ثلاثة قرون من انشاء الاسكندرية ، ومقاومة المصريين لهم طيلة مقامهم بينهم . ولما أنشأ جوهر الصقلى القاهرة ، وأنشىء فيها الجامع الأزهر من ألف سنة خلت ، لم تلبث أن أصبحت العاصمة المعترف بها للعالم الاسلامى كله فى علوم التشريع والفقه الاسلامى ، واللغة العربية وآدابها ، ولا يزال ذلك شأنها الى اليوم . فالاسراع الى تلقى الحضارة وامتثالها كان ولا يزال طابعا مصريا خاصا ، ميز مصر به موقعها الجغرافى فى قلب العالم القديم ، وفى قلب عالمنا الحاضر على السواء .

هذا الطابع الخاص كان له أثره الواضح فى ميول الشعب المصرى واتجاهاته . فهو شعب ديمقراطى بطبيعته ، متشبث بالحرية أيما تشبث ، محب للسلام أشد الحب .

هو ديمقراطى بطبعه وبحكم عقيدته الدينية ، سواء فيها المسيحية أو الاسلامية ، فالمسيحية والاسلام جميعا لا يعرفان الطبقات ، ويجعلان تفاضل الناس بصالح أعمالهم . هذا أمر يعرفه أبناء الغرب بالنسبة للمسيحية فانهم من أبنائها ، ولكن ادراكه فى شأن الاسلام يفوت الكثيرين منهم لأنهم لا يعرفون مبادئه حق المعرفة . ويجمل لذلك أن نصحح خطأ يقع فيه البعض ، متأثرين بما يذاع لأغراض خاصة . ذلك ما يقال من أن الشعب المصرى ينقسم الى طبقات ، منها طبقة الباشوات ، وطبقة الفلاحين الفقراء . فلا شىء أبعد عن الحقيقة من هذا التصوير الذى يبعث على الظن بان الباشوات طبقة ممتازة يتوارث أبناؤها جاهها ، وتؤول الى أكبرهم ثروتها . والواقع أن الباشوية لقب تشريف ينعم به ملك مصر على الوزراء ، وعلى كبار الكتاب ، وعلى الذين يؤدون خدمات عامة ، أو ينفقون أموالهم فى سبيل الخير . ومن هؤلاء الباشوات فقراء بالقياس لغيرهم من المزارعين ، والتجار ، وأرباب الصناعات ، ممن لم ينعم عليهم الملك بهذه الرتبة . وأبناء الباشوات الأغنياء يندر من يبقى منهم غنيا بعد وفاة مورثه . فالتوريث الاسلامى يفتت الثروات الكبيرة بتوزيعها على الورثة جميعا أبناء وبنات ، خلا من يستحقون غير هؤلاء فى الميراث . ولما كان المصريون كثيرى النسل ، فان الثروات التى يجمعها

فرد فى حياته تسرع الى التفتت بين ورثته بعد وفاته ، حتى يصبح أحدهم أكثر الأمر من المتوسطين فى الثراء.

لهذا كان الشعب المصرى ديمقراطيا بطبعه . فكل واحد من أبنائه قدير بمجهوده أن يصبح غنيا ، قدير بمواهبه أن يصبح باشا ولو لم يكن غنيا ، وأن يكيف مصيره وفق هذا المجهود وهذه المواهب . صحيح أن الطبقات العاملة من الشعب فقيرة ، وأن مستوى عيشها يجب أن يكون خيرا مما هو ، ولذلك ترى الحكومة المصرية واجبا عليها فى وقتنا الحاضر أن تعمل على رفع هذا المستوى فى كل نواحى الحياة . لكن فقر هذه الطبقات لا يرجع ، كما يتوهم البعض ، الى وجود طبقة الباشاوات الخيالية، بل يرجع الى الظروف التى أحاطت بمصر فى تاريخها الحديث، والتى جعلت سلطان الحكم فيها لغير أبنائها زمنا طويلا . وقد شاءت هذه الظروف، وشاء هذا السلطان الأجنبى ، أن تمنع مصر الى زمن قريب جدا من أن تجعل الصناعة عنصرا من عناصر الثروة الأهلية فيها . فقد ظلت مصر مزرعة استغلال الى ما قبل الحرب العالمية الأولى ، والى ما قبل قيام النظام البرلمانى الحديث فيها فى سنة ١٩٢٤ . فلما انتهت تلك الحرب الأولى ، وأعلنت مصر نفسها دولة مستقلة ذات سيادة فى أوائل سنة ١٩٢٢ ، بدأت الصناعة الكبيرة تنشأ فيها ، فهى لذلك بنت ربع قرن لا أكثر . . وقد أدت الأزمة الاقتصادية العالمية التى اجتاحت أقطار الأرض جميعا، منذ سنة ١٩٣٠ حتى سنة ١٩٣٩ ، الى تعثر الصناعة الكبيرة فى خطواتها الأولى . مع ذلك قاومت هذه الصناعة ظروف هذه الأزمة ، واستطاعت أن تتخطاها ، وأن تستفيد وتفيد مصر فى فترة الحرب العالمية الأخيرة أجزل الفائدة.

أما وقد كانت مصر محرومة من الصناعة الى ربع قرن مضى ، فليس يسيرا أن يرتفع مستوى العيش للطبقات العاملة بها . فمن المتعذر على أية أمة تعيش على الزراعة وحدها أن يرتفع مستوى المعيشة لأبنائها . هذا الى أن الامتيازات الأجنبية التى كانت تقيد الحكومة المصرية فى فرض الضرائب اللازمة لترقية المرافق العامة ، والرقى بأحوال السكان ، ورفع مستوى العيش للقائمين بالعمل فى الصناعة الصغيرة وفى الزراعة ـ قد كان لها أثر كبير فى بقاء المصريين فقراء . وقد أحاطت هذه الامتيازات الأجانب فى مصر بسياج من الحماية أتاح لهم فى

أقل من نصف قرن أن يمتلكوا ثروة مصر التجارية والاقتصادية كلها تقريبا ، وأن يصبح نصف الثروة القومية بذلك فى ملكهم . وقد زالت هذه الأسباب منذ معاهدة منترو التى ألغت الامتيازات الأجنبية ، وأصبحت الحكومة المصرية مطلقة اليد فى تكييف سياستها الاقتصادية لمصلحة المقيمين على أرض مصر من أبناء البلاد ومن نزلائها الأجانب . والرجاء لذلك عظيم فى نجاحها فى ازالة الأسباب التى أدت الى انحطاط مستوى العيش بين الطبقات العاملة فى مصر . ويزيد فى هذا الرجاء أن الشعب المصرى ديمقراطى بطبعه ، وهو لذلك يعاون الحكومة لنجاح سعيها فى هذا السبيل.

والشعب المصرى ، الى جانب ديمقراطيته ، من أشد الشعوب تعلقا بالحرية، لا يرضى عنها بديلا ، ولا يمل الجهاد فى سبيلها. ذلك تراث تلقاه عن آبائه وأجداده منذ أقدم العصور ، وهو لذلك يحافظ عليه جهد طاقته.

لقد توالت على مصر فى تاريخها الطويل أيام مجد وسؤدد ، وأيام خضوع لسلطان القوة التى لم تستطع دفعها . فأما فى أيام مجدها وسؤددها فقد تمتعت بحريتها كاملة ، لا لمصلحتها وحدها ، بل لمصلحة الشعوب المحيطة بها جميعا . فكانت تؤوى الأحرار المضطهدين من أبناء جيرانها ، وكانت تبذل غاية جهدها لتنشر بين هذه الشعوب خير آثار الحضارة التى تنشئها أو تتلقاها . أما فى أيام محنتها بالخضوع لسلطان القوة فكانت دائمة الثورة بهذا السلطان ، وكانت تنتهى من ثورتها دائما الى احدى نتيجتين : اما أن تدمج أصحاب هذا السلطان فيها وتفصلهم عن المصدر الذى جاءوا اليها منه ، فيصبحوا من أبنائها ، واما أن تجلى أصحاب السلطان عنها ، وتسترد هذا السلطان لأحد بنيها ، أو لأحد الذين اندمجوا فيها وأصبحوا منها . وعند ذلك تندفع حرة تجاهد فى سبيل السلام ، واشاعة آثاره فى كل ما حولها من بلاد العالم.

ذلك كان شأنها منذ أقدم العصور ، وذلك شأنها اليوم. فتحت مصر أبوابها للاسكندر الأكبر المقدونى ، ثم أصبح البطالسة من بعده مصريين يناضلون أثينا لحساب مصر ، وظلوا كذلك ثلاثة قرون سويا . وقبيل مولد المسيح جاء يوليوس قيصر ففتح مصر فى عهد كليوباترة ، كما فتح غيرها من بلاد أوربا وآسيا وأفريقيا. وبعد قليل من هذا الفتح انتشرت المسيحية بمصر، وقام فيها المذهب الأرثوذكسى،

فقاومته روما ، فكان ذلك سببا فى اتصال الثورة بمصر على سلطان المدينة الخالدة التى تحكمت فى مصاير العالم يومئذ . وفى القرن السابع المسيحى جاء العرب مصر ، وأجلوا الروم عنها ، وأقروا فيها سياسة التسامح الدينى وحماية الشعائر المسيحية التى حاربها الروم ، فنصرتهم مصر ثم دانت بالاسلام . ولم تمض على ذلك بضع عشرات من السنين حتى استقلت مصر فى حكمها الزمنى عن مراكز الخلافة الاسلامية بدمشق وبغداد ، وأصبحت القاهرة العاصمة الاسلامية الأولى التى تصدر عنها كل آثار العلم والفن والحضارة . وفى القرن السادس عشر غزا الأتراك مصر ، كما غزوا آسيا وأوربا ، فجاهدتهم مصر بعد قليل ، وظلت تجاهدهم حتى استردت استقلالها الذاتى التام . ولولا أن تألبت عليها فى أوائل القرن التاسع عشر دول أوربا الثلاث : انجلترا وفرنسا وروسيا ، وألزمتها البقاء فى نطاق الامبراطورية العثمانية مع المحافظة على استقلالها الذاتى التام ، لأقامت هى اتحاد الشرق الأوسط بولاياته المترامية الأطراف . ومنذ افتتحت قناة السويس للملاحة الدولية فى سنة ١٨٦٩ اتجهت السياسة البريطانية تريد السيطرة عليها . فلما ثار المصريون بزعامة عرابى باشا سنة ١٨٨٢ ، يطلبون اقامة النظام البرلمانى محل حكم الخديو المطلق ، بعثت انجلترا بقواتها لتأييد سلطة الخديو ، وبقيت محتلة مصر من يومئذ رغم وعودها المتكررة بالجلاء . وفى مستهل الحرب العالمية الأولى أعلنت انجلترا حمايتها على مصر ، فجعلت مصر تناهض هذا الوضع ، حتى اعترفت انجلترا باستقلالها وسيادتها . وها هى ذى اليوم عضو فى الأمم المتحدة على قدم المساواة فى الاستقلال والسيادة مع سائر الدول الأعضاء فى هذه المنظمة الدولية العظيمة . وهى مع ذلك لا تزال تجاهد لجلاء القوات البريطانية جلاء تاما عن جميع أراضيها ، حتى لا تبقى حريتها مقيدة بأى قيد لا ترضاه أمة من الأمم الكبرى .

الجهاد فى سبيل الحرية تراث تلقته مصر اذن عن الآباء والأجداد فى كل العصور . وهى حريصة على أن تعم نعمة الحرية ربوع العالم كله ، وأن يتمتع بها الناس جميعا . ذلك لان ما حبت الطبيعة به مصر من أسباب الرخاء يغنيها عن استعمار غيرها من الشعوب ، ولأنها ذاقت فى حقب من تاريخها مرارة الظلم فهى تشفق من أن يذوق غيرها هذه المرارة . ولهذا كله آمنت مصر بأنه لا حياة للفرد

ولا للجماعة بغير الحرية ، وانا اذا أردنا للناس جميعا حيـاة صالحة ، وللانسانية سلاما دائما ، فليس يكفى أن تكون أسباب المتاع المادى فى متناولهم ، بل يجب أولا وقبل كل شىء أن يكونوا أحرارا متساوين فى ظلال الديمقراطية الحقة .

والشعب المصرى ، الديمقراطى بطبعه ، المتشبث بالحرية غاية التشبث ، محب للسلام أشد الحب . ويرجع حبه السلام الى عاملين أساسيين : أولهما أن مصر ، على أنها قلب العالم ، منعزلة عن البلاد التى تجاورها بما يحيط بها من الصحارى فى الغرب والشرق والجنوب ، وبالبحرين الأبيض المتوسط والأحمر فى الشمال والشرق . وعزلتها هذه كانت تحميها فى الماضى من الاغارة عليها الا من دولة ذات شوكة عالمية تكتسح الدول كلها اكتساحا . وكانت مصر لذلك تقف دائما موقف الدفاع عن نفسها ، وتتجافى حروب الاعتداء . والسبب الثانى ان مصر كانت ، ولعلها لا تزال ، من البلاد القليلة المستغنية بنفسها عن غيرها الى حد كبير . فثروتها القومية ، زراعية كانت أو صناعية أو معدنية ، تجعل الميزان التجارى دائما فى مصلحتها ، وتجعل غيرها من الدول محتاجا اليها أكثر من حاجتها هى الى هذا الغير . بل لقد كانت مصر فى كثير من العهود معتبرة ، لوفرة انتاجها الزراعى ، مخزن الحبوب للعالم كله . أما وعزلتها تحميها ، وثروتها القوميـة تغنيها عن الغير فى حدود التبادل التجارى السلمى ، فطبيعى أن يكون شعبها محبا للسلام أشد الحب حتى يتمتع فى حرية بما وهبته الطبيعة من الخيرات .

والشعوب المحبة للسلام، المتشبثة بالحرية، أشد الشعوب حرصا على الدفاع عن نفسها ودفع المعتدى عليها ، فان وفقت فى دفاعها عن نفسها فذاك ، والا كانت الثورة ملجأها لاستعادة حريتها وسلامها . لهذا كان لمصر فى عهود حريتها جيش عرف بالبسالة والاقدام . وقد نقش الفراعنـة الأقدمون على جدران المعـابد والحصون ودونوا فى أوراق البردى مفاخر هذا الجيش ، فدونوا بذلك أقـدم النصوص لجيوش العالم المظفرة ، وتحدثوا حديثا مستفيضا عما قام به هذا الجيش فى عهد تحتمس الثالث ورمسيس الثانى . كذلك كان لجيش مصر أمجاده فى ميادين الشرف والفخار حين دفع المعتدين على بلاد الشرق الأوسط فى العصور الوسطى ، ففاز فى معارك مجدو وقادش ورفح وحطين ودمياط والمنصورة وعين جالوت ومرج الصفر . وانتصارات الجيش المصرى فى عهد محمد على بقيادة ابنه

ابراهيم هى التى ألبت على مصر أكبر الدول الأوربية فى أوائل القرن التاسع عشر : انجلترا وفرنسا وروسيا. وكان موقف مصر فى هذه الحروب جميعا موقف من يدفع الاعتداء ، ويدافع عن الاستقلال والحرية . وجيش مصر الآن يأخذ كل أهبته ليكون عاملا من عوامل اقرار السلام فى العالم فى نطاق النظام الجديد الذى أنشأ هيئة الأمم المتحدة.

وحب مصر للسلام هو الذى دفعها لتسعى الى الانضمام الى عصبة الأمم منذ تألفت العصبة المذكورة . وقد جعلت تلتمس لهذا الانضمام الوسائل حتى تم لها ذلك فى سنة ١٩٣٧ . فلما وضع ميثاق الأطلنطى ، ثم قررت الدول الكبرى فى مؤتمر يالتا شروطا معينة لعضوية الأمم فى مؤتمر سان فرنسسكو ، تمهيدا لاشتراكها فى هيئة الأمم المتحدة ـ سارعت مصر الى تنفيذ هذه الشروط جميعا ، وذهب وفدها الى سان فرنسسكو ، وشارك فى المؤتمر منذ اللحظة الأولى. وقد كان لأعضاء هذا الوفد فى المؤتمر جهد ملحوظ أريد به توطيد قواعد الاستقلال والسيادة للأمم جميعا ، لأن استقلال الأمم وسيادتها هما الدعامة القوية فى التنظيم العالمى لمنع الحرب . كذلك قدم وفد مصر اقتراحات أدمج بعضها فى ميثاق سان فرنسسكو . ومن أهم هذه المقترحات فى نظر مصر تدوين مبادىء القانون الدولى.

وقد اشتركت مصر بعد ذلك فى دورى الجمعية العامة للأمم المتحدة ، كما كانت عضوا بمجلس الأمن خلال السنة الأولى من سنى انعقاده . وكان أكبر هم مصر فى اجتماعات الهيئتين أن تدافع عن المبادىء والأغراض التى وضعها ميثاق الأمم المتحدة ، ايمانا منها بأن استقرار السلام فى العالم رهن بسيادة هذه المبادىء على نحو تنتفى معه الأغراض الخاصة ، وبأن سيادة هذه المبادىء لاتتحقق على وجه صحيح الا اذا تضامن الناس جميعا ، على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم رجالا ونساء، وجعلوا السلام العالمى غاية هذا التضامن ، والهدف الأسمى الذى يقصدون اليه من تعاونهم وتآزرهم.

وحب مصر السلام هو الذى دفعها أن تطلب، الى الهيئة التنفيذية للمؤتمرات البرلمانية الدولية ، أن ينعقد أول مؤتمر برلمانى دولى بعد الحرب العالمية الثانية فى عاصمتها . ذلك بأنه اذا كان استقلال الأمم وسيادتها هما الدعامة القوية فى

التنظيم العالمى لمنع الحرب ، فان تعاون الأمم وتفاهمها الخالص من كل شائبة هما الأساس الذى يستقر عليه السلام العالمى الدائم . وأعضاء الهيئات النيابية فى الأمم المختلفة ، وهم الذين يمثلون أممهم أصدق تمثيل ، هم خير كفيل بهذا التعارف وهذا التفاهم ، وهم الذين يستطيعون ، بما لأبناء وطنهم من عظيم الثقة فى اخلاصهم ونزاهتهم وحسن نيتهم ، أن يبددوا المزاعم الباطلة التى تذاع عن الأمم كبيرها وصغيرها . وتبديد هذه المزاعم قمين بتصفية الجو العالمى ، تصفية تعاون على تفاهم الأمم وتعاونها لمصلحة الانسانية ولمصلحة السلام.

وسينتهى مؤتمر القاهرة البرلمانى ، بعد البحث وتبادل الرأى ، الى قرارات نأخذ أنفسنا جميعا بالعمل على اقرارها فى بلادنا المختلفة ، عن طريق الهيئات النيابية لأممنا . وبذلك نحقق الاتصال الوثيق بين الدول المحبة للسلام ، العاملة على اقراره، حتى يتمتع الناس فى أرجاء العالم كله بأسباب الرفاهية المادية والمعنوية، فى ظلال الحرية والعدل والنظام.

وقد رأت الشعبة البرلمانية المصرية أن تنتهز فرصة انعقاد هذا المؤتمر البرلمانى بالقاهرة ، فتحذو حذو مثيلاتها من شعب الأمم البرلمانية ، وتضع تحت نظر الزملاء المحترمين المشتركين فى المؤتمر هذه النشرة وبعض نشرات أخرى عن ( مصر اليوم ) ، راجية أن يرى حضرات الزملاء فيها صورة موجزة أشد الايجاز عن مصر وشعبها، ومظاهر نشاطها الحكومى واقتصادها القومى، وجوانب من حياتها الثقافية والاجتماعية ، ومبلغ مشاركتها فى اقامة صرح الحضارة العالمية، ومجهودها فى اقرار النظام الدولى الجديد الذى وضع لاقامة صرح السلام فى العالم.

ولعل مراجعة ما احتوت عليه هذه النشرات تعاونهم ، فى الفترة القصيرة التى يقيمونها بين أظهرنا ، على تبين الصلة بين ما يقع تحت أنظارهم وروح هذا الشعب المصرى الذى شارك خلال القرون فى اقامة الحضارات العالمية المتعاقبة ، وتظهرهم على ان شعار مصر قد كان دائما :

الديمقراطية ، والحرية ، والسلام.

**محمد حسين هيكل**

رئيس الشعبة المصرية البرلمانية

ورئيس مجلس الشيوخ

# الأوضاع الدستورية

فى أوائل القرن الماضى تولى حكم مصر بمشيئة أهلها محمد على باشا رأس الأسرة المالكة الحالية . فنهض بالبلاد نهضة اصلاحية كبرى ، وحصل لها على استقلالها الذاتى عن الدولة العثمانية التى كانت مصر تابعة لها حينئذ . وأعلن هذا الاستقلال رسميا بعد حروبه المعروفة مع الدولة العلية فى معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ . وقد رأى ـ ايمانا منه بضرورة مشورة أهل الرأى فى البلاد ـ تشكيل هيئة مختارة من الأمة لتعاونه فى حكمها، وتشير عليه بما يحسن تنفيذه لتحقيق مصالحها . وكان يطلق على هذه الهيئة « المجلس العالى » أو « مجلس الشورى » . ويعد هذا المجلس النواة الاولى للحياة الدستورية فى مصر الحديثة .

وبانتهاء حكم محمد على باشا عادت البلاد فترة من الزمن الى نظام الحكم الشخصى . ولكن نمو الوعى القومى واتجاه الأفكار نحو الاصلاح الدستورى وتشجيع الخديو اسماعيل لهما حدت به ، فى سنة ١٨٦٦، الى انشاء مجلس للنواب سمى « مجلس شورى النواب » ، قوامه خمسة وسبعون عضوا ينتخبون لمدة ثلاث سنوات ، وينعقد لمدة شهرين فى العام . وكان اختصاص هذا المجلس مقصورا على ابداء الرأى بصفة استشارية فى المسائل التى يعرضها عليه الخديو .

تطورت الأمور بعد ذلك وتعاقبت الحوادث الى أن انتهى الأمر بأن رأى الخديو تعديل القواعد الادارية التى تسير عليها البلاد ، لتتفق مع المبادىء التى تقوم عليها الادارة فى البلاد الاوربية ، بأن تحل محل السلطة الشخصية سلطة أخرى ، هى مجلس الوزراء يقوم بشؤون الحكم معها وبوساطتها . وبذلك تألفت أول وزارة فى تاريخ مصر الحديث .

ظلت الحركة الفكرية فى نهوض ، ونشطت الصحافة وانتشرت ، وظهر

كثير من زعماء الفكر والقلم ، وفاض الشعور الوطنى ، وقويت رغبة المصريين فى تعديل الأسس التى قام عليها مجلس سنة ١٨٦٦ تعديلا ديموقراطيا .

ورفع زعماء البلاد وأعيانها والنواب وضباط الجيش والموظفون والتجار التماسا لمنح مجلس شورى النواب الحقوق التى تتمتع بها المجالس الاوربية ، وأن يكون قانون الانتخاب طبقا للانظمة المتبعة فى أوربا ، وان يكون مجلس الوزراء مسئولا أمام مجلس النواب . وأعلن المجلس نفسه هذه الرغبات عند انعقاده فى سنة ١٨٧٩ حتى انه عند ما أريد اعلان فض دورته فى ٥ أبريل من تلك السنة رفض أن ينفض ، حتى تجاب طلبات الأمة وجعل يوالى اجتماعاته . فلما عرض الأمر على الخديو أعلن موافقته عليها فى نفس اليوم ، ورفضه كل فكرة تريد العودة الى نظام الحكومة الشخصية ، وارادته أن يحكم بواسطة مجلس وزراء مسئول حقا أمام الأمة .

وتقدمت الحكومة الى المجلس بمشروع قانون أساسى جديد وبمشروع لقانون الانتخاب يحققان التطور الدستورى الذى كانت ترتجيه البلاد .

وأهم المبادىء التى قررها هذا القانون الأساسى ما يأتى :

١ ـ عدم تنفيذ القوانين الا بعد عرضها على المجلس وموافقته عليها .

٢ ـ مسئولية الوزارة أمام المجلس .

٣ ـ الحق فى حل مجلس النواب على أن يعاد انتخابه فى مدة معينة .

وجعل الاقتراع عاما وعلى درجتين . وحدد عدد النواب بمائة وعشرين نائبا ، خصص لكل مديرية سواء فى مصر أو السودان عدد معين منها طبقا لتعداد السكان . وكان نصيب مديريات السودان فيها ١٦ مقعدا .

ولكنه ، قبل أن يتم هذا الاصلاح ويأخذ طريقه الى حيز التنفيذ ، عملت السلطات الاجنبية على وأده . وتم لها ذلك بخلع الخديو اسماعيل .

وتتابعت الاحداث بعد ذلك فى عهد خلفه الخديو توفيق ، وانتشر التذمر وعم الاستياء لعدم قيام حكم دستورى اجابة لرغبات الأمة . وانتهى ذلك بقيام الثورة العرابية ، اذ أعطت البلاد من أقصاها الى أقصاها توكيلات لأحد كبار ضباط الجيش « أحمد عرابى » للمطالبة بحقوقها الدستورية . فتقدم بها الى

الخديو ، يظاهره الجيش ويشد أزره الرأى العام ، فأعلن الخديو موافقته عليها . الا أن هذا الاصلاح لم يتم بسهولة . فقد عارضت فرنسا وانجلترا فى توسيع اختصاص المجلس النيابى ، اذ ان من شأنه أن يشل التدخل الأجنبى فى أمور الدولة . وعملتا على تعويقه بتبليغات ومذكرات احتج عليها مجلس الوزراء كما احتجت بعض الدول الاخرى . وليس هنا موطن تفصيل ما حدث فى تلك الفترة، والخطوات التى اتخذت لتحقيق هذا الاصلاح ، ويكفينا فى هذا المقام أن نذكر أن مجلس شورى النواب عقد طبقا لقانون سنة ١٨٦٦ وعرضت عليه الحكومة قانونا أساسيا جديدا أدخل عليه المجلس بعض التعديل ثم صدر هذا القانون فى ٣ فبراير سنة ١٨٨٢.

وان المبادىء الدستورية التى اشتمل عليها هذا القانون الاساسى لتتفق مع أحدث المبادىء المعمول بها الآن . ويكاد يكون الدستور الحالى فى أحكامه الرئيسية صورة منه ، اذ قرر مبدأ المسئولية الوزارية ، يقابله حق الحل بشرط دعوة المجلس الجديد للاجتماع فى ميعاد معين ، كما قرر حصانة النواب وحق اقتراح القوانين ، وضرورة موافقة المجلس على القوانين قبل اصدارها ، ومناقشة الميزانية والموافقة عليها.

ثم صدر قانون للانتخاب أعطى هذا الحق لكل مصرى يبلغ من العمر ٢١ عاما، وحدد أعضاء المجلس بمائة وخمسة وعشرين نائبا . ومما يصح أن يوجه اليه النظر فى هذا الشأن أنه فى هذا المجلس أيضا قد خصص لمحافظات السودان ومديرياته من هذا العدد اثنا عشر مقعدا.

من ذلك كله يتبين انه فى سنة ١٨٨٢ حصلت مصر بما فيها السودان ـ رغم ما صادفها من عقبات ـ على نظام برلمانى صحيح متوازن . على انه لم يكد المجلس ينتهى من اصدار هذه القوانين الاساسية وتنفض دورته فى ٢٦ مارس سنة ١٨٨٢ ـ ولم تكد الوزارة القائمة بالحكم عندئذ تسير فى أعمالها ـ حتى بدأت اليد الاجنبية تعرقل سيرها . وتضع العقبات فى سبيلها . وقامت أزمات مختلفة وتعاقبت أحداث أسفرت عن احتلال الجيش الانجليزى للبلاد.

وبذلك قضى مرة أخرى على هذه النهضة الدستورية العظيمة . وكان على

البلاد أن تستأنف جهادها ، ليس فى سبيل الدستور فحسب ، بل فى سبيل الاستقلال أيضا.

وبعد أن تم الاحتلال أرسلت انجلترا ، وقد أصبحت صاحبة السلطان الفعلى فى البلاد ، سفيرها فى الاستانة ليشير بما يتبع فى التنظيم الداخلى. وبناء على التقرير الذى قدمه وضعت فى سنة ١٨٨٣ نظم دستورية جديدة ، تعود بالبلاد الى عهد المجالس الاستشارية ، شكلت بموجبها المجالس الآتية :

## ١ ـ مجالس المديريات

وتنتخب هذه المجالس فى حدود ضيقة لمعاونة المدير فى الادارة المحلية.

## ٢ ـ مجلس شورى القوانين

ويتألف من ثلاثين عضوا ، ١٤ معينون و١٤ ينتخبهم أعضاء مجالس المديريات من بينهم ، وواحد ينتخب عن القاهرة والآخر عن الاسكندرية وبعض المدن الاخرى . واختصاص هذا المجلس استشارى بحت ، وان كان عرض القوانين عليه حتميا.

## ٣ ـ الجمعية العمومية

وتتكون هذه الجمعية من ٨٣ عضوا يدخل فيهم الوزراء وأعضاء مجلس شورى القوانين . أما الباقى وقدره ٤٦ عضوا فينتخبون على درجتين وفى حدود ضيقة . واختصاصاتها فى جملتها استشارية بحتة ، الا فيما يتعلق بتقرير ضرائب جديدة ، فقد جعل رأيها قطعيا.

ومن وراء هذه الانظمة الهشة التى رجعت بالبلاد القهقرى ازداد النفوذ البريطانى ، تظاهره قوات الاحتلال . حتى أن انجلترا كانت تعتبر كل نصيحة تبديها أمرا واجب النفاذ.

وقد أثار هذا التدخل فى جميع الشؤون المصرية ـ حتى فى اقالة الوزراء وتعيينهم ـ استياء الرأى العام ، وقويت الحركة الوطنية وازدادت اشتعالا. وطالبت الجمعية العمومية نفسها ، رغم ضآلة تكوينها واختصاصاتها ، باصدار دستور

جديد . وأخيرا رؤى من الضرورى ـ مجاراة تلك الحركة والعمل على تهدئتها فألغى مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ، وحل محلهما فى سنة ١٩١٣ نظام جديد من مجلس واحد : هو نظام الجمعية التشريعية .

وتتألف هـذه الجمعية التشريعية من ٨٣ عضـوا منهم ١٧ معينون و٦٦ منتخبون . ويعتبر الوزراء أعضاء قانونيين ـ واختصاصاتها فى جوهرها لا تزيد كثيرا على ما خول للمجلسين الملغيين ، اذ تعرض عليها جميع القوانين كما ظل رأيها استشاريا فيما عدا تقرير الضرائب الجديدة . واعطى لها حق اقتراح القوانين وحق السؤال .

ولكن لم تطل حياة هذه الجمعية عن خمسة أشهر ، اذ اجتمعت دورة واحدة فى سنة ١٩١٤ قامت بعدها الحرب العظمى فى أغسطس ، وأعلنت انجلترا حمايتها على مصر فى ١٩ ديسمبر من تلك السنة ، وخلعت الخديو ، وأجلت اجتماعات الجمعية الى آجال مختلفة ثم الى أجل غير مسمى .

وما ان انتهت تلك الحرب ـ التى حملت فيها دول الحلفاء لواء المناداة بحرية الشعوب وحقها فى تقرير مصيرها ـ حتى كانت الثورة المصرية قد اختمرت ، ثم اندلع لهيبها عنـد ما نفى الزعماء الذين طالبوا بتحقيق الاستقلال التـام لمصر والسودان ، ورغبوا فى السفر للدفاع عن القضية المصرية أمام مؤتمر الصلح .

وليس هنا مجال التحدث عن هذه الثورة ومداها ، وعن التضحيات التى بذلها المصريون فى سبيل الوصول الى أهدافهم ، ولا عن التطورات التى حدثت الى ان انتهى الأمر بأن أصدرت انجلترا من جانبها ، تهدئة للرأى العام ، تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ ، الذى اعترفت فيه باستقلال مصر ، واحتفظت ببعض المسائل الى أن يتم الاتفاق عليها مع الحكومة المصرية .

وعقب هذا التصريح اتخذ سلطان مصر لنفسه لقب « ملك » فكان المغفور له الملك « فؤاد الاول » والد جلالة الملك « فاروق الاول » أول ملك لمصر الحديثة . واتخذت حكومة مصر المستقلة الاهبة لوضع دستور للبلاد يتفق مع روحها ومع نهضتها ، فألفت لجنة من ثلاثين عضوا لهذا الغرض . وعلى أساس ما قررته اللجنة صدر فى ١٩ أبريل سنة ١٩٢٣ دستور الدولة المصرية .

## الدستور الحالى :

توج جهاد مصر الطويل فى سبيل الحياة الدستورية بصدور دستور سنة ١٩٢٣ المعمول به الآن . ولما كان الدستور ، بصفة عامة ، يرتكز على النظم الاجتماعية فى كل بلد وعلى تاريخها وعاداتها ، وتراعى فيه التجارب التى مرت بها الأمم فى طرائق حكمها المختلفة ـ فان أحكام الدستور المصرى قد قامت على هذه الأسس ، فأخذ فيها بأحدث المبادىء فى الدساتير الاجنبية وأصلح التقاليد ، مع مراعاة الحياة العامة فى مصر وعاداتها وتقاليدها .

ولماكان هذا الدستور معاصرا لاعلان استقلال البلاد، فقد صدر ـ كالدستور النرويجى ـ بوصف الدولة ونظام الحكم فيها ، اذ قررت المادة الاولى أن مصر دولة ذات سيادة وهى حرة مستقلة ، ملكها لا يجزأ ولا ينزل عن شىء منه ، وحكومتها ملكية وراثية ، وشكلها نيابى .

ولسنا فى حاجة لان نسهب فى شرح القواعد الأساسية فى دستورنا . فكلها قواعد معروفة معلومة ، لكننا سنجتزىء ببيان الخطوط الرئيسية للنظام الذى أنشأه هذا الدستور .

## الحقوق الشخصية :

أفرد الدستور ، على خلاف بعض الدساتير الأجنبية ، بابا خاصا بحقوق الأفراد وواجباتهم، نص فيه على المساواة بين جميع المصريين، فلا يحرم فرد أو طائفة من الحقوق المدنية والسياسية ، ولا يقال أحد من الواجبات والتكاليف العامة ، فالجميع فى منزلة سواء . كما نص فى هذا الباب على الحريات الأساسية ، وهى الحرية الشخصية ، وحرية الاعتقاد واقامة الشعائر الدينية ، وحرية الرأى وحرمة المنزل ، وحرمة الملك . ويتصل بحرية الرأى حرية الأفراد فى استعمال اللغات ، كما يتصل بها حرية التعليم والصحافة والاجتماع والجمعيات . وقد ترك للقانون تنظيم الحريات الشعبية ، لان أمرها ليس مقصورا على الفرد ، بل يتعدى أثرها الى الجماعة .

## السلطات العامة :

حرص الدستور المصرى ـ محتذيا حذو بعض الدساتير ـ أن ينص بادىء بدء على أن جميع السلطات مصدرها الأمة . وقد روعى هـذا المعنى فى وضع أحكامه المختلفة وتصويرها.

أما السلطات التى تتولى أمر الحكم فى البلاد فهى ثلاث :

١ ـ السلطة التنفيذية : ويتولاها الملك بواسطة الوزراء.

٢ ـ السلطة التشريعية : ويتولاها الملك بالاشتراك مع البرلمان.

٣ ـ السلطة القضائية : وتتولاها المحاكم.

وقد راعى الدستور ، فى أحكامه التفصيلية عن هذه السلطات ، قاعدة فصل السلطات فصلا يسمح بالتعاون فيما بينها ومراقبة بعضها بعضا . كما راعى الموازنة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية.

فأعطى الملك حق الاعتراض على القوانين التى يقرهـا البرلمان . وحينئذ يعيد البرلمان النظر فيها، فاذا ما أقرها مرة أخرى، بأغلبية خاصة، وجب صدورها.

كما أعطاه حق حل مجلس النواب ، على أنه يجب عندئذ الرجوع الى الأمة واجراء انتخابات جديدة فى ميعاد لا يتجاوز شهرين . وهـذا الحق قد أقرته الدساتير المختلفة وفيه كل التأييـد لسلطة الأمة . ويبرره ما يمكن أن يقع من خلاف بين السلطتين التنفيذية والتشريعية أو بين مجلسى النواب والشيوخ ، أو قيام الحاجة للرجوع الى الأمة اذا وجد أن الحوادث قد باعدت بين رأى الأمة ورأى النواب.

ويتولى الملك سلطته بواسطة وزرائه ، وهم المسئولون وحدهم بالتضامن عن السياسة العامة للدولة ، وكل منهم مسئول عن أعمال وزارته . وقد قررت المسئولية الوزارية أمام مجلس النواب دون مجلس الشيوخ ، اذ أن مجلس النواب هو الذى قامت الأمة بانتخاب جميع أعضائه كما سيأتى فيما بعـد ، وهو الذى ينصب عليه حكم الحل . ومن مظاهر هذه المسئولية أو آثارها أنه يجب أن تكون الوزارة حائزة ثقة مجلس النواب ، فاذا فقدتها استقالت.

## البرلمان :

أخذ الدستور المصرى بنظام المجلسين. وهو النظام الذى سارت عليه أغلب الدساتير وتبينت صلاحيته . فالبرلمان عندنا يتكون من «مجلس الشيوخ» و«مجلس النواب» ولتتحقق الحكمة من هذا الازدواج يختلف تكوين كل منهما عن الآخر .

## مجلس الشيوخ :

اشترط فى عضو الشيوخ ألا تقل سنه عن ٤٠ عاما وأن يكون من طبقة معينة ، واذا كان أعضاء مجلس الشيوخ فى بعض البلاد جميعا قانونيين ـ أى أعضاء بحكم القانون ـ أو معينين ، وفى بعضها جميعا منتخبين ـ فقد رأى الدستور المصرى أن يجمع فى مجلس الشيوخ بين التعيين والانتخاب ، فجعل خمسى أعضائه معينا وثلاثة أخماسهم منتخبا . وهو نظام يتفق مع ما جرى عليه العمل فى مصر فى بعض المجالس التشريعية السابقة . ومن أبرز مزاياه أن يكون التعيين وسيلة للاستفادة من الكفاءات التى لا تحقق الانتخابات تمثيلها . وينتخب الشيخ عن مائة وثمانين ألفا من السكان . ومدة عضويته عشر سنوات ، ويتجدد نصف الأعضاء كل خمس سنوات . والملك هو الذى يعين رئيس الشيوخ لمدة سنتين .

## مجلس النواب :

ومجلس النواب ينتخب جميع أعضائه بالاقتراع العام . ولا يشترط فى الناخب نصاب مالى أو أن يكون من طبقة معينة . وكل ما يشترط فيه ألا تقل سنه عن ثلاثين عاما . ومدة عضويته خمس سنوات وهو ينتخب عن ستين الفا من السكان . ومجلس النواب هو الذى ينتخب رئيسه سنويا .

والانتخابات عندنا تقوم على أساس الاقتراع العام المباشر ، فلكل مواطن بالغ من العمر ٢١ عاما صوت فى انتخابات النواب ، ولمن بلغ ٢٥ عاما صوت فى انتخابات الشيوخ ، لا فرق فى ذلك بين مواطن وآخر . وقد كان قانون الانتخاب يقضى بأن يكون الانتخاب على درجتين . ولكنه فى أول اجتماع للبرلمان سنة ١٩٢٤ عدل هذا القانون ، وجعل الانتخاب مباشرا .

ويجتمع البرلمان سنويا بناء على دعـوة الملك . فاذا لم يدع الى ذلك قبل الست الثالث من نوفمبر اجتمع بحكم القانون فى اليوم المذكور ، ويدوم دور انعقاده العادى مدة ستة شهور على الأقل ، وعلى كل حال لا يجوز فض دورته قبل اقرار الميزانية .

وقد ينعقد المجلس فى أدوار غير عادية ، اما بناء على طلب الحكومة ، أو طلب الاغلبية المطلقة لأعضاء أى المجلسين .

* * *

وللبرلمان المصرى جميع الحقوق الممنوحة للبرلمانات الحديثة ، فهو الذى يقر القوانين وله أن يقترحها ، وهو الذى يناقش الميزانية ويقرها . على أن مناقشة الميزانية تكون فى مجلس النواب أولا . وليس لمجلس الشيوخ ان يقترح انشاء الضرائب أو زيادتها ، فقد جعل هذا الحق مقصورا على الملك ومجلس النواب .

وللبرلمان رقابة كاملة على تصرفات السلطة التنفيذية . وفضلا عن رقابته فى شؤون التشريع بواسطة حقه فيها ، فان له حق السؤال والاستجواب والمناقشة وحق اجراء التحقيق .

ونود أن نشير هنا بصفة خاصة الى أنه لما كان استجواب الوزراء قد ينتهى بطرح الثقة بهم ، فقد رأى الدستور ، منعا للمفاجآت وحدا للمناورات الحزبية التى قد تستغل تغيب بعض الاعضاء عن الجلسة ، ان يعطى للوزراء الحق فى طلب تأجيل المناقشة لمدة ثمانية أيام .

* * *

هذه هى الخطوط الرئيسية للنظام الدستورى والبرلمانى فى مصر . وهى لا تختلف كثيرا عن مثيلاتها فى أعرق الدول البرلمانيـة . واذا كانت التقاليـد واللوائح الداخلية للمجالس تعتبر فى الواقع مكملة للدستور ، وهى خير مرجع لتبين كيفية تطبيقه ومداه ، فقد نشأت فى مصر سلسلة من التقاليد ثبتت قواعده ، وتضمنت اللوائح الداخلية أحكاما تمشت فيها مع روح الدستور ، ونظمت الرقابة البرلمانية بحيث تكون منتجة فعالة دون ان تطغى سلطة على أخرى بمـا يحقق التعاون التام بين السلطتين التشريعية والتنفيذية ، ذلك التعاون الذى هو ملاك نجاح النظام البرلمانى .

مصلحه البريد • بالقاهرة

*General Post Office, Cairo*

L'Administration Centrale des Postes, Le Caire

مصلحة التلغرافات والتليفونات بالقاهرة

*H.Q. Telephones & Telegraphs, Cairo*

L'Administration des Téléphones et Télégraphes, Le Caire

(Photo Alban)

Le Musée Copte, Le Caire *The Coptic Museum, Cairo* المتحف القبطى · بالقاهرة

دار المحفوظات العمومية · بالقاهرة

*The Government Archives, Cairo*

Les Archives Nationales, Le Caire

ولم تقف هذه الاحكام جامدة بل ظلت تتطور لتكملة ما تبينه التجارب من نقص ، أو لملافاة المآخذ التى يتمسك بها البعض ضد الحياة البرلمانية . ومن أهم هذه المآخذ مفاجأة الوزارة بالاقتراع على عدم الثقة بها ، وبطء العمل البرلمانى مما يتعارض مع روح السرعة والانجاز التى هى قوام العصر الحاضر .

أما بالنسبة للأول فان اللائحة الداخلية لمجلس النواب عملت على تلافى ذلك متمشية مع روح الدستور ، اذ قضت بانه يحق للوزراء دائما أن يطلبوا تأجيل المناقشة لمدة ثمانية أيام للاقتراع على عدم الثقة بهم . اما بالنسبة للمأخذ الثانى فقد عمدت اللائحة الداخلية الى اختصار الاجراءات ، وأظهر مثل على ذلك ان الاجراءات الخاصة بمناقشة القوانين قد اجتزئت ، فبعد أن كانت تناقش فى مداولتين عدلت اللائحة الداخلية فى سنة ١٩٤١ واقتصر على مداولة واحدة ، وذلك فى حدود الدستور وبغير اخلال باحكامه .

* * *

وقد أتاح تطبيق الدستور للشعب المصرى جوا صالحا ومعيشة كريمة عزيزة ، فاستطاع أن ينهض نهضة اصلاحية كبرى . وذلك رغم ما أصاب الحياة الدستورية من تعثر . ولم يكن ذلك التعثر راجعا الى الدستور نفسه أو الى نقص فيه ، بل يرجع فى حقيقة الامر الى عدم استقرار العلاقات بين مصر وانجلترا .

وها هى مصر الآن بعد أن وضعت الحرب الاخيرة أوزارها . وبعد أن وقفت بجانب الدول الديموقراطية . وبعد ابرام ميثاق سان فرانسيسكو . تتطلع الى اليوم الذى تتوطد فيه العلاقات بين الدول على أساس سليم وتعود فيه السكينة والطمأنينة الى قلوب الشعوب . كما تتطلع الى اليوم الذى تنمو فيه هيئة الأمم المتحدة ، حتى تصبح برلمانا عالميا ، ويسود العالم السلام فى ظل الحرية ورعاية الحقوق .

# القضاء فى مصر

## الامتيازات الأجنبية وإلغاؤها

كانت الامتيازات الأجنبية منذ القرن السادس عشر تخرج الأجانب الساكنين فى مصر عن نطاق القضاء والتشريع الوطنيين ، فلا يسرى عليهم تشريع الا ما وافقت عليه دولهم ، ولا تنظر أقضيتهم الا المحاكم القنصلية ، ثم المحاكم المختلطة . وكانت مصر ضيقة بهذا الحال الذى ثبت أنه يعطل سيادة مصر ويعوق تقدمها . ولذلك وجهت الحكومة ، فى ١٦ يناير سنة ١٩٣٧ ، دعوة الى الدول صاحبة الامتياز تدعوها للاجتماع فى مؤتمر يضع حدا لهذا النظام الذى يناقض مبادىء القانون الحديث . واستجابت الدول لهذه الدعوة . وعقد المؤتمر وانتهى الى وضع اتفاقية مونترو التى أبرمت فى ٨ مايو سنة ١٩٣٧ . وبها أطلقت يد الحكومة فى التشريع . أما بالنسبة للقضاء فقد حددت الاتفاقية فترة انتقال تنتهى فى ١٤ اكتوبر سنة ١٩٤٩ . وبانتهائها تلغى المحاكم المختلطة وما لبعض القنصليات من اختصاص فى مسائل الأحوال الشخصية ، ويؤول القضاء بالنسبة لجميع قطان البلاد الى المحاكم الوطنية .

وفيما عدا الحالة السابقة الوشيكة الانتهاء ، فان ولاية القضاء فى المعاملات والأموال والعقوبات تثبت للمحاكم الوطنية التى يقوم نظامها فى عمومه على أساس النظام الفرنسى . وتطبق هذه المحاكم قوانين مأخوذة من القانون الفرنسى الا فى بعض النواحى حيث تستمد القوانين من الشريعة والفقه الاسلامى .

## نظام القضاء فى مصر

ومنذ أن أخذت الدولة بالنظام البرلمانى ، تفتحت آفاق جديدة ، سواء

فيما يختص بدعم القضاء ونظمه ، أو النهوض بالتشريع نهوضا جعله يحكى أدق التشريعات وأوفاها .

ويتولى القضاء محاكم ابتدائية يتبعها عدد من المحاكم الجزئيـة ، ومحاكم استئناف يتبع كلا منها مجموعة من المحاكم الابتدائية . وعلى رأس هذه التشكيلات تقوم محكمة النقض والابرام فى المواد المدنية والجنائية . أما الأقضية فى مسائل الأحوال الشخصية فتتولاها المحاكم الشرعية بالنسبة للمسلمين ، والمجالس الملية بالنسبة لغيرهم . وأما الشؤون الحسبية ، كالأهلية والوصاية والحجر والقوامة والمحافظة على أموال الغائب ، فمن اختصاص المجالس الحسبية .

أما بالنسبة للقضاء الشرعى والمحاكم الشرعية ، فقد سارت الوزارة على غرار ما سارت عليه بالنسبة للقضاء الوطنى ، فزادت عـدد المحاكم الشرعية ، ووضعت مشروع قانون لتنظيم هذا القضاء ، واحاطة رجـاله بضمانات تكفل المحافظة على حقوقهم ، وعـدم قابليتهم للعزل . وهى آخـذة فى تنقيح لائحة الاجراءات أو المرافعات الشرعية وتعديلها بما يساير روح العصر .

أما القضاء الطائفى لغير المسلمين ، وهو موزع بين أربعة عشر مجلسا ، فتعنى الحكومة باصلاحه ، وتحديد القواعد التى يسير عليها وتدوينها ، وبيان اختصاصه فى صراحة وجـلاء ، وانشاء محكمة للفصـل فى تنازع الاختصاص بين محاكم الطوائف غير الاسلامية وبينها وبين المحاكم الاخرى .

* * *

هذا ولما كان معروفا أن الدولة لا ترتفع الى مصاف الدول الكاملة الحضارة والمدنية الا اذا نزلت ، هيئات وأفرادا ، على حكم القانون ، فقد أنشىء مجلس الدولة كى يعلى كلمة القانون عند ما تطغى احدى السلطات على الأخرى أو على حقوق الأفراد . وقد صدر به القانون رقم ١١٢ لسنة ١٩٤٦ وجعل من اختصاصه الفصل فى المنازعات التى تنشأ بين الوزارات والمصالح المختلفة ، والفصـل فى الطعون الخاصـة بانتخابات الهيئات الاقليمية والبـلدية ، وفى المنازعات الخاصة بالمرتبات والمعاشات والطلبات التى يقدمها ذوو الشأن بالطعن فى القرارات الادارية الصادرة بالتعيين فى وظائف الحكومة ، أو بالترقيات التى تقع مخالفـة للقوانين

واللوائح ، أو الخطأ فى تطبيقها أو اساءة استعمال السلطة .

وفى سبيل التيسير على الاهلين ـ ومسايرة لتقدم العمران ونمو التشريع ـ عنيت الحكومات البرلمانية المتعاقبة بالاكثار من المحاكم ، حتى عمت المحاكم الابتدائية أغلب حواضر المديريات والمحافظات . وكانت هناك محكمة استئناف مصر ، فزيدت بانشاء محكمة استئناف فى اسيوط وأخرى فى الاسكندرية . وأنشئت محكمة النقض والابرام فى سنة ١٩٣١ . أما المحاكم الجزئية التى دأبت الوزارة على الاكثار منها ، فقد مكنت من أن يشمل النظام القضائى العادى جهات الحدود والمناطق الصحراوية القريبة من الوادى ، والمرتبطة به برباط المصالح التجارية والاقتصادية .

ومن وجوه الاصلاح التى استحدثت فى نظام القضاء تخصيص قضاة للأمور المستعجلة حتى لا يفوت المحكمة نظرها على وجه الاستعجال ، ولايضيع الحق فى غمار التسويف وطول الاجراءات ، كما أنشئت محاكم خاصة لمعالجة شؤون الاحداث ، ووضعت تحت تصرفها المعلومات والتوصيات التى يقدمها الاخصائيون فى شؤون الخدمة العامة بوزارة الشؤون الاجتماعية . وأنشئت أيضا محاكم خاصة للمواد المخدرة يختار لها قضاة لهم من الخبرة والمران ومكابدة العمل ما يؤهلهم الى استكشاف الأساليب الخفية التى يتبعها المتجرون فى هذه السموم ، واستظهار طرق الدس فى حق المتهم البرىء .

ولقد صدر قانون استقلال القضاء رقم ٦٦ لسنة ١٩٤٣ ، ليحقق استقلال القاضى القانونى بجانب استقلاله الطبيعى ، حتى يخلو الى نفسه هادىء البال مطمئن الضمير ، لا يخضع لاى لون من ألوان التحكم . وقد وضع هذا القانون الحجر الأساسى فى بنيان استقلال القضاء ، وتعمل الوزارة لسد ما قد يكون فيه من نقص ، وايضاح ما قد يكون فيه من غموض ، زيادة فى التمكين لهذا الاستقلال .

## نظام التسجيل

ومن النواحى التى عنيت بها حكومات العهد البرلمانى اصلاح نظام التسجيل توطئة للاخذ بنظام السجل العينى . وقد خطا القانون رقم ١١٤ لسنة ١٩٤٦ بهذا النظام خطوة ملحوظة نحو الكمال ، اذ يركز أعمال الشهر فى مصلحة تابعة

لوزارة العدل ، ويقضى على تعدد جهات الشهر التى كانت موزعة بين المحاكم المختلطة والشرعية والوطنية ، وما يتبع هذا التعدد من مساوىء . كما أدخل هذا القانون من الضمانات والشروط الموصلة الى رفع درجة الرقابة على المحررات واجبة الشهر الى ما يقرب من مرتبة التوثيق ، لتزداد الثقة فى هذه المحررات باعتبارها احدى الأسس التى سيبنى عليها نظام السجل العينى .

## الاصلاح التشريعى

ويمتاز العهد البرلمانى فى مجال التشريع بنشاط ملحوظ فى تحقيق وجوه الاصلاح التى يهدف اليها المسئولون والمشتغلون بالمسائل القانونية ، فبين يدى البرلمان مشروع كامل للقانون المدنى يتسع لاقتباس النظريات الحديثة ، كنظرية سوء استعمال الحق ، ونظرية الغبن ، ونظام عقد التأمين وعقد الاحتكار ، والملكية على الشيوع ، والشخصية المعنوية ، الى غير ذلك من المسائل التى نبتت ونمت مع التطورات الحديثة .

وكان حتما ان يعاد النظر فى المرافعات فى المواد المدنية والتجارية ، وأن يحل محلها قانون متسق الترتيب، ملائم لاحوال البلد ، متمش مع الرقى الحديث . ولذلك وضع مشروع كامل للمرافعات معروض على البرلمان . وفيه ما يكفل قضاء سريعا ناجزا قليل النفقات .

كما وضع مشروع قانون لتنظيم القضاء الحسبى ، يرمى الى تنظيم أحوال القصر والمحجور عليهم والغائبين ، والمحافظة على أموالهم وحسن ادارتها .

وقد نقح قانون العقوبات فى سنة ١٩٣٧ ، ووضع كذلك مشروع قانون للاجراءات الجنائية ينظره البرلمان الآن ، وصدرت قوانين ببعض أبواب القانون التجارى كقانون الصلح الواقى من الافلاس، وبعض الابواب الأخرى فى طريقها الى الاقرار ، وأعدت مشروعات قوانين ببعض أبواب قانون التجارة والملاحة .

وبالنسبة للتشريع العمالى صدر القانون رقم ١٤٧ سنة ١٩٣٥ بتحديد ساعات العمل فى بعض الصناعات ، ووضعت تشريعات عمالية أخرى كمشروع القانون الخاص بالمناجم والمحاجر .

وأخيرا وضع مشروع قانون خاص ببراءات الاختراع والرسوم والنماذج الصناعية.

وكان القضاء الشرعى الى عهد قريب يتبع مذهبا اسلاميا واحدا، هو مذهب الامام أبى حنيفة ، فعدلت بعض أحكامه بالقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ ، كما وضعت لجنة ألفت فى ٩ ديسمبر سنة ١٩٣٦ نظاما للاحوال الشخصية ومايتفرع عنها وللاوقاف والمواريث والوصية اختيرت أحكامه من المذاهب الاسلامية كلها. وبهذا الروح صدر قانون المواريث ، وقانون الوقف.

وقد حرصت البلاد على متابعة التقدم التشريعى فى كل بلاد العالم ، فاتصلت اتصالا وثيقا بالبيئات القانونية فى مختلف الممالك ، واشتركت فى أغلب المؤتمرات الدولية التشريعية ، كمؤتمر الملكية الصناعية ( لاهاى سنة ١٩٢٦ ) ، ومؤتمر القانون المقارن ( لاهاى سنة ١٩٣٢ ) ، ومؤتمر توحيد قانون العقوبات ( مدريد سنة ١٩٣٣ ) والمؤتمر الاقتصادى النقدى ( لندن سنة ١٩٣٤ ) ، ومؤتمر القانون الجنائى ( فرنكفورت سنة ١٩٣٦ ) ، ومؤتمر القانون المقارن ( لاهاى سنة ١٩٣٧)، ومؤتمر العلوم الادارية ( بوخارست سنة ١٩٣٨ ) ، كما دعت الحكومة المصرية الى مؤتمرات دولية عقدت فى القاهرة ، كمؤتمر توحيد قانون العقوبات ( القاهرة سنة ١٩٣٨ )

## تصفية المحاكم المختلطة

ومما هو جدير بالتنويه به أن الوزارة ماضية فى اعداد العدة لمواجهة العهد القضائى التالى لفترة الانتقال ، ابتداء من ١٥ اكتوبر سنة ١٩٤٩ . فهى معنية بتعريب أعمال المحاكم المختلطة التى لا تحول اتفاقية مونترو دون تعريبها من الآن . وهى جارية على مبدأ التبادل بين القضاة المصريين بهذا القضاء وزملائهم بالقضاء الوطنى ، حتى اذا ما حل يوم ١٥ اكتوبر سنة ١٩٤٩ يكون قد تهيأ للمتقاضين جو لا يختلف عن سابقه ، فيتم الانتقال فى سلامة وهدوء . كما ان الوزارة قد أعدت مراكز للدراسات بكل من محاكم الاسكندرية ومصر والمنصورة المختلطة ، تتولى التدريس لفئة من موظفى القضاءين المختلط والوطنى ، وتدريبهم على أعمال الترجمة ، وتلقى عليهم دروسا فى الاصطلاحات القانونية ، ليكون منهم نواة صالحة للعمل الذى ستضطلع به المحاكم الوطنية بعد انتهاء فترة الانتقال.

# المحاماة

لم تكن المحاماة بمعناها المعروف موجودة فى مصر قبل مبايعة محمد على باشا بالولاية عليها . وفى سنة ١٨٤٢ ميلادية سن هذا الوالى المصلح لائحة للعمل بها أمام « مجالس التجار » أباحت التوكيل اذا طرأ عذر على الأصيل.

وفى سنة ١٨٥٣ صدرت لائحة بتشكيل مجلس استئناف للمسائل التجارية، أجازت قبول وكلاء الدعاوى ، وكانوا أقرب الى محضرى الدعاوى (avoués) منهم الى المحامين.

وفى سنة ١٨٥٩ أنشئت المجالس المختلطة لنظر الدعاوى التى ترفع من الأجانب على المصريين ، وسن قانون ينظم المرافعة أمامها.

وفى سنة ١٨٦٩ صدر أمر عال بالمصادقة على قرار مجلس شورى النواب الخاص بترتيب مجالس وضبطيات لنظر القضايا ، ولا اشارة فيه الى التوكيل.

وفى سنة ١٨٧٥ ميلادية أنشئت المحاكم المختلطة ، ونص فى المادة (١٧)من لائحة ترتيبها على عدم قبول وكيل أمام استئنافها الا اذا كان حائزا الشهادة الدالة على كونه « افوكاتيا ».

وفى سنة ١٨٨٠ م صدرت لائحة المحاكم الشرعية ونص فيها لأول مرة على جواز التوكيل عن الأخصام وترك أمر قبولهم للقاضى.

وفى ١٤ يونيو ١٨٨٣ أنشئت المحاكم الأهلية وصدرت لائحة ترتيبها ، ثم صدرت القوانين الأهلية.

وفى سنة ١٨٨٤ صدر اعلان من محكمة الاستئناف بوجوب قيد الأفوكاتية والوكلاء ، وكانت تقيد أسماؤهم بلا مؤهلات حتى انه قيد أمام المحاكم الأهلية

أجانب يجهلون اللغة العربية ، وكانوا يتفادون الحرج بتوكيل محامين وطنيين من باطنهم . وفى سنة ١٨٨٨ وضعت لائحة للمحامين سموا فيها لأول مرة (محامين) وأنشىء لهم جدول واشترط فى اللائحة الا تقل سن المحامى عن ٢١ سنة ، وان يكون حسن السيرة ولم تصدر عليه أحكام تخدش شرفه أو اعتباره وان يكون كفءا . وفى سنة ١٨٩٣ وضعت لائحة ثانية سمى فيها المحامون « أفوكاتية » ، واشترط لادراجهم حيازة شهادة اتمام دراسة الحقوق أو ما يعادلها ، وان يكونوا حسنى السمعة . كما نص فى هـذه اللائحة على واجبـات المحامى ، ووجوب ارتدائه البنش ، والمرافعة عن الفقراء ، وعدم جواز الجمع بين المحاماة وكل ما يحط من قدرها ، وأباح البند (١٧) من هذه اللائحة للقاضى الجزئى منع المحامى المقبول أمامه من المرافعة لمدة لا تزيد على ستة شهور اذا ثبت عدم خبرته.

وفى ٥ مايو سنة ١٩١٠ صدر القانون رقم ٩ مكررا برفع شأن المحامين غير الحائزين شهادة الحقوق فادرجوا بجدول المحامين.

وفى ٥ اكتوبر سنة ١٩١٢ صدر القانون رقم ٢٦ سنة ١٩١٢ . وكان هذا القانون أول قانون عنى بالمحاماة عناية بعيدة الأثر ، اذ أوجب وجود مجلس نقابة يشرف على شؤون المحامين وينتخبه المحامون فى هيئة جمعية عمومية ، كما نص على الشروط التى يجب توافرها فيمن يريد ادراج اسمه فى جدول المحامين ، وبين حقوق المحامين وواجباتهم ، ووجوب تمثيل مجلس النقابة فى لجـان قبول المحامين ومجالس تأديبهم.

وخطت المحاماة بعد صدور هذا القانون خطوات واسعة نحو التقدم والرقى. وكان للمحامين أثر بارز فى نهضة البلاد القومية . ولما صدر الدستور المصرى سنة ١٩٢٣ ووجدت الحياة النيابية فى مصر ، كان لهذا الوضع أكبر الأثر فى رفع شأن المحاماة اذ كان ولا يزال ينتخب عـدد كبير من المحامين فى مجلسى النواب والشيوخ . وهيأت الحياة النيابية للمحامين تولى مناصب الوزارة ، وهو الأمر الذى كان فى حكم النادر قبل ذلك.

وعدل قانون المحامين مرتين الأولى فى سنة ١٩٣٩ ، والثانية فى سنة ١٩٤٤ ، كما عدلت اللائحة الداخلية للنقابة فى سنة ١٩٤٦ . وكان الدافع لهذا التعديل مسايرة ما بلغته مهنة المحاماة من رقى بمرور الزمن.

## قبول السيدات للمحرافعة أمام المحاكم

وبعد أن كانت مزاولة مهنة المحاماة مقصورة فيما مضى على المحامين من الرجال ، أصبح يزاولها عدد من السيدات بعد أن أجيز لهن دخول كليات الحقوق والحصول على اجازتها.

وبحسب النظم المعمول بها الآن ، لا يجوز ان يشتغل بالمحاماة الا من كان حاصلا على اجازة الليسانس فى القانون ، وحائزا بوجه عام ما يؤهله للاحترام الواجب لمهنته ، كما ان لمجلس النقابة الحق فى أن يطلب نقل اسم المحامى الى قائمة غير المشتغلين اذا التحق بعمل لا يتفق مع مهنة المحاماة.

## حقوق وواجبات المحامين

ولا يجوز للمحامى أن يتخذ أى اجراء قانونى ضد زميل له الا باذن سابق من مجلس النقابة ، كما أنه يحرم على المحامى أن يتفق على أتعاب تنسب الى قيمة الدعوى أو الى قيمة ما يحكم به فيها. ويحرم عليه أيضا أن يشترى كل أو بعض الحقوق المتنازع عليها ليظل بعيدا عن كل شبهة.

ويفرض القانون على المحامين مساعدة الفقراء بالدفاع عنهم مجانا ، اذا ما صدر قرار بذلك من لجنة المساعدة القضائية.

وأعطى قانونا سنتى ١٩٣٩ و١٩٤٤ لمجلس النقابة ، وللجانه الفرعية بالأقاليم ، اختصاصا قضائيا ، هو حق تقدير أتعاب المحامين اذا لم توجد بينهم وبين موكليهم اتفاقات كتابية على هذه الأتعاب. على أن يكون لأصحاب الشأن حق التظلم من قرارات المجلس ولجانه أمام القضاء.

ولمجلس النقابة الحق فى أن يوقع على المحامين عقوبة لفت النظر أو عقوبة الانذار ، كما أن له أن يطلب من النيابة العمومية رفع الدعوى التأديبية على المحامى اذا كان ما ارتكبه يوجب توقيع عقوبة أشد ، وهى العقوبة التى قد تصل فى بعض الأحيان الى محو اسم المحامى من جدول المحامين.

وبعد أن كان مجلس النقابة يمثل بأقلية ضئيلة فى لجان قبول المحامين، ومحروما من التمثيل فى لجنة قبول المحامين بجدول محكمة النقض والابرام ، أصبحت له

الأغلبية العددية فى هذه اللجان ، كما أصبح يمثل التمثيل الكافى فى مجالس تأديب المحامين.

وأوجد القانون نظام صندوق المعاشات والاعانات ، وهو نظام عاد على المحامين بأجل الفوائد . وبين القانون موارد هذا الصندوق وكيفية مساهمة المحامين فيها . وأصبح من حق المحامى أن يتقاعد بعد سن الستين ، وان يأخذ معاشا كاملا من الصندوق ، كما ان من حقه أن يترك المحاماة بعد سن الخامسة والخمسين ، وفى هذه الحالة يكون له الحق فى ثلاثة أرباع المعاش . على انه اذا أصيب بعاهة تمنعه من مزاولة مهنته ، كان له أن يأخذ نصف معاش ، بشرط أن يكون قد وصل الى سن الخمسين.

ولورثة المحامى الحق فى نصف المعاش الذى كان يتقاضاه مورثهم.

وتدير صندوق المعاشات والاعانات لجنة أغلبيتها من مجلس النقابة . وأعطى القانون لهذه اللجنة حق تقرير مرتبات شهرية أو اعانات وقتية للمحامين العاملين المحتاجين ، أو لورثتهم الفقراء اذا كانت شروط المعاش غير متوفرة فى المحامى.

## عدد المحامين فى مصر

ويبلغ عدد المحامين الآن ٣٢٢٨

| | |
|---|---|
| الذين لهم حق المرافعة منهم أمام محكمة النقض والابرام | ٢١٨ |
| والذين لهم حق المرافعة أمام محاكم الاستئناف | ٨٠٨ |
| والذين لهم حق المرافعة أمام المحاكم الابتدائية | ١٠٧١ |
| والذين لهم حق المرافعة أمام المحاكم الجزئية | ١١٣١ |
| | ٣٢٢٨ |

وللنقابة مجلة شهرية « مجلة المحاماة » تنشر أحكام المحاكم المصرية ، كما تنشر بحوثا مختلفة فى « المسائل القانونية ».

* * *

هذه هى حالة المحاماة الآن بعدما تعاقبت عليها الظروف والأحوال المختلفة تماشى خطوة فخطوة تيار التقدم الذى يشمل جميع نواحى النشاط الاجتماعى والثقافى والفنى والسياسى فى مصر.

# الأدارة والامن العام

## تقسيم مصر الادارى

يرجع تقسيم مصر الادارى الى زمن طويل ، ولا يزال هذا التقسيم معمولا به وقائما . وتبعا لهذا التقسيم تتألف المملكة المصرية ، بوصفها وحدة جغرافية من أربع عشرة مديرية وخمس محافظات.

ولما كانت مصر محاطة بالصحارى على كلا جانبيها ، فقد رؤى أن يشرف على هذه النواحى الصحراوية رجال تابعون لوزارة الدفاع ( سلاح الحدود الملكى ).

وقسمت المديريات الى مراكز ، يتفاوت عددها بتفاوت مساحة المديرية نفسها. وقد روعى أن يكون كل مركز وحدة ادارية ، تشمل عددا من البلاد والقرى تكون تابعة له فى كل ما يتعلق بشؤونها الادارية والمالية . ولكل من هذه المراكز رئيس يدعى مأمورا ، يعاونه طائفة من الضباط والجنود ، وفى كل بلدة أو قرية عمدتها ومشايخها.

والى جانب المديريات، وتعتبر جميعا من الريف المصرى،تقوم خمس محافظات تنقسم كل منها الى أقسام ، هى فى الواقع مراكز للبوليس يتبع كلا منها عدد من أحياء المدينة.

وهذا التقسيم القديم أصبح فى الواقع عرضة للتغيير تبعا لاتساع العمران وازدياد عدد السكان . ولهذا فكرت الحكومة فى اعادة هذا التقسيم الادارى وهناك مشروع بزيادة عدد المديريات والمراكز والاقسام لايزال معروضا للبحث.

على ان هذا لم يحل بين الحكومة وبين انشاء مراكز قضت الضرورات بانشائها تيسيرا للمعاملات بين السكان وتقريبا لجهات الادارة منهم ، وقد بلغت هذه الزيادة فى مدى ٢٠ عاما اربعة أقسام وخمسة وعشرين مركزا.

## الأمن العام

ولقد روعى فى هذا التقسيم سهولة المحافظة على الأمن العام الذى تقوم على شؤونه كلها ادارة الأمن العام . وهى احدى ادارات وزارة الداخلية .

ولهذه الادارة فروع وممثلون ، وفيها أقسام تعالج نواحى الأمن : فمن قسم لمكافحة الجريمة والبحث عن فاعليها ، الى قسم يقوم بمراقبة المتشردين والمشبوهين ، وقسم ثالث يحارب التهريب ، وبخاصة تهريب المخدرات التى يشجع مهربيها اتساع أفق الحدود الصحراوية . ولم يفت ادارة الأمن العام عندنا أن تنتفع بأحدث ما وصل اليه العلم فى البحث عن الجريمة ، ومد يد المعونة الى القضاء فى تسليم المجرمين وجمع الأدلة على ادانتهم .

## البوليس

اما الاداة الأولى للأمن العام ، فهى رجال البوليس الذين والت الحكومة هنا العمل على رفع شأنهم واحسان اختيارهم ، فلم يبق رجال البوليس فى صورتهم القديمة ، بل أصبحوا الآن ، ومعظمهم من الشباب المثقف ، يشرف عليهم ضباط من البوليس تخرجوا فى كلية البوليس والادارة . وفى كليتهم هذه أعدوا خير اعداد للقيام بمهمتهم ، فدرسوا جميع المواد التى تتصل بعملهم .

## تحقيق الشخصية

ولقد سايرت مصر أمم العالم الأخرى فيما يتعلق بتتبع المجرمين ، فأدخلت نظام « تحقيق الشخصية » واستعملت منذ ١٨٩٧ طريقة بصمات الاصابع . وتقوم ادارة تحقيق الشخصية الآن بقسط كبير فى معاونة القضاء .

ولقد بلغ عدد الملفات الموجودة بادارة تحقيق الشخصية الآن ١٫١٤٣٫٧١٧ ملفا يقابلها ٣٨٣٫٢٨١ فى عام ١٩٢٤ ، ومن أهم أعمال هذه الادارة مطاردة المجرمين والقضاء على الجريمة ورفع أى أثر يتركه الجناة فى الحوادث .

وادارة تحقيق الشخصية على اتصال دائم بادارات البوليس . واقسام تحقيق الشخصية فى معظم بلاد العالم تقدم لها الخدمات التى تطلبها فى تعقب المجرمين الهاربين والبحث عنهم .

# شؤون مصر الخارجية

احتفظت مصر بفضل موقعها الجغرافى وتاريخها ومكانتها فى العالم الشرقى على العموم ، والعالم الاسلامى على الخصوص ، بمركز ممتاز ربطها ببلاد العالم بروابط مختلفة ، ولقد حرصت مصر فى عهود استقلالها على المحافظة على سيادتها الخارجية ودعم علاقاتها الدبلوماسية بغيرها من الأمم . ومركزها الحاضر بين الدول يكشف عن الأهمية السياسية والمدنية التى تمتاز بها مصر فى العالم الدولى .

## التمثيل الدبلوماسى المصرى

ولقد اعتورت سياسة مصر الخارجية أعراض ضعف طرأت على أثر اعلان الحماية البريطانية عليها ابان الحرب العالمية الأولى . ولكن سرعان ما قامت البلاد بجهاد عنيف استعادت على أثره استقلالها وسلطانها فى ميدان العلاقات الدولية ، فغدا لها اليوم سفارات ومفوضيات سياسية فى مختلف أرجاء الارض .

ومضى الممثلون السياسيون لمصر فى كل من لندن وطهران وواشنجتون وباريس ومدريد وبروكسل واثينا وأنقره وكابل وجده وبغداد ودمشق وبيروت ولاهاى وبلغراد وبيرن وفارسوفيا وبراج وريودجانور وأديس ابابا ، يرفعون العلم المصرى ويمثلون ملك مصر ويدأبون على توثيق علائق المودة والصداقة بين مصر وسائر البلاد .

ويضطلع الممثلون المصريون بمهمة أخرى الى جانب الاشراف على علاقات مصر بالدول المختلفة ، هذه المهمة هى السهر على دعم استقلال مصر ورفع الحوائل التى تحول دون تمتعها بكل مزايا الاستقلال . ويمكن القول فى غير مبالغة ان تاريخ الدبلوماسية المصرية فى هذا السبيل تاريخ حافل بجليل الأعمال . فالغاء

الامتيازات وانضمام مصر الى عصبة الأمم وما كسبته من دعم مركزها الدولى قبل الحرب ، بعض آثار نشاطها الملحوظ .

## مساهمة مصر فى النشاط الدولى

ولم تدخر مصر وسعا للمساهمة فى النشاط الدولى سواء أكان ذا صفة سياسية أو اقتصادية أو فنية أو ثقافية . وكان من أبرز مظاهر نشاطها فى الميدان الدولى انضمامها الى ميثاق الاطلنطيق ومعاونتها الديمقراطية فى الحرب الاخيرة معاونة كان لها أثر حاسم فى ساعات الحرب الدقيقة ، وكان محل تنويه كبار القواد والسياسيين . كما استضافت مصر الدول الحليفة اللاجئة الى جانب قوات الحلفاء التى زخرت بها البلاد وقدمت لها مختلف صنوف المساعدة .

ولما انتهت الحرب سارعت الى المساهمة فى تشييد صرح السلام فأرسلت وفدا ملحوظ المكانة الى مؤتمر سان فرانسيسكو الذى افتتح عهدا جديدا فى تاريخ علاقات الدول ودعم أركان السلام ، وقد انتخبت عضوا فى مجلس الأمن فى أولى دوراته . ومنذ ذلك الحين وهى تعمل دائبة على دعم الصرح الذى شيد فى سان فرانسيسكو ، ومعاونة هيئة الأمم المتحدة على القيام بمهمتها .

## سياسة مصر حيال جامعة الأمم العربية

ولما كانت مصر ذات مركز ممتاز فى العالم العربى فقد اتجهت سياستها الى تحقيق فكرة قديمة طالما جاشت فى صدور العرب وهى : فكرة جامعة الدول العربية التى تحققت بابرام ميثاقها فى سنة ١٩٤٥ وفاقا لما نص عليه ميثاق الأمم المتحدة الذى يؤيد ابرام الاتفاقات الاقليمية . فجاء ميثاق جامعة الدول العربية نموذجا صادقا لتلك الاتفاقيات .

وتعمل مصر جاهدة على توثيق علاقاتها بالدول العربية بمختلف الوسائل لتحقيق التعاون بينها على ما فيه مصالحها ودعم استقلالها وانهاض الشعوب العربية لتحل فى المكان اللائق بها بين الأمم .

# جامعة الدول العربية

## مقدمة

ليست فكرة الجامعة العربية مستحدثة فى هذا العصر ، وانما هى متأصلة فى صميم نفوس الشعوب العربية التى تربطها صلات الدم واللغة . وقد ظلت هذه الفكرة أملا يهدفون الى تحقيقه من زمن طويل ، ولم يخب نور هذا الأمل رغم الأحداث السياسية فى الماضى البعيد والقريب .

وهو أمل يرمى الى ايجاد رابطة قوية فيما بين البلاد العربية تجمع شتيتها ، وتوحد قواها ، وتدفعها متآزرة متعاونة الى العمل لخيرها جميعا . فلما كان صيف عام ١٩٤٣ ، بدأت الاتصالات بين رؤساء حكومات الدول العربية المستقلة ، للمشاورة فى أنجع الوسائل لابراز تلك الفكرة الى حيز الوجود . فاجتمعت كلمتهم على انشاء جامعة تضم الدول العربية المستقلة ، وتهدف الى توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية ، تحقيقا للتعاون بينها ، وصيانة لاستقلالها وسيادتها ، والنظر بصفة عامة فى شؤون البلاد العربية ومصالحها . ووضع ميثاق عقد فى اليوم الثانى والعشرين من شهر مارس سنة ١٩٤٥ بين سبع من الدول المستقلة ، وهى المملكة الأردنية الهاشمية ، والجمهورية السورية ، والمملكة العراقية ، والمملكة العربية السعودية ، والجمهورية اللبنانية ، والمملكة المصرية ، والمملكة اليمنية . وبعد التصديق عليه دخل فى دور التنفيذ فى الحادى عشر من شهر مايو سنة ١٩٤٥ . وهكذا وحدت جامعة الدول العربية ، لا دولة فوق الدول المشتركة فيها بل أداة لتوثيق الصلات بينها ، وهيئة اقليمية من مثل تلك التى تحدث عنها ميثاق هيئة الأمم المتحدة .

ونظم الميثاق الهيئات التى تضطلع بشؤون الجامعة وهى ثلاث: مجلس الجامعة، واللجان ، والامانة العامة.

فالمجلس مؤلف من ممثلين للدول المشتركة فى الجامعة . ولكل دولة صوت واحد أيا كان عدد ممثليها . وهو الهيئة العليا التى تتداول فى اجتماعاتها الدورية المحددة بمرتين فى كل عام : ( مارس واكتوبر ) ، وغير الدورية. وقراراتها تؤخذ بالاجماع ، فيما عدا بعض الشؤون التى نص عليها الميثاق على سبيل الحصر.

على انه يجوز أن يتخذ قرار بغير الاجماع فى شأن من الشؤون ، ولكن مثل هذا القرار لا يلزم الا من وافق عليه.

وقد تضمن الميثاق ملحقا خاصا بفلسطين ، فتح الباب لاشتراك فلسطين فى مداولات المجلس ، دون التصويت ، بمندوب لها يختاره مجلس الجامعة.

أما اللجان فقد نص الميثاق على نواحى التعاون الذى تهدف الجامعة الى تحقيقه بين دول الجامعة ، وهى النواحى الاقتصادية والمالية والزراعية وشؤون المواصلات والثقافة والجنسية والجوازات والشؤون الاجتماعية والصحية . ورسم طريق الوصول الى هذه الغايات بأن قرر تأليف لجنة فنية خاصة تمثل فيها الدول المشتركة فى الجامعة لدرس كل شأن من هذه الشؤون ، ووضع قواعد التعاون ومداه ، وصياغتها فى شكل مشروعات اتفاقات تعقد بين دول الجامعة . وهذه اللجان هى :

١ ـ اللجنة السياسية.

٢ ـ لجنة الشؤون الاقتصادية والمالية. ويدخل فى شؤونها التبادل التجارى، والجمارك ، والعملة ، وأمور الزراعة والصناعة.

٣ ـ لجنة شؤون المواصلات . ويدخل فيها السكك الحديدية ، والطرق ، والطيران ، والملاحة ، والبرق ، والبريد.

٤ ـ لجنة شؤون الثقافة.

عمارة دار الهلال · بالقاهرة

*Al Hilal Publishing House, Cairo*

La Maison d'édition Al Hilal, au Caire

La Société Royale d'Agriculture, Guézireh — *The Royal Agricultural Society, Guezireh, Cairo* — الجمعية الزراعية الملكية ٠ الجزيرة ( القاهرة )

القناطر الخيرية بالقرب من القاهرة

*The Barrages (Kanater El Khairia), near Cairo*

Les Barrages (Kanater El Khairia), près du Caire

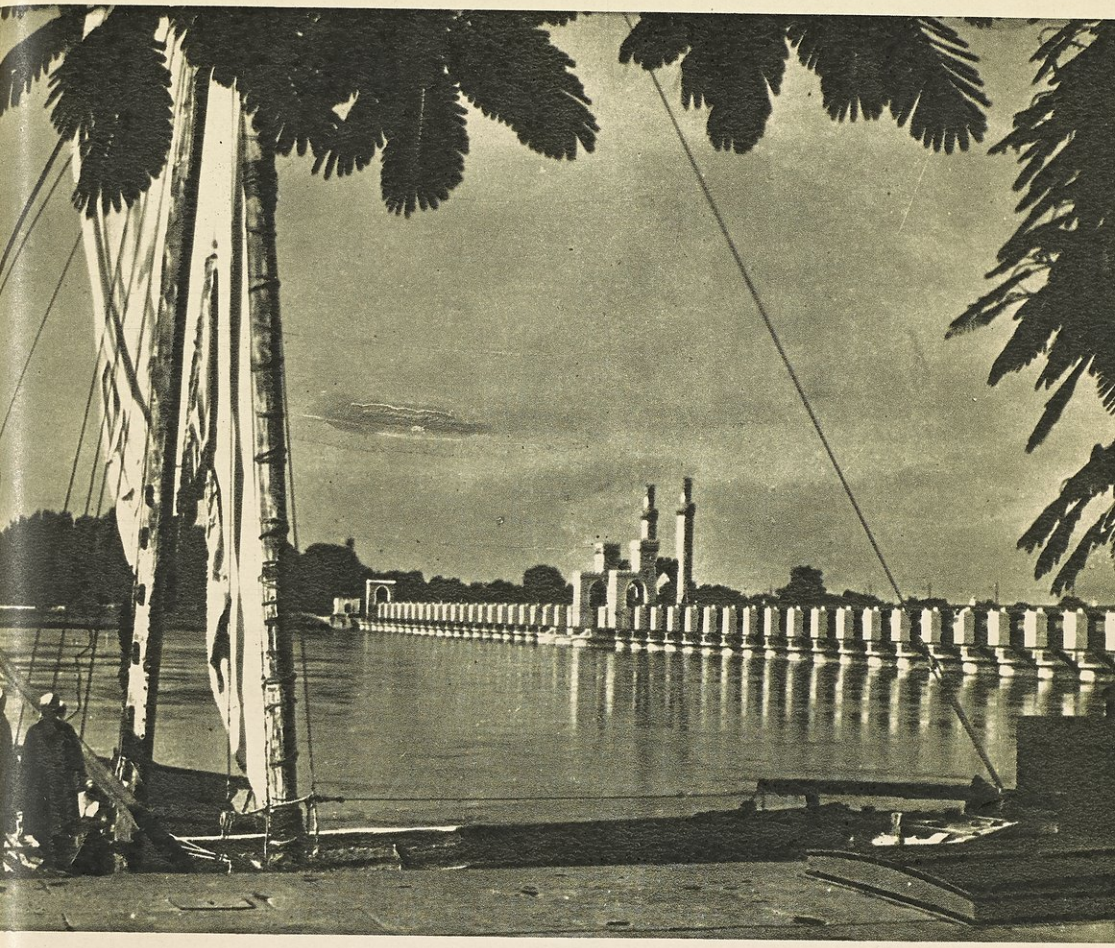

القناطر الخيرية بالقرب من القاهرة

*The Barrages (Kanater El Khairia), near Cairo*

Les Barrages (Kanater El Khairia), près du Caire

٥ ـ لجنة شؤون الجنسية ، والجوازات ، والتأشيرات ، وتنفيذ الأحكام ، وتسليم المجرمين .

٦ ـ لجنة الشؤون الاجتماعية .

٧ ـ لجنة الشؤون الصحية .

ويجوز أن يشترك فى هذه اللجان أعضاء يمثلون البلاد العربية الأخرى ، ويحدد المجلس الأحوال التى يجوز فيها اشتراك أولئك الممثلين . وبهذا اشترك وفد مراكش فى نشاط هذه اللجان .

## أعمال اللجان

ومنذ أنشئت هذه اللجان وهى توالى اجتماعاتها، فعقدت اللجنة الاقتصادية، برياسة فخامة السيد توفيق السويدى رئيس الوزارة العراقية الأسبق، اجتماعات كثيرة لوضع أسس التعاون فى الميادين الاقتصادية والمالية بين الدول العربية ، كما عقدت لجنة المواصلات اجتماعاتها ، فوضعت مشاريع معاهدات بشأن الطيران المدنى والسكك الحديدية والاتحاد البريدى والمواصلات السلكية واللاسلكية وشؤون الملاحة . وقد أقر مجلس الجامعة فى دورته الخامسة العادية ، المنعقدة بين ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٤٦ و١٢ ديسمبر سنة ١٩٤٦ ، توصيات هذه اللجنة وهى فى طريقها الى التنفيذ

وبذلت اللجنة الثقافية نشاطا ملحوظا لوضع أسس للتعاون الثقافى ، فوضعت معاهدة ثقافية تهدف الى توحيد برامج التعليم فى البلدان العربية . وقد أقرها المجلس كما أقرتها الدول العربية وهى فى طريقها الى التنفيذ . كذلك اتخذت اللجنة الثقافية بعض الاجراءات المهمة المتصلة باحياء المخطوطات العربية ، والتأليف ، والنشر ، والاذاعة ، والسينما ، والنهوض بالمكتبة العربية ، وتجديد التراث العربى القديم .

وكذلك نشطت لجنة الجوازات والجنسية فى سبيل وضع مشروعات اتفاقات بشأن جوازات السفر ، والجنسية ، والتأشيرات ، وتنفيذ الاحكام ، وتسليم المجرمين .

ونشطت اللجنة الصحية فدرست مشكلة المخدرات ، وطريقة مكافحتها فى البلاد العربية، واقترحت أفضل الوسائل لتنظيم الشؤون الصحية فى البلاد العربية وتبادل الادوية وتنظيم استعمالها.

وأما الأمانة العامة فتتألف من الأمين العام ، ومن أمناء مساعدين ، وعدد كاف من الموظفين.

## أعمال الجامعة

وعلى الرغم من حداثة العهد بالجامعة فقد عالج مجلسها الكثير من المشاكل الخطيرة ، وتوالت دورات انعقاده ، فبلغت فى أقل من سنتين خمس دورات ، منها دورة استثنائية فى صيف عام ١٩٤٦ ببلودان خاصة بمشكلة فلسطين . ومما زاد من قوة الجامعة وأعلى من شأنها ذلك الاجتماع التاريخى الذى شهده ملوك العرب ورؤساؤهم فى انشاص قبيل اجتماع بلودان.

وقد واجهت الجامعة أول ما واجهت أزمة سوريا ولبنان، فشدت من أزرهما فى كفاحهما فى سبيل تحريرهما وجلاء الجيوش الاجنبية عن أراضيهما.

أما فلسطين فقد كانت شغل الجامعة الشاغل ، فاعتبرت قضيتها قضية الدول العربية جمعاء . وعقدت لأجلها المؤتمرات . والجامعة لا تزال فى صراع دبلوماسى مع الحكومتين البريطانية والامريكية فى سبيل هذا القطر العربى ، الذى لا ترضى له بغير الاستقلال والسيادة كبقية الأقطار الأخرى التى يتكون منها الوطن العربى.

وكذلك نهضت الجامعة بالمطالبة بتحقيق استقلال برقة وطرابلس ، وضمان وحدتها ، والسعى لتحقيق حرية شمال أفريقية ، وهى لا تقف عند حد تأييد البلدان العربية وحدها ، وانما تعمد فى صراحة وقوة الى تأييد القضايا العالمية . وستقف دائما أبدا الى جانب الحق والحرية . ولقد كان هذا بالفعل موقفها من أندونيسيا ، اذ أيدت حق أهلها فى الحرية والاستقلال، وقرر مجلس الجامعة أخيرا توصية دولها بالاعتراف بالجمهورية الاندونيسية كجمهورية مستقلة.

ولقد برز تضامن دول الجامعة فى اجتماعات هيئة الأمم المتحدة ، وفى غير هذه من المناسبات . كمؤتمر فلسطين فى لندره ، واعلان تأييدها لمصر فى تحقيق

أهدافها الوطنية، مما أكد أن جامعة الدول العربية قد أصبحت دعامة قوية للتآزر، والتآخى ، والمودة فى هذا العصر الذى آمنت فيه الشعوب قاطبة بمبدأ التعاون وتبادل المنفعة.

## أهداف الجامعة

والحق الذى لا مرية فيه أن العرب لا يريدون اثارة نزاع ، ولا يضمرون لأحد عداء . وانما هم يؤمنون بالتسامح ، ويدينون بالاخلاص ، ويتواصون بالتكاتف والتآزر . فجميع الناس لديهم سواسية ، لا فرق بين أعجمى وعربى . ولا فضل لهذا على ذاك الا بما يقدمه من أياد لخدمة العاجز ونصرة الضعيف واعانة المحتاج. وهم يؤمنون كذلك بتحريم الحروب ، وبأن العالم لا يستطيع أن يشهد حربا جديدة . لذلك فهم لا يعاونون على اشعال نيران الحقد والبغضاء ، وانما يبغون سيادة الاخاء البشرى ، فكافة سكان هذا الكوكب ليسوا سوى أخوة ، يعملون على تحقيق نفعهم المشترك على أساس الحرية والمساواة والاخاء . ودعوة الجامعة العربية ان هى الا دعوة المحبة ، ورسالتها ان هى الا رسالة السلام.

# قناة السويس

## مقدمة تاريخية

يقع برزخ السويس شمال شرق وادى النيل ، وهـو لسان من الأرض يبلغ طوله حوالى مائة وعشرين كيلومترا ، يصل بين القارتين افريقيا وآسـيا . ويصل بين البحرين الأبيض والأحمر ، وتتخلله مستنقعات كانت هى كل مابقى من آثار الاتصال القديم بين هذين البحرين فى العصور الجيولوجية الغابرة.

لم تكن مصر تقنع فى العصور القديمة والوسطى بطرق المواصلات البرية ، لتربط بين المشرق والمغرب ، بل كانت تنشىء ترعا صناعية بين النيـل والبحر الأحمر ، ليكون لها بجانب مواصلاتها البرية ، مواصلات مائية.

ففى عهد الفراعنة فى القرن السابع عشر ق. م. ( فى عهد سيتى الأول وابنه رعمسيس الثانى ) كانت « قناة الفراعنة » تبـدأ من الفرع الشرقى للنيل ( البيلوزى ) بجوار بوبسيتس « الزقازيق » وتسير محاذية وادى الطوميلات ، متجهة من الغرب الى الشرق ثم تميل فجأة نحو الجنوب ، الى البحيرات المرة ، وقد كانت هى الخليج من قبل.

ثم طمرت القناة حتى القرن السابع قبل الميلاد حيث فكر فرعون مصر « نخاو » فى حفرها من جديد ، ولكنه لم يتمها لان عرافا حذره فتحها ، خشية أن يتخذها البرابرة طريقا لغزو مصر ، ولما غزا الفرس مصر أعاد حفرها دارا ملك الفرس سنة ٥٢١ ق. م.

وفى عهد (بطليموس فيلادلف سنة ٢٨٦ق. م وبروبيدس سنة ٢٤٦ق.م) أخذت القناة شكلها النهائى من النيل الى ارسينوا ( السويس حالا ) وأقيمت عليها

بعض الأهوسة اما لاتقاء طغيان مياه البحر كما يقول البعض أو لسهولة مرور السفن من البحر الى القناة كما يقول الآخرون.

وفى سنة ٩٨ ق.م طهر الامبراطور تراجان قناة الفراعنة وأطلق عليها اسم « نهر تراجان » وربطها بمجرى النيل عند بابليون ( بالقرب من القاهرة ).

وفى عهد العرب فى القرن السابع الميلادى شق عمرو بن العاص القناة القديمة ـ التى كانت قد طمرت ـ وسميت « بقناة أمير المؤمنين » ، ثم ردمها أبو جعفر المنصور ، ثانى الخلفاء العباسيين ، لحصر الثوار الذين تألبوا عليه فى مكة والمدينة . كما فكر العرب بعد ذلك فى زمن عمرو أيضا فى شق ترعة من بحيرة التمساح الى البحر الأبيض ولكنها لم تنفذ لانهم تبينوا أنها لا تخدم الا الدول الأجنبية.

وبعد ذلك ، أخذ طريق مصر التجارى ينحط سنة بعد أخرى ، وتهيأ طريق آخر للتجارة فى شرق أوربا يربط بين ممالك الغرب والهند والصين على أثر الرحلات التى قام بها ماركوبولو ، ولما قويت شوكة الأتراك فى شرق أوربا أحس الأوربيون أنهم فى حاجة الى طريق آخر ينفذون منه الى الشرق فاتجه كريستوف كولمبس يبحث عنه من ناحية الغرب، وفاسكودى جاما يبحث عنه محاذيا الساحل الغربى لافريقيا . وقد أفلح الأخير فى أن يدور حول رأس الرجاء الصالح ويبلغ سواحل الهند فى ٢٠ من شهر مايو سنة ١٤٩٨ ، وأحدث كشف هذا الطريق انقلابا فى التجارة مع الهند والشرق ، وظل هذا الطريق أربعمائة عام تقريبا ازدهرت فيها تجارة البرتغال والأسبان والانجليز والهولنديين أيما ازدهار.

أحس أهل البندقية الخسارة الفادحة التى نزلت بتجارتهم الواسعة مع الهند من جراء هذا الطريق الأخير ، وفكرت حكومتهم فى أن تقترح على سلطان مصر أن يشق قناة فى برزخ السويس ، الا أن الحرب المستمرة التى كانوا يخوضون غمارها لصد تقدم الغزاة الأتراك ، شرق ايطاليا ، والشكوك التى كانت تخامرهم فى امكان تنفيذ المشروع ، والخوف من انهيار الرمال اذا ما نفذ، والاعتقاد الخاطىء بوجود اختلاف فى مستوى الماء بين البحرين . كل ذلك حال بينهم وبين ابراز فكرتهم.

لقد كان لانجلترا وهولنده أن تقنعا بطريق رأس الرجاء الصالح ، فهو طريق ملائم للتجارة بينهم وبين الشرق الأقصى، ولكن فرنسا كانت تقدر شاطئها الجنوبى وتقدر حاجة ميناءها العظيم مرسيليا ، ولذلك ظلت تجارتها تنقل من الهند الى السويس ثم تحمل على ظهور الجمال الى القاهرة ثم فى قناة الى الاسكندرية ثم فى سفن الى أوربا ، ولذلك لم ينقطع اهتمامها بالطريق عبر مصر لتنافس به طريق انجلترا حول رأس الرجاء الصالح ، ولم يعد اهتمام الأمتين مقصورا على السياسيين بل امتد الى التجار والمهندسين منهما ، وتنافست شركات الهند فيما بينها تجاريا وسياسيا.

ثم مضى زمن طويل فى بحث ودرس الى أن قامت الثورة الصناعية فى القرن التاسع عشر ، وتحولت أوربا كلها الى مصنع عام للانتاج العالمى ، واشتدت حاجتها الى خامات الشرق وأسواقه ، فاستطالت دول أوربا طريق رأس الرجاء الصالح وعطفت من جديد على طريق البحر الأبيض عبر مصر الى الهند والصين وما حولهما من بلدان الشرق الأقصى ، وعكف الانجليز على البحث اذ ذاك عن طريق مختصرة الى ممتلكاتهم هناك ، اما باختراق مصر والبحر الأحمر ، واما باجتياز وادى الفرات والخليج الفارسى . وعاود الفرنسيون البحث فى مشروع شق طريق خلال برزخ السويس ، ولم يكن هذا الاهتمام بأمر طريق الشرق مقصورا على هاتين الدولتين ، بل ساهمت فى هذا الاهتمام الدولتان الايطالية والنمساوية الى أن وصل هذا النشاط الفكرى ذروته فى زمن المغفور له محمد على باشا والى مصر.

جاء محمد على باشا وجعل من مصر دولة عصرية تواقة الى الأعمال الكبرى فحاط نفسه بخبراء فى كل فن ، أتى بهم من أوربا وأخذ يقوم بأعمال وانشاءات واصلاحات عامة عظيمة جعلت من مصر دولة مهيبة ، ومن هذه الانشاءات، مثلا، القناطر الخيرية ، أى أن محمدا عليا قد خلق الوسط والظروف المواتية التى يعمل فيها أمثال فرديناند دى لسبس ، ولكن محمدا عليا كان حصيفا حذرا بعيد النظر ، فخشى على بلده من الشر الذى يصحب عادة مثل هذا الممر الدولى ، أى خشى أن يخلق فى مصر بسفورا ثانيا تشقى به ، فأبى كل العروض التى تقدمت اليه ، رغما عن أنه فى مدة حكمه أخذت مشكلة النقل الدولى عبر مصر تصبح ملحة الحاحا لا مرد له.

فما كان محمد على يكره حفر القناة ، وانما كان يكره أن يعطى أجنبيا امتيازا بحفرها ، خيفة الشر الذى تخلقه المنافسة بين الأجانب ، على أنه كان يريد أن يحفرها بنفسه ، وبمعاونة مهندسين أوربيين يلحقهم بخدمته ، لتكون القناة بعد حفرها ملكا خالصا لمصر ، وتظل على الحياد ، تنتفع بها الأمم جميعا دون تمييز .

توفى محمد على ، وتولى بعده عباس الاول ، وفى عهده بدأ نزاع على : أيهما أصلح مد خط حديدى بين القاهرة والاسكندرية ـ وهى فكرة بريطانية ـ أم شق قناة بين البحرين : الابيض والاحمر ـ وهى فكرة فرنسية ـ فرجح مد الخط الحديدى ونفذ فى عهده .

## تنفيذ المشروع

وما أن ارتقى سعيد باشا ولاية مصر ، بعد وفاة عباس ، حتى خرجت فكرة شق القناة الى الوجود . كان سعيد باشا صديقا حميما لفردينان دى لسبس يقدره قدره ، فما مر وقت طويل على ارتقائه الحكم حتى حضر دى لسبس الى مصر وعرض على صديق صباه هذا المشروع الضخم ، وحظى منه بعقدى امتياز ، الأول فى ١٨٥٤/١١/٣٠ ، والثانى فى ١٨٥٦/١/٥ يعطيانه حقا شخصيا فى تكوين وادارة شركة « عالمية » لحفر قناة فى برزخ السويس ، واستغلالها على أن تقسم الأرباح بنسبة ١٥ ٪ للحكومة المصرية ، و١٠ ٪ للمؤسسين و٧٥ ٪ لحملة الأسهم . واشترط لنفاذ الامتياز تصديق الباب العالى . اما صفة العالمية التى نعتت بها الشركة يوم منح الامتياز فانها تبين فكرة سعيد باشا ، فى المشروع ، أى أن ما كان يريده هو ألا يكون هناك احتكار لدولة دون أخرى ، بل كان يريد أن يكون عملا عالميا لخدمة المدنية والانسانية ، الا أن عقد الامتياز جاء للأسف بسبب الثقة الكبرى التى كان يضعها سعيد فى دى لسبس مبهما مجملا ، كثير السخاء فى المنح ، مغفلا لحق الحكومة المانحة ، ففتح أبوابا كثيرة للتأويل والتخريج ، أقحمت مصر فى التزامات كان سعيد يعتقد انها منح .

توفى سعيد ، وجاء اسماعيل ، وكانت مياه البحر الأبيض لم تصل بعد الى بحيرة التمساح ، ولم يكن اسماعيل كارها للقناة ، بل على النقيض من ذلك كان متحمسا لها ، اذ كان يؤثر عنه قوله : « لا يوجد فى العالم من هو أكثر منى تحمسا

لمشروع القناة ولكنى أريد أن تكون القناة لمصر لا أن تكون مصر للقناة ». ولكن صادق نيته للقناة لم يكن كافيا ليخفف من وقع انذار تركى بعث به الباب العالى تحت الضغط البريطانى الى الشركة فى يوليو سنة ١٨٦٣ يطلب فيه أن توافق الشركة قبل التصديق منه على أمرين : (١) رد أراض نزلت عنها مصر للشركة لا حاجة للقناة اليها (٢) خفض عدد العمال المصريين المسخرين للحفر اذ كان قد بلغ عددهم ٢٠ألفا يعملون و ٢٠ ألفا معدين للعمل و ٢٠ ألفا عائدين من العمل.

وكان على الوالى والشركة أن يجدا طريقة لتنفيذ هذه الطلبات.

انتقلت المفاوضات الى باريس ورضى الفريقان ـ مصر والشركة ـ بحكم الامبراطور نابليون الثالث ، فقضى الامبراطور برد الأراضى ومنع سخرة العمال مقابل تعويضات بلغت ٣ ملايين جنيه تدفعها مصر فى ١٥ سنة . « هذا ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن شركة قناة السويس تكونت برأس مال قدره ٢٠٠ مليون فرنك مقسمة على ٤٠٠ر٠٠٠ سهم قيمة السهم الواحد ٥٠٠ فرنك وطرحت للاكتتاب العام فى العالم وقد اكتتب بأكثر من نصف الأسهم فى فرنسا وحدها ».

سار العمل سريعا بعد ذلك ، وفى ١٥ ابريل سنة ١٨٦٩ تم وصل البحر الأبيض بالبحر الأحمر وفتحت القناة للملاحة فى ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ بحفل بالغ الروعة والجلال ، حضره أمراء وأميرات وعظماء ، وسار موكب الافتتاح فى القناة يتقدمه اليخت الامبراطورى « النسر » وعليه الامبراطورة أوجينى ودى لسبس . وقد اشتركت فى هذا الموكب ٦١ سفينة ، منها ١٤ انجليزية ، ١١ فرنسية ، ٧ مصرية ، ٣ بروسية ، وسفينتان هولنديتان ، وسفينة سويدية، وسفينة دانيماركية وأخرى أسبانية دخلت جميعها القناة.

كلفت القناة مصر غاليا، من أرواح وعرق ومال. وقد بلغ مجموع ماتحملته مصر بسبب القناة مبلغا يقرب من ستة عشر مليونا من الجنيهات.

ولو أن الأمر وقف عند هذا الحد لهان الخطب ، فقد اجتاحت مصر بعد سنوات من افتتاح القناة أزمة مالية قاسية ، اضطرتها فى سنة ١٨٧٥ الى بيع أسهمها ( ٦٤٢ر١٧٧ سهما ) فى شركة القناة ( بمبلغ أربعة ملايين من الجنيهات تقريبا ) الى انجلترا فى عهد دزرائيلى ، والى بيع نصيبها فى أرباح الشركة الى فرنسا سنة ١٨٨٠ ( فى عهد توفيق ) بمبلغ ٨٨٠ ألف جنيه.

# القناة من يوم انشائها إلى نهاية الحرب العالمية الأولى

## مركز القناة الدولى

لم تكن القناة منذ بدء انشائها فى فكرة مانح الامتياز ومتلقيه وسيلة سياسية لاحتكار المواصلات الى الشرق ، وانما كانت عملا تجاريا محضا كما يدل على ذلك عقدا الامتياز الصادران فى ٣٠/١١/٥٤ و٥/١/٥٦ . فقد نص فيهما على تكوين شركة مساهمة عالمية مؤلفة من رأسماليين من جميع الأمم لشق القناة وادارتها ، واشترط لاستغلالها شرطان أساسيان : حرية الملاحة فيها ، والمساواة فى رسوم المرور بين الأمم جميعا على السواء.

الا أن بريطانيا حرصت منذ فتح القناة على أن تبعد عنها كل دولة يمكن أن تصبح يوما ما خطرا على طريق الهند ، وأخذت ترقب الفرصة ليكون لها على هذا الشريان العالمى مركز خاص ، وقد واتتها الفرصة لتحقيق غايتها بشرائها نصيب مصر فى أسهم القناة وباحتلالها أراضى الوادى.

ولما أصبحت قوات انجلترا بجانب القناة أخذت انجلترا تفاوض الدول على حرية المرور فى القناة للجميع فى جميع الظروف والأحوال على شرط أن تحتفظ لنفسها بحق حماية القناة، الا أن الدول لم ترض بهذا العرض، وسارت المفاوضات بعد ذلك وئيدة تتعثر الى سنة ١٨٨٨ حيث تمخضت عن معاهدة القسطنطينية سنة ١٨٨٨ وهى دستور القناة . أما المبادىء التى بنيت عليها هذه الاتفاقية فهى حيدة القناة التامة أو بمعنى أدق حرية الملاحة فيها . فالقناة حرة ومفتوحة دائما فى زمن الحرب وفى زمن السلم على السواء لكل سفينة تجارية أو حربية بغير تمييز بين أعلامها ولا تقام عليها تحصينات دائمة ولا تخضع للحصار ، وأنه فى حالة الحرب لا يحق لأية دولة أن تأتى بعمل يعوق الملاحة الحرة أو يؤدى الى سد القناة لا فى القناة نفسها ولا فى موانيها ولا فى دائرة نصف قطرها ثلاثة أميال حول هذه الموانى ولا تبقى سفن الدول المحاربة فى بورسعيد أو فى مسالك الماء فى السويس لمدة تزيد على ٢٤ ساعة ولا تأخذ تلك السفن من التموين الا القدر الضرورى جدا . أما عن حماية القناة ، وهى الأمر الهام فى الموضوع فقد اتفق على بقاء هذا

الحق الطبيعى لمصر دون سواها ، وأضيف أنه فى حالة عدم كفاية الوسائل المصرية فى الدفاع تستدعى مصر تركيا ـ الدولة صاحبة الولاية ـ لانجادها.

احترمت انجلترا هذه الاتفاقية عمليا ولكنها لم تتبعها رسميا الا بعد أن وقعت مع فرنسا اتفاق ٨ أبريل سنة ١٩٠٤ الذى عوض على فرنسا فى مراكش ما فقدته من نفوذ فى مصر والذى أوجد التفاهم الحسن بين الدولتين الكبيرتين.

ثم جاء خطر ألمانيا اذ كانت هى الأخرى قد تطورت تطورا صناعيا سريعا وزادت قوتها الحربية، ففكرت ـ منافسة منها لقناة السويس ـ فى أن ترجع الطريق البرى الشمالى الذى سلكه ماركوبولو منذ قرون للذهاب الى الشرق بأن تنشىء سكة حديدية بين برلين وبغداد تمتد فيما بعد الى الخليج الفارسى ، ولكن مقام انجلترا فى الكويت سد مسالك هذه السكة الحديدية عند مخارجها الى الخليج الفارسى.

ثم رمت الشركة بنظرها الى مد أجل الامتياز أربعين سنة أخرى بعد أجله المحدد فى الامتياز. ولكن الشعب المصرى رأى فى مد أجل الامتياز مدا فى التدخل الأجنبى فى شؤونه الخاصة. حتى أنه لما عرض الاقتراح على الجمعية العمومية المصرية رفض بالاجماع وكان ذلك فى أبريل سنة ١٩١٠.

نشبت الحرب العظمى الأولى ودخلتها تركيا فى صف قوات أوربا الوسطى. أما مصر فانها رأت أن تقف الى جانب الحلفاء ، فانقطع بهذا الوضع آخر خيط فى تبعية مصر لتركيا.

وكان على الحكومة المصرية أن تحمى القناة عملا بحقها الطبيعى والقانونى المستمد من معاهدة سنة ١٨٨٨ فأمرت فى ١٥ أغسطس سنة ١٩١٤ أن تخلى منطقة القناة من كل سفينة معادية ، خشية أن تغرق نفسها فى القناة فتسدها ، وأمرت السفن المعادية التى ازدحمت فى موانى القناة ـ لتجنب الأسر ـ أن تبرح القناة فورا. ولما تبينت الحكومة المصرية التلكؤ من تلك السفن أبعدتها الى ما وراء الحد المضروب وهو الثلاثة الأميال. وسيطر الأسطولان البريطانى والفرنسى فى شرق البحر الأبيض المتوسط ، فحال دون وقوع أضرار بالقناة من البحر ، وشرعت تركيا بمساعدة ألمانيا فى حملة برية لغزو مصر قاطعة القناة ، معتمدة فى

ذلك على ظن خاطىء من قيام ثورة فى مصر ، ولكن المصريين آثروا أن ينحازوا الى جانب الحلفاء ، ليفوزوا بالاستقلال ، وجلاء الجنود الانجليزية بعد النصر .

فشل الهجوم التركى وتراجع الأتراك ولم يعد ثمة خوف على القناة . نجت القناة ، ولكن ظهر خطر جديد وهو الغواصات ، فقد تبين بوضوح أن أمن القناة لا يمكن أن يفصل عن أمن البحار المؤدية اليها ، وأنه فى زمن الحرب لم تكن القناة مأمونة العبور ، لا بسبب القناة نفسها ، وانما بسبب ضيق البحر الأبيض وكثرة مخابىء أوكار هذا السلاح الجديد ، ولذلك عادت قوافل التموين الى طريق فاسكودى جاما القديم ، أى طريق رأس الرجاء الصالح .

## القناة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى

انتهت الحرب وجاء مؤتمر فرساى ، الا أن أبوابه أغلقت فى وجه مصر رغم ما أبدته من خدمات لقضية الحلفاء ، وفى هذا المؤتمر تقرر انتقال السلطات التى كانت مخولة لتركيا فى معاهدة سنة ١٨٨٨ الخاصة بالقناة الى انجلترا . كما تقرر ذلك فيما بعد فى مؤتمرات سان جرمان وتريانون وسيفر .

وكانت مصر اذ ذاك ثائرة لأن آمالها خابت ، وعزتها جرحت ، فاتصلت الدولتان انجلترا ومصر بمفاوضات شاقة وطويلة لتسوية الخلاف ، ولكن تلك المفاوضات ، كانت كلها تتحطم على صخرتى القناة والسودان .

ثم جاءت الحرب الايطالية الحبشية ، ووقعت عصبة الأمم عقوبات اقتصادية على ايطاليا ، وسمعت دعوة الى اغلاق القناة فى وجه سفن حملتها على الحبشة ، وظن كثيرون أن اغلاق قناة السويس فى وجه سفن ايطاليا ، يعتبر من قبيل قطع العلاقات التجارية معها ، ويدخل فى نطاق الجزاءات المنصوص عنها فى المادة ١٦ من الميثاق .

ورأى آخرون نقيض هذا الرأى ، وهو أن اغلاق القناة يعتبر أكثر من عمل اقتصادى ، ذلك :

(١) لان عهد عصبة الأمم لم يقض على مبدأ الحياد للأمم التى لا تريد أن تشترك فى المنازعات الدولية وتحل محله مبدأ التضامن الدولى .

(٢) أن عهد العصبة كفل حرية وصيانة المواصلات والمرور.

(٣) أن معاهدة فرساى ارتضت معاهدة عام ١٨٨٨ الخاصة بالقنال وقررت مبادئها فى صلبها.

فكان لهذا الرأى الأخير الغلبة على الرأى السابق ، فلم تغلق القناة وبقيت مفتوحة مدة الحرب الايطالية الحبشية، وما أن انتهت الحرب الايطالية الحبشية، حتى أخذت ايطاليا تسعى لتنشىء لنفسها مركزا خاصا هى الأخرى على القناة، اذ نادت بأن طريقا مائيا له مثل هذا الخطر يجب ألا تديره شركة خاصة ، بل على النقيض ينبغى أن تديره شركة عالمية ، وتشرف على أعمالها سلطة دولية . ولكن لم يستمع أحد الى ندائها ، اذ كان فيه افتئات على حقوق المساهمين الشرعية وحقوق مصر التى ستؤول اليها القناة فى نهاية أجل الامتياز.

وفى عام ١٩٣٦ أحس العالم بظل ثقيل لحرب عالمية ثانية قادمة ، وأخذت الدول تتكتل لدرء خطرها ، وارتبطت مصر مع انجلترا بمعاهدة سنة ١٩٣٦ لهذه الغاية نفسها ، وقد نص فى تلك المعاهدة ضمن نصوص أخرى على الترخيص لانجلترا بأن تضع فى الأراضى بجوار القناة قوات معينة ، لمعاونة مصر فى الدفاع عن القناة الى أن يصبح الجيش المصرى فى حالة يستطيع معها أن يكفل بمفرده حرية الملاحة فى القناة وسلامتها.

## الحرب العالمية الثانية

نشبت الحرب المتوقعة فعلا ، وقد ظهر فيها خطر جديد على الملاحة فى القناة غير خطر الغواصات وهو الطائرات ، فقد شلت الطائرات المادية الملاحة وأرجعتها سيرتها الأولى قبل شق القناة ، فكانت المؤن والذخائر الواردة عن طريق الشرق تفرغ فى السويس ، وتنقل برا الى الاسكندرية أو الى الصحراء الغربية.

والآن وقد انتهت الحرب الثانية ، ووقعت دول العالم عدا دول المحور ميثاق سان فرنسسكو ، لنا أن نتساءل : ما أثر هذا الميثاق فى دستور القناة وفى نص معاهدة عام ١٩٣٦ الخاص بالقناة أيضا ؟

الجواب هو :

## عن الشطر الأول :

ان ميثاق الأمم المتحدة قرر ما لم يكن مقررا فى ميثاق عصبة الأمم :

أ ـ التضامن الدولى بين الأمم الموقعة للميثاق فى السلم والحرب .

ب ـ انشاء مجلس أمن ذى قوات دولية لوقف المعتدى واسعاف المعتدى عليه .

جـ ـ أخذ الميثاق على الأمم المتحدة عهدا بأن يقطعوا ـ بناء على أمر مجلس الأمن ـ المواصلات البحرية على المعتدى والمهدد للسلام والأمن الدوليين ـ لا كما فعلت معاهدة فرسايل على بقاء معاهدة سنة ١٨٨٨ .

اذن فليس لدولة معتدية الحق فى أن تطالب ببقاء القناة مفتوحة فى وجه قواتها المعتدية .

## عن الشطر الثانى :

ان تجارب الحربين الماضيتين . أثبتت أنه لا يمكن كفالة أمن المرور فى القناة زمن الحرب ، فقد شلت الغواصات فى الحرب الأولى والطائرات فى الحرب الثانية حركة النقل فيها تماما ، وأرجعت النقل الى طرق المواصلات القديمة التى كانت موجودة قبل انشاء القناة ، أى الى طريق رأس الرجاء الصالح ، وطريق مصر البرى . فلم يعد الدفاع عن القناة اذن دفاعا لتأمين المواصلات زمن الحرب ، انما صار الدفاع عنها دفاعا عن سلامتها ، حتى لا يصيبها عطب يمنع من استخدامها بعد انتهاء الحرب ، مثلها فى ذلك مثل كل بقعة أو منشأة أخرى فى مصر .

فالدفاع عن الأراضى المصرية والمنشآت فيها ، حق طبيعى لمصر وحدها تقوم به بوسائلها الخاصة ، حتى يأتيها عون مجلس الأمن عند الضرورة .

لهذا لم يبق لوجود قوات أجنبية على ضفاف القناة باسم الدفاع عنها أى مسوغ . كما أن وجود هذه القوات يتنافى تنافيا صريحا مع المبادىء التى قررها ميثاق الأمم المتحدة . وهذا هو السبب فى تقرير انجلترا سحب قواتها التى قررت معاهدة سنة ١٩٣٦ أن تعسكر على ضفاف القناة .

# الصحافة ..

يقولون فى أوربا ان العناية بنشر الاخبار واذاعتها على الناس بدأت فى أيام الامبراطورية الرومانية ، اذ كان النساخون ينسخون الأخبار فى نشرة أو نشرات ترسل الى المقاطعات والأقاليم بواسطة النقل البطىء . ويقول بعض المؤرخين ان الصين أصدرت مثل تلك النشرات فى القرن السابع للميلاد ، وفعلت بها ما كان يفعله الرومانيون . ولكن الواقع الذى لا مراء فيه أن المصريين القدماء هم أول من أدركوا أهمية اذاعة الأنباء ونشر الأخبار .

ولقد كان ملوك الفراعنة ينقشون على جدران معابدهم أهم الأنباء والحوادث فى حياتهم الجارية ، ليقرأها الناس ويعرفوا كنهها ومدلولها ويلتزموا حدودها . وانما وقع اختيارهم على المعابد لنشر الأخبار ، لأنها كانت فى ذلك الوقت الأمكنة المقدسة التى يحج اليها الناس من كافة أنحاء البلاد للزيارة ، والتقرب الى الآلهة بتقديم القرابين ، وحضور الحفلات والطقوس الدينية . ومن أجل ذلك حرص الملوك الفراعنة ورجال الحكومة والولاة على أن يكتبوا ما يريدون اذاعته من أخبار على جدران هذه المعابد أو على أحجار وألواح كبيرة توضع عند مداخلها وفى الممرات والطرق المؤدية اليها، ليقرأها الزائرون القادمون من شتى البلاد ، ويذيعوها على غيرهم عند ما يعودون الى بلادهم وقراهم .

وقد أشارت بعض الوثائق الأثرية الى هذه الطريقة الاخبارية اذ جاء فيها: « ان الملك نفر ـ كى ـ رع Nefer—Ke—Re يأمر بأن تنقش صورة هذه الوثيقة الوثيقة على الحجر وتوضع فى مدخل معبد كوبتوس Koptos حتى يراها سكان تلك الناحية . . . »

ونقل البطالسة والولاة من الرومان وعمالهم فى الأقاليم المصرية هذه الطريقة عن الملوك والحكام الفراعنة . وقد عثر المنقبون من علماء الآثار على

لائحة مكونة من ٦٦ سطرا منقوشة باللغة الاغريقية على واجهة معبد « هيبيس » تضمنت القانون الذى يجب أن يخضع له الحاكمون والرعية ، ضمانا لحسن سير العدالة ، وسردت قواعد جباية أموال الدولة ، وأنذرت بالعقاب من يرتكب الجرائم التى كانت متفشية ، وأهمها الرشوة والبلاغ الكاذب ، كما بينت اللائحة أنظمة التحقيق وطرائق البحث والفصل فى القضايا المدنية .

وكذلك عثر المنقبون من علماء الآثار على أحجار نقش عليها باللغة الاغريقية أوامر ، ونواه ، ونصائح وتحذيرات ، وانذارات ، وجهها المحافظ الرومانى فى عصر تيبيوس كلوديوس قيصر روما الى الاهالى والى المحصلين الذين يطوفون البلاد لجباية الاموال ، ثم تطورت طريقة النقش على الأحجار فى عهد الملوك البطالسة ، اذ أخذوا يذيعون أوامرهم وأخبارهم على ورق البردى .

وتطورت طريقة نشر الاخبار بعد ذلك مرة أخرى بعد انتشار الاسلام الى اذاعة أنباء الجهاد والدعوة الى الدين من فوق مآذن المساجد والمنابر . وهكذا نرى أن المنابر والمآذن فى المساجد أخذت تؤدى رسالة صحفية فى ذلك العهد ، فلما اتسع العمران فى مصر ، وأخذت تسير فى طريق التقدم ظهرت طريقة جديدة هى استخدام المنادى لاذاعة الأوامر والأنباء ، ولا تزال هذه الطريقة معمولا بها فى بعض القرى ، فينطلق المنادى فى شوارع القرية مذيعا نبأ وفاة أحد الاهالى وموعد تشييع جنازته ، أو نبأ فقدان طفل أو أى شىء مطالبا برده الى صاحبه .

كان هذا قبل اختراع المطابع . أما بعد ظهورها فقد بدأت الصحف تظهر فى أوربا قبل ظهورها فى مصر بنحو قرنين فى شكل نشرات . والمعتقد أن أول ما صدر من هذا النوع بانتظام كان عبارة عن نشرة ألمانية تدعى « نشرة أو جريدة العلاقات » وقد طبعت أول ما طبعت فى عام ١٦٠٩ ، أما فى مصر فكان أول العهد بالصحف المطبوعة على عهد الحملة الفرنسية التى جاءت بقيادة الجنرال نابليون بونابرت ، وجاءت معها بآلة للطباعة كانت أول آلة من نوعها . وقد بدأت الصحف حينئذ فى شكل منشورات تتضمن أوامر قائد الحملة وتعليماته . وكانت تلصق على الجدران فى الميادين وعلى رؤوس الطرق وأبواب المساجد .

ثم تطورت هذه المنشورات ، فأخذت تصدر فى شكل الصحف المعروفة الآن وذلك بأن أصدر الجنرال بونابرت صحيفتين فرنسيتين فى مصر هما « لوكوريه

دى ليجيبت » Le Courrier de l'Egypte أى جريدة « بريد مصر » ومجلة «لاديكاد ايجيبسيان » La Décade Egyptienne . وكانت الأولى جريدة اخبارية قصد بها اذاعة أنباء الحملة الفرنسية على الرعايا الفرنسيين وغيرهم ممن يعرفون الفرنسية، أما الثانية فقد كانت مجلة علمية يحررها العلماء الفرنسيون ، الذين صاحبوا الحملة الى مصر .

## أول صحيفة عربية فى مصر

ولما تولى محمد على باشا الكبير ، مؤسس مصر الحديثة ، شؤون مصر فى عام ١٨٠٥ ، كان فى مقدمة اصلاحاته الجديدة انشاء « جريدة الوقائع المصرية » فكانت أول جريدة عربية ظهرت فى مصر ، وكانت جريدة رسمية ، تنشر الأوامر والقرارات ، الا أنها كانت أيضا تنشر أخبار المديريات ، والاخبار التى ترد من الحجاز والسودان وبعض الجهات الأخرى ، كما كانت تنشر مقالات أدبية وبحوثا اجتماعية وتوجيهات اصلاحية .

وقد شملت جريدة « الوقائع المصرية » الحياة الفكرية والعلمية ، فكانت معلما لأدباء الشرق والمفكرين من المصريين وغيرهم ، وكان يقرؤها طلاب البعثات فى الخارج وأبناء الجاليات العربية والمصرية فى كريت والشام وبلاد العرب والسودان . ولا تزال تصدر حتى الآن الا أنها اقتصرت على نشر الأنباء الرسمية .

وصدرت فى عهد الخديو اسماعيل أول مجلة علمية طبية ، وهى مجلة « يعسوب الطبى » ثم مجلة « روضة المدارس » لعلى باشا مبارك وزير المعارف فى ذلك الحين .

وبدأت مصر بعد ذلك تدرك أهمية الصحف وأثرها البالغ فى نهضة البلاد وتوجيه سياستها والدعاية لها . فصدرت صحف كثيرة مختلفة، لعبت جميعها أدوارا هامة وخطيرة فى حياة مصر السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والادبية وبخاصة فى أثناء ثورة عرابى باشا وما بعدها . ثم كانت ثورة عام ١٩١٩ بدء تاريخ الصحافة المصرية المعاصر .

Les Barrages Mohamed Aly près du Caire

*Mohamed Aly Barrage near Cairo*

قناطر محمد على

(Photo Alban)

القناطر الخيرية بالقرب من القاهرة

*The Barrage (Kanater El Khairia) near Cairo*

Les Barrages (Kanater El Khairia) près du Caire

Le Réservoir de Gebel Awleyia

*Gebel Awleyia Dam*

خزان جبل الأولياء

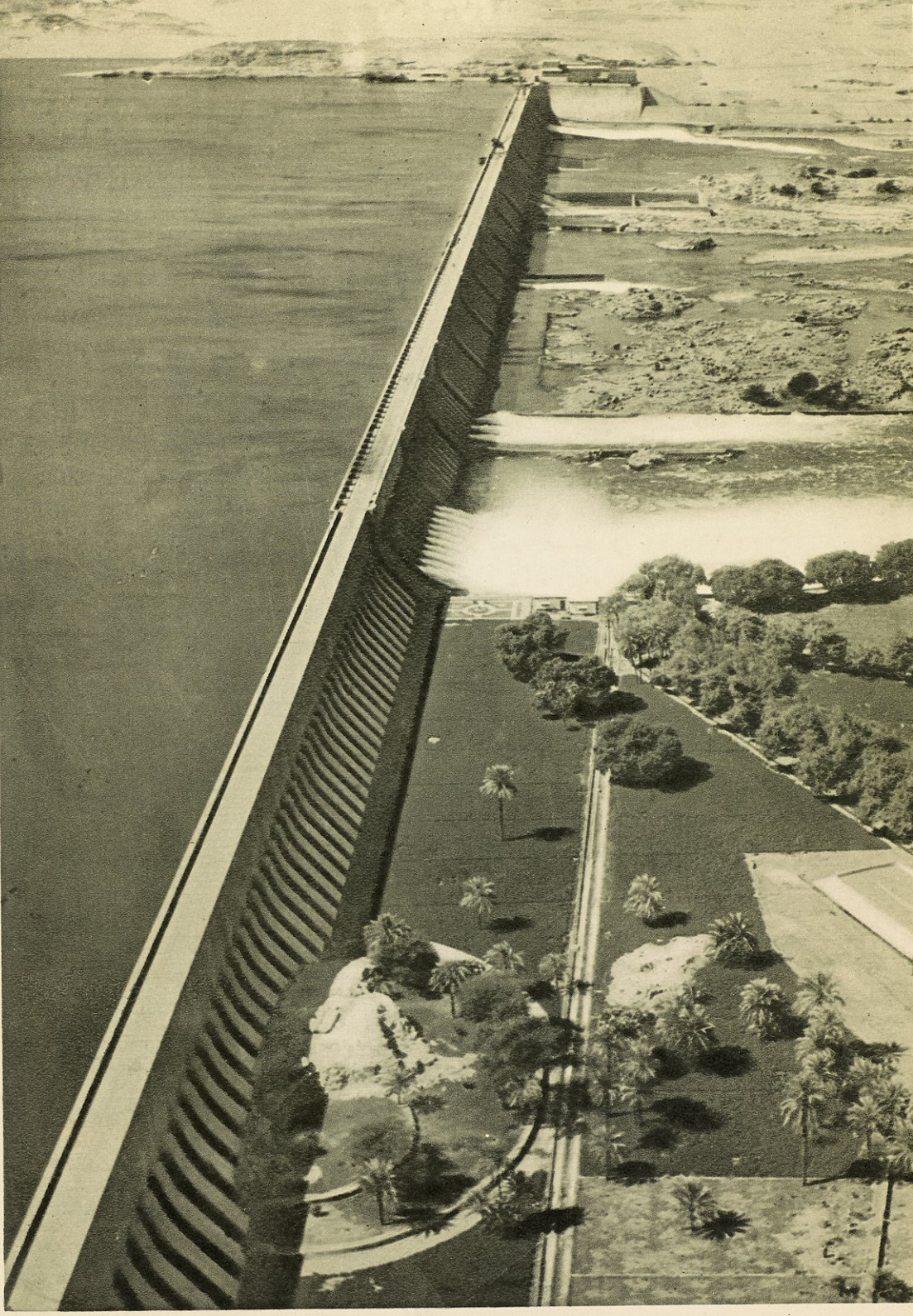

Le Réservoir d'Assouan *Asswan Dam* خزان أسوان

## نهضة الصحافة فى مصر

ومنذ ذلك الحين أخذت الصحافة المصرية تدرج مع البلاد والشعب فى مدارج النهضة والرقى والكمال ، حتى أصبحت من أرقى أنواع الصحافة فى العالم تحريرا وطباعة واخراجا، وتبوأت زعامة الصحافة فى سائر الاقطار العربية. كما أصبح لها خطرها الأكبر فى توجيه دفة السياسة المصرية . ولا نغالى اذا قلنا انها كانت سببا فى اسقاط حكومات وقيام أخرى ، وفى تغيير نظام وقيام نظام آخر ، مستوحية فى ذلك ميول الرأى العام واتجاهاته.

وكانت الصحف اليومية قبل الحرب الأخيرة تصدر فى ١٢ و١٦ و٢٠ صفحة ثم أخذ عدد صفحاتها يهبط بسبب الحرب وقلة انتاج الورق . فأصبحت تصدر اليوم فى ٤ و٦ و٨ صفحات.

## آلات الطباعة

وتستخدم الصحف والمجلات الكبرى فى الصف آلات اللينوتيب والانترتيب ذات الحروف العربية أو الافرنجية . كما تستخدم فى الطبع آلات من أحسن الآلات المعروفة . وأوصى بعضها فى أمريكا وأوربا على آلات سريعة من أحدث ما تخرج المصانع.

وهناك آلات للطباعة بالروتوغرافور الملون من أحسن طراز أيضا وتطبع عليها المجلات الكبرى.

وللصحف اليومية والأسبوعية الكبرى مكاتب خاصة ومراسلون فى أكثر العواصم والبلدان الهامة فى سائر أنحاء العالم.

## نقابة الصحف

وللصحفيين المصريين نقابة صدر بتكوينها قانون ، وهى تضم نخبة ممتازة من الصحفيين المثقفين الذين اتخذوا الصحافة مهنة لهم، وكرسوا حياتهم لخدمتها. وقد أنشأت لهم ناديا كما أخذت فى تشييد دار فخمة فى قلب القاهرة.

## عدد الصحف

ويبلغ عدد الصحف المرخص باصدارها فى مصر الى اليوم ٤٤١ صحيفة ( عدا الصحف الرسمية والمدرسية وصحف السلطات العسكرية ) منها ٣٤ جريدة يومية و٢٠١ جريدة اسبوعية و١٥ جريدة نصف شهرية و٦٧ جريدة شهرية . وهذه جميعها تصدر باللغة العربية ، أما الصحف التى تصدر بلغات أجنبية فمنها ٣٠ صحيفة يومية ، و٣٥ اسبوعية ، و٥ نصف شهرية ، و٣١شهرية و٣٣ صحيفة دورية .

ويصدر من هذه الصحف فى القاهرة وحدها ٣٢٦ صحيفة منها ٣٧ صحيفة افرنجية ما بين يومية واسبوعية ونصف شهرية وشهرية ، وباقيها يصدر باللغة العربية منها ١٥ يومية و١٥٢ اسبوعية و١٢ نصف شهرية و٦٠ شهرية عدا ٢٠ صحيفة دورية منها ١٢ عربية و٨ افرنجية ، وبعض الصحف والمجلات لا تصدر الآن بانتظام بسبب أزمة الورق .

واللغات التى تصدر بها الصحف فى مصر هى : العربية والفرنسية والانجليزية واليونانية والايطالية والايرانية والعبرية والأرمنية .

وقد ساهمت الصحف المصرية فى الحرب الأخيرة بأوفر نصيب فى نصرة الأمم الديمقراطية والدعوة الى تعضيدها فى العالم العربى ، وكان لها أكبر الفضل فى حفظ الروح المعنوية عالية فى أشد الأوقات حلكة .

# التعليم فى مصر

## مقدمة تاريخية

التعليم من الشؤون العامة التى يتضح فيها بجلاء فرق ما بين العهدين: العهد الذى كان فيه النفوذ الأجنبى مسيطرا على البلاد موجها لسياستها العامة، والعهد الذى صارت فيه مقاليد الأمور لأبنائها ، مستقلين بادارتها وتوجيه سياستها فى ظل حكم ديمقراطى نيابى .

ففى عهد النفوذ الأجنبى كان التعليم محصورا فى أضيق الحدود ، مقصورا على تخريج طبقة من صغار الموظفين لدواوين الحكومة ، وكانت سياسة التعليم تحول دون نشره بين سواد الشعب ، وتحاذر أن يصل اليهم نوره فيستيقظ وعيهم القومى ويشعروا بكرامتهم الانسانية ، فيكون فى ذلك أكبر الخطر على وجود الأجنبى المتسلط وما يتمتع به من مركز ممتاز . وكانت تلك السياسة حريصة أيضا على ألا تفتح أمام المصريين مجال الدراسات العلمية الواسعة التى تخلق قادة الفكر ، فكانت المدارس العليا القليلة مهنية ، تعد من فيها لسد الحاجة التى تتطلبها أعمال الحكومة .

وكانت المدارس والمعاهد القليلة التى أنشئت لهذا الغرض، تهمل كل ما من شأنه أن يذكى الروح القومى، أو يحرك الطموح للنهوض بالشعب ورفع مستواه، وبلغت من ذلك أن كانت تحارب اللغة القومية وتعلم أكثر المواد باللغة الاجنبية ، وكان نظام التعليم نظاما صارما آليا، يقتل الحرية ويطبع المتعلمين بالجبن والرضوخ، لذلك ظلت البلاد مفتقرة الى الكفايات الأجنبيـة . واهملت الشؤون القومية وقتلت الحرية واضعفت الشخصية . وقد حاولت الأمة بجهودها الحرة أن تخترق هذا النطاق وتنشر التعليم عن غير طريق الحكومة ، فأسست الجمعيات الخيرية التى

أنشأت المدارس فى البلاد ، كما شاركها فى ذلك بعض الأفراد والهيئات وسدت بذلك بعض النقص . ولما أنشئت مجالس المديريات بفضل جهاد البلاد المستمر خطت فى ذلك السبيل خطوات واسعة بقدر ما سمحت به مواردها المحدودة ، ولكن التقدم الصحيح فى شؤون التعليم انما جاء بعد أن ظفرت البلاد باستقلالها وقامت فيها حياة نيابية حرة ، ففى ذلك العهد تغيرت النظرة للتعليم تغيرا أساسيا وأصبحت البلاد تحس أنه ضرورة قومية ، لا بد لكل فرد أن يأخذ منها بالقسط الذى يجعله مواطنا صالحا مستنيرا يعرف حقوقه وواجباته . وان من واجب الدولة لذلك أن تيسر أسبابه للجميع ، وأن تتعهد ذوى الاستعدادات الممتازة وترقى بهم فى مدارك التعليم لآخر مراحله ، حتى تتوفر فى البلاد الكفايات المتنوعة وتستغنى بها عن العنصر الأجنبى .

بهذا كانت سياسة التعليم فى عهد الاستقلال والحياة النيابية ، سياسة التوسع فى التعليم ونشره بين طبقات الشعب جميعا ، والنهوض به واستحداث كل أنواع التعليم الضرورية ، لسد حاجات الشعب وتوفير الكفايات الفنية على اختلاف اشكالها ورعاية الاعتبارات القومية ، والعناية بكل مايتصل بالبلاد من موضوعات الدراسة . والاهتمام بالنواحى الاجتماعية التى تتطلبها البيئة ومسايرة النظم الحرة فى التربية التى تكشف عن الاستعدادات الفردية ، وتقوى الشخصية وتربى روح الجماعة والتعاون فى مجتمع حر .

ولكن هذه المقابلة انما تتضح حين نعالج هذه الجوانب كلها بشىء من التفصيل المدعم بالارقام .

## التوسع فى التعليم

يلخص النشاط الحكومى فى التعليم فى عهد النفوذ الأجنبى فى هذه الصورة الموجزة :

كانت هناك بضع مدارس عليا لتخريج رجال القضاء والمهندسين والاطباء والمعلمين . وكانت هناك الى أوائل العقد الثانى من هذا القرن أربع مدارس ثانوية ، وكانت هناك مدرسة ابتدائية فى عاصمة كل مركز ومحافظة وبضع مدارس فى القاهرة ، وكانت بالبلاد بضع مئات من المدارس الأولية ، وكانت هناك مدرستان

صناعيتان ، وكان عدد من يتعلمون فى تلك المدارس جميعا لا يتجاوزون بضع عشرات الالوف من التلاميذ.

وكان التعليم فيها جميعا مقابل مصروفات مدرسية والقبول فيها مقيدا بأشد القيود.

وفى العقد الثانى ازداد عدد المدارس قليلا تحت ضغط الرأى العام وبفضل جهود مجالس المديريات كما أشرنا اليه من قبل.

ولكن النهضة الحقيقية التى تشبه أن تكون انقلابا بدأت بعد سنة ١٩٢٤ وظلت فى نمو مطرد الى اليوم كما يتبين من هذه المقابلة الرقمية :

## التعليم الأولى :

كان عدد المدارس الأولية قبيل سنة ١٩٢٤ يبلغ ٣٦٣ر٣ مدرسة منها ١٤٥ تديرها الوزارة ، ٦١١ تديرها مجالس المديريات ، ٦٠٧ر٢ مكاتب حرة تعينها المجالس ، وكان مجموع من يتعلم بها ٦٩٢ر٢٥٩ تلميذا.

وقد أخذت الوزارة منذ بدء الحياة النيابية فى التوسع فى هذا التعليم تنفيذا لما نص عليه الدستور، من أن يكون التعليم الأولى الزاميا للاطفال من بنين وبنات، فأنشأت فى السنة التالية ١٢٥ مدرسة أولية ، واستمر توالى الانشاء حتى أصبح عدد المدارس الأولية على اختلاف أنواعها فى ١٩٤٤/١٩٤٥ يبلغ ٧٩٦ر٥ مدرسة بها ٤٥١ر٠٣٤ر١ تلميذا وتلميذة.

## رياض الأطفال :

أدخل نظام رياض الاطفال سنة ١٩١٨ ولكنه بقى محدودا فى مدرستين اثنتين الى قبيل سنة ١٩٢٤ بهما ٣٠٦ أطفال ، وقد كان من أثر الاتجاه الجديد أن بلغ عدد رياض الاطفال ٤٩ روضة بها ٤٩٤ر١٢ طفلا.

## التعليم الابتدائى :

كان عدد المدارس الابتدائية التى تديرها الوزارة قبيل سنة ١٩٢٤ يبلغ ٣٨

مدرسة منها ٣ مدارس للبنات ، وعدد من بها من التلاميذ والتلميذات ١٣٫٠٦٢ وكان عدد المدارس التى تديرها مجالس المديريات ٧٤ مدرسة منها ١٣ للبنات وبها جميعا ٩٫٩٢٨ تلميذا وتلميذة.

وقد اتجهت السياسة العامة فى العهد الجديد للتوسع فى هذا النوع من التعليم وحصره جميعا تحت ادارة الحكومة لتتفرغ مجالس المديريات للتعليم الأولى ، وقد بلغ عدد المدارس الابتدائية فى سنة ١٩٤٥ (٢٦٩) مدرسة منها ٦٠ للبنات وبها جميعا ٧٨٫٠١٩ تلميذا وتلميذة.

## التعليم الثانوى :

كان عدد المدارس الثانوية قبل سنة ١٩٢٤ يبلغ عشر مدارس منها مدرسة للبنات وبها جميعا ٤٫٢١٣ طالبا ، فأصبح فى سنة ١٩٤٥ (٥٩) مدرسة منها تسع للبنات وبها جميعا ٣٤٫١٤٥ طالبا.

## التعليم الفنى :

كانت المدارس الفنية قبيل سنة ١٩٢٤ هى مدرسة واحدة متوسطة للصنائع وأربع ورش صناعية ومدرسة متوسطة للفنون والزخارف وأخرى للفنون الجميلة ومدرسة للتجارة ومدرسة للتدبير المنزلى بها جميعا ١٫٥٢٠ طالبا.

وقد عنى العهد الجديد بالتعليم الفنى عناية كبرى ، فجعله على مراحل أولية ومتوسطة وعالية ، واهتم بكل جوانبه فانشئت خمسة معاهد فنية عليا للهندسة الصناعية والزراعة والعلوم المالية والفنون الجميلة والفنون التطبيقية ، بها نحو ١٫٥٠٠ طالب.

وأصبح عدد المدارس الصناعية المتوسطة ٢٤ بها ٨٫٦٩٠ طالبا ، ومدارس التجارة المتوسطة سبعا بها ٣٫٦٢١ طالبا ، ومدارس الزراعة المتوسطة أربعا بها ٩٦٤ طالبا ، ومدارس الصناعات الأولية ١١ بها ٨٤٧ طالبا.

## معاهد اعداد المعلمين :

كانت معاهد اعداد المعلمين قبيل سنة ١٩٢٤ مكونة من مدرسة عليا للمعلمين

بها ٢٦١ طالبا ، ومدرسة لمعلمى اللغة العربية وهى دار العلوم وبها ٢٥٨ طالبا ، ومدرسة متوسطة للمعلمات وهى المعلمات السنية وبها ١٢٩ طالبة ، وكان هناك ٢١ مدرسة لمعلمى ولمعلمات المدارس الاولية تدير الوزارة منها ١٢ وتدير مجالس المديريات ٩ وبها جميعا ١٫٥٢٨ طالبا وطالبة ، وقد أصبح اعداد المعلمين متنوعا متدرج المراحل، فصار هناك معهدان عاليان للتربية للمعلمين ومدرسة عليا للمعلمين ومعهد تربية عال للمعلمات ، ومعهد عال لمعلمات الفنون ، وبها نحو ٢٫٥٠٠ طالب وطالبة ، وهناك أربعة معاهد لمعلمى المدارس الابتدائية بها ٨٤٧ طالبا ، و١٧ مدرسة لمعلمى ومعلمات المدارس الأولية بها ٣٫٥٩٦ طالبا وطالبة .

## استحداث أنواع جديدة :

لم يقف التوسع عند زيادة عدد المدارس القائمة وترقية أنواعها بل جاوزه الى استحداث أنواع جديدة من التعليم تكمل هيكل نظام التعليم وتسد حاجات ضرورية فى البلاد ، وكان أظهر ما استحدث فى :

أولا ـ التعليم النسائى
ثانيا ـ التعليم الريفى
ثالثا ـ التعليم الجامعى

### أولا ـ التعليم النسائى :

ففى التعليم النسائى أنشئت مدارس للتربية النسوية ، يلحق فيها من أتممن دراستهن الأولية ، ويتلقين من التعليم فى الشؤون النسوية ما يعدهن اعدادا صالحا للحياة المنزلية كالتدبير المنزلى وأشغال الابرة ورعاية الطفل والتمريض ، فكانت تلك المدارس معاهد لبنات الشعب الفقيرات تخرج منهن ربات بيوت صالحات .

وأنشئت مدارس الثقافة النسوية ، وهى معهد مماثل يلتحق به بنات مثقفات ممن يتعلمن بالمدارس الابتدائية والثانوية ، ويتلقين دراسات نسوية تعدهن لادارة بيوتهن ، فكانت كسابقتها سادة لحاجات الطبقة الوسطى فى تلك الناحية .

وأنشئت مدارس للفنون الطرزية يتخصص فيها الفتيات فى التفصيل والخياطة والتطريز فيستطعن كسب رزقهن عن طريق العمل الحر .

وأنشئت كليتان خاصتان لبنات الطبقة العليا ، يتلقين فيها ثقافة واسعة غير مقيدة بقيود الشهادات الدراسية العادية .

وأنشئت أقسام للحضانة يلحق بها الاطفال فيما دون الرابعة ، ويكونون فيها تحت رعاية صحية وتهذيبية من معلمات وممرضات .

ثانيا ـ التعليم الريفى :

أنشئت مدارس أولية ريفية مزج فيها التعليم بالعمل الريفى ، وقد نجحت هذه التجربة فى اعداد الاطفال لبيئتهم وتزويدهم بوسائل العمل فى الريف، سواء فى الناحية الزراعية أو الصناعات الريفية ، وقد كان نجاح هذه التجربة مشجعا على التوسع فيها ، ووضعت خطة لمواصلة هذا التوسع حتى يحول عدد كبير من المدارس الأولية لهذا النوع .

ثالثا ـ التعليم الجامعى :

كانت البلاد تتطلع من عهد بعيد لايجاد حياة جامعية ممتازة على رأس نظامها التعليمى ، وكانت السياسة الأجنبية تناهض هذا الاتجاه ، وقد تكونت جامعة حرة كونتها الأمة بجهودها وتبرعاتها ، وكانت بها دراسات أدبية وفلسفية ، ولم تكد البلاد تستقل بشؤونها حتى ضمت هذه الجامعة الى الحكومة وضمت اليها المعاهد العليا القائمة ، وتكونت جامعة فؤاد الأول ، تضم كلية الحقوق والطب والهندسة والزراعة والعلوم والآداب والتجارة والطب البيطرى ، واستكملت لها أسباب النجاح من أساتذة ومعدات، وبنيت لها مبان خاصة وظهرت فيها روح قوية للبحث العلمى والانتاج الفكرى ، وأصبحت هذه الجامعة تضم آلافا من الطلبة .

ورئى بعد ذلك انشاء جامعة فاروق الأول بالاسكندرية تخفيفا للضغط الواقع على جامعة فؤاد الأول وتحقيقا لتعميم التعليم الجامعى فى البلاد، واستكملت كل الطلبات وأصبح بالجامعتين نحو ١٥٫٠٠٠ طالب ، بعد أن كان كل طلبة التعليم العالى قبل انشائهما حوالى ٤٫٠٠٠ طالب .

ومن مظاهر التطور فى التعليم فى عهد الدستور افساح المجال لتعليم البنات فى مراحل التعليم العليا ، حيث أصبحت كليات الجامعتين تضم عددا وافرا من البنات

اللاتى يتعلمن ـ الى جانب الشبان ـ الحقوق والآداب والعلوم والطب والهندسة والزراعة وغيرها . وساعد على ذلك ما أتيح للبنات من اتخاذ المهن الحرة حرفا لهن ، بعد أن كان ذلك ممنوعا أو على الاقل غير معروف فى العهد السابق.

**البعثات :**

تميز هذا العهد بالعناية بارسال عدد من الشبان الممتازين على نفقة الحكومة الى كثير من الجامعات والمعاهد الأجنبية ، للتخصص فى فروع الدراسات النظرية والعملية ، وذلك لسد حاجة التعليم الجامعى والمؤسسات الثقافية . فبلغ عددأفراد هذه البعثات فىسنة ١٩٣١(٥١٠) طلاب وطالبات، عدا ضعف هذا العدد من الطلبة تحت اشراف وزارة المعارف ، وبلغ عدد الموفدين فى سنة ١٩٤٦ (٥١٩) تنفق عليهم الحكومة ٨٤٥ر٢٥٥ جنيها.

## ميزانيـــة التعليم

وليس أوضح للمدى الذى بلغته نهضة التعليم فى هذا العهد من أن الميزانية العامة للتعليم بعد انقضاء ٢٣ سنة على ازدهار الحياة النيابية قد تضاعفت ستمرات، حيث كانت ٦٨٩ر٧١٤ر١ جنيها فى سنة ١٩٢٤ فارتفعت الى ٢٣٧ر٠٧١ر١١ جنيها فى سنة ١٩٤٦.

**تيسير التعليم :**

كان من الطبيعى أن تتجه الحكومة فى العهد الجديد الى تذليل كل العقبات التى كانت تحول دون نشر التعليم بين كل الطبقات ، وكان أول ما اتجهت اليه فى ذلك اتاحة الفرص للفقراء ذوى الاستعدادات الحسنة للانتهال من موارده دون أن تقوم أية عقبة فى سبيل ذلك ، وكانت الخطوة الأولى فى ذلك التوسع المجانية فى كل أنواع التعليم ومراحله.

ونظرا لحاجة البلاد الى الكفايات الفنية جعل التعليم الصناعى مجانيا ، كما جعلت المصروفات المدرسية فى التعليم الزراعى والتجارى محتملة.

وظلت الحكومة تواصل سياسة التوسع فى المجانية ، حتى صار نصف تلاميذ

المدارس الثانوية يتمتعون بالمجانية . كما جعل التعليم الابتدائى كله بالمجان أسوة بالتعليم الأولى .

وكان من مظاهر التيسير العمل على ايجاد المدارس فى المدن والقرى ، حتى لا يتكبد التلاميذ مشقة فى الانتقال الى معاهد التعليم فيقعد بهم ذلك عن مواصلته .

وخففت قيود القبول تخفيفا جعل اللحاق بكل مدرسة أمرا ميسورا لكل راغب .

## تطور التعليم :

على أن الانقلاب الحقيقى لم يقف عند حد التوسع والاستحداث والتيسير بل كانت أهم مظاهره فى خطط الدراسة وبرامجها وروح التعليم فى المدارس والمعاهد .

فقد أصبحت الدراسة تعنى عناية هامة بتركيز التعليم حول مصر ، فالتاريخ الذى كان يدرس دراسة موضوعية ، تتناول تاريخ الأمم كلها وتاريخ العصور المختلفة من غير اهتمام خاص بشؤون مصر أصبح يخص مصر بأكبر العناية ، وانما يدرس تاريخ الأمم الأخرى درسا عاما ، ثم يعنى بعلاقة هذا التاريخ بمصر وتأثيرها فيه .

وكذلك الحال فى الجغرافيا وغيرها من المواد الاجتماعية ومنها مادة التربية الوطنية .

وازدادت العناية بالناحية العملية التطبيقية فى كل المواد حتى يكون التعليم متصلا بالحياة الواقعية .

وأدخل اسلوب النشاط المدرسى الحر الذى يمكن التلاميذ من متابعة ميولهم واستعداداتهم بجهود خارجة عن المقرر مكملة لثقافتهم العامة .

ولم يقف التجديد فى التعليم عند حد تغيير الخطط والمناهج ، بل تعداه الى تجربة كثير من طرق التربية التقدمية الجديدة كطريقة المشروعات وطريقة دلتن . وبذلك ساير التعليم النهضة التربوية العالمية . واستخدم الوسائل الحديثة وخاصة السينما والاذاعة .

## الناحية الاجتماعية :

كان من أثر شيوع الروح الديمقراطى فى البلاد زيادة الاهتمام بالناحية الاجتماعية فى محيط المدارس ، وكانت مظاهر هذا الاهتمام عدا ما سبقت اليه الاشارة من التوسع فى المجانية :

أولا ـ تغذية تلاميذ المدارس .

ثانيا ـ زيادة الاهتمام بصحة التلاميذ وتوفير أسباب الوقاية والعلاج والتقوية لهم .

وقد شملت التغذية قسطا كبيرا من تلاميذ التعليم الأولى ، والاتجاه سائر نحو تعميمها بينهم .

وأسست الوحدات الصحية المتعددة واعتنى بفحص التلاميذ طبيا واتخاذ الوسائل للقضاء على الأمراض المتوطنة بينهم . كما رتبت وسائل العناية بنظافتهم وعلاج مرضاهم ، يضاف الى هذا ما قرر أخيرا من تأمين الطلبة اجتماعيا بتوفير أسباب الحياة المنزلية المطمئنة لهم ، ومساعدة من تتغير ظروفهم العائلية تغيرا يؤثر على سيرهم الدراسى .

## تعليم الكبار :

لم تقف جهود الأمة فى التعليم عند حد نشره بين الصغار ، بل لقد كان لمحاربة الجهل فى الكبار نصيب كبير من عنايتها ، وقد صدر قانون مكافحة الأمية بين الكبار وهو يفرض اتخاذ الوسائل لتعليمهم ، وشرعت الحكومة فى تنفيذه وقد شمل ذلك مئات الالوف منهم ، ثم رأت تعجيل خطاه ، فرتبت حملة قوية على الجهل والمرض والفقر ، ينتظر أن تكون لها أكبر النتائج فى ازالة وصمة الأمية عن الأمة وفى تحسين الأحوال الصحية ورفع مستوى المعيشة .

وكان مما أنشأته لتثقيف الكبار الذين لم يتموا دراساتهم ، جامعة شعبية بالقاهرة مدت لها فروعا بالاقاليم ، تقدم فى فصول مسائية كل ألوان الثقافة للراغبين ، وقد بدت بوادر نشاطها فيما تنظم من محاضرات ومناظرات واجتماعات وحفلات وشدة اقبال الجمهور عليها .

## الشؤون الثقافية العامة :

على أن العهد لم تقف عنايته بالتعليم ونشر الثقافة عند حدود المدارس والكليات والمعاهد ، بل تعداها الى العمل على زيادة الانتاج الثقافى وتشجيع الجهود الثقافية الحرة ، وانشاء المؤسسات التى تعالج النواحى الثقافية العليا.

فشجع الترجمة والتأليف وخصص الجوائز لمكافأة المنتجين ، حتى تقوى المكتبة العربية وتشمل كل ألوان الانتاج الفكرى مما يسد حاجة الناشئين والمثقفين.

وأسس المجمع اللغوى للعمل على خدمة اللغة العربية وتشجيع دراساتها ومساعدتها على التطور والنهوض بمقتضيات الحياة الحديثة.

ورعى الفنون الجميلة وشجع مؤسساتها ومعارضها.

وقوى دار الكتب وأخذ يشجع تأسيس المكتبات العامة وتيسير الانتفاع بها.

وشجع الجمعيات العلمية كالجمعية الجغرافية الملكية والجمعية التاريخية الملكية وجمعية الاقتصاد والتشريع وجمعية الحشرات وأكاديمية العلوم وغيرها من الجمعيات العلمية النافعة.

وبالاجمال كان عهد الاستقلال عهدا ذهبيا للتعليم والثقافة ، وسع مجالهما ورقى روحهما وأساليبهما ، وفتح أبواب التزود منهما للجمهور.

# الأزهر ..

## تاريخ الأزهر

الازهر جامعة المسلمين الكبرى، ومعهد الثقافة الدينية العربية. أفتتح للعبادة فى سنة ٣٦١ هـ ( ٩٧٢ م ) . واتخذ معهدا للدراسات الاسلامية فى سنة ٣٧٨ هـ ( ٩٨٨ م ) ، ثم تطور حتى غدا موئلا للثقافة الدينية والعربية وموجها للحركة الفكرية ، وأصبح كعبة العلماء والطلاب يفدون اليه من الأقطار الاسلامية جميعا.

وفى أوائل القرن التاسع عشر أرسلت من أبنائه البعوث العلمية الى أوربا، فتهيأ لهم الجمع بين الثقافة العربية والثقافة الغربية ، وشاركوا فى أسباب الحياة العامة ، وأدخلوا مواد جديدة فى التعليم الأزهرى.

وفى سنة ١٨٧١ وفد الى مصر الزعيم الاسلامى السيد جمال الدين الأفغانى، فدرس لطائفة من أبناء الأزهر ، وأنشأ المدرسة الاصلاحية الفكرية التى تزعمها الامام محمد عبده من بعده، فكانت عاملا قويا فى تجديد الحركة الفكرية الاسلامية.

وفى مفتتح الحياة النيابية بمصر سنة ١٩٢٤ م ، ارتفع التعليم فى الأزهر ليساير النهضة العامة فى البلاد . وكان اصلاحه فى هذا الدور يرمى الى غرضين أساسيين : أولا ـ الاحتفاظ بالتراث الفكرى العلمى الدينى الاسلامى ، والعناية بمعرفته وفهمه، بعد تنقيته مما علق به ـ وليس منه ـ فى عصور الضعف والركود، ثم الاعتزاز به وجعله أساسا للنهوض . ثانيا ـ مسايرة العصر بما يقره الدين ولا تأباه التقاليد الصالحة ، والاجتهاد فى ايجاد حلول لمشاكل العصر الطارئة وقضاياه، واقتباس النافع الموافق لنا من طرق الغرب فى التفكير ونظمه فى الحياة.

## تعديل قانون الأزهر

وفى سنة ١٩٣٠ صدر قانون للأزهر ، ثم عدل بقانون آخر فى سنة ١٩٣٦ وبمقتضى هذين القانونين أضيف الى العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية التى تدرس فى الأزهر طائفة من المواد الحديثة واللغة الانكليزية والفرنسية ، وبعض اللغات الشرقية كالفارسية والصينية ليسلح أبناء الأزهر أنفسهم بسلاح العصر الحديث وليستطيعوا أداء رسالتهم التهذيبية التعليمية فى مصر وسائر بلاد الشرق الاسلامى على خير وجه .

ولقد عدلت هذه القوانين لتحقيق هـذا الغرض على وجه أتم وأكمل ، بقانونى سنة ١٩٣٧ ، وسنة ١٩٣٨ .

وقد أصبح الأزهر يتألف من ثلاث كليات عالية ، وعشرة معاهد للتعليم الأزهرى الابتدائى والثانوى فى القاهرة والاسكندرية وطنطا والزقازيق وشبين الكوم وأسيوط ودسوق ودمياط وقنا وسوهاج . كما يشرف على خمسة معاهد جرة للتعليم الابتدائى فى المنصورة وسمنود وبلصفورة وجرجا وطهطا .

وللأزهر مكتبة تعـد بما تحـويه من نفائس ومخطوطات وكتب نادرة من المكتبات العالمية الهامة . فهى تحوى نحو ١٢٠ ألف مجلد فى مختلف العلوم الدينية والعربية وغيرها .

وسيبدأ قريبا فى تنفيذ مشروع المدينة الجامعية الأزهرية . وبهذا المشروع تجتمع الدور الخاصة بكليات الأزهر ومكتبته فى مكان واحد ، وتضم اليها قاعة كبرى للمحاضرات العامة .

ولقد جعلت الدراسة فى الأزهر على نوعين : النوع الأول الدراسة المنظمة المقيدة بالنظم والقوانين المعينة والمعروفة بالدراسة النظامية . وهـذا النوع من الدراسة هو الغالب فى الأزهر وكلياته ومعاهـده النظامية المختلفة . أما النوع الثانى فهو الدراسة الحرة التى ليست مقيدة بمثل ما تقيدت به الاولى ، بل هى تجرى على النمط القديم الموروث . ولها معاهد معينة فى مصر وفى الأقاليم تابعة للأزهر ، وتعرف بالاقسام العامة .

وبهذا الاجراء استطاع الأزهر أن يحافظ على النظم التعليمية الحديثة ضبطا

للأمور ، وتمشيا مع روح العصر وان يعطى الفرصة لمن يريد أن يتثقف لمجرد الثقافة غير ناظر للحصول على شهادات معينة وغير طامع فيما يترتب على هذه الشهادات من حقوق ، ولمن لم تتوفر فيهم شروط الانتساب الى معاهد الأزهر النظامية . وبذلك يكون قد عمل على نشر الثقافة بين المسلمين بكافة الوسائل .

## نشر الثقافة الاسلامية

وان الأزهر فى عهد الحياة النيابية قد ضاعف مجهوده فى نشر الثقافة ودراسة العلوم ، وقد تمشى مع النهضة وسايرها ، ومن دلائل ذلك ما نراه من نمو ميزانية الأزهر نموا يصاحب مضاعفة المجهود فى هذا العصر ، اذ ان هذه الميزانية قد كانت فى سنة ١٩٢٤ – ١٥٩٫٠٦٣ جنيها ، فأصبحت فى سنة ١٩٤٦–٧٤٢٫٠٠٠ جنيه منها ٦٧٩٢ جنيها لنشر الثقافة الاسلامية فى البلاد النائية . ولقد أصبح عدد طلبة الأزهر فى السنة الدراسية الحالية يزيد على الستة عشر ألفا ، منهم ما يقرب من الألف من سائر الشعوب الاسلامية فى الأقطار المختلفة . وعناية الأزهر بهؤلاء الطلبة الوافدين اليه من مشارق الارض ومغاربها تفوق فى هذا العصر ما كان لأمثالهم فى كل عصر سبق ، حتى يستطيعوا التفرغ لما بعثوا له ، ويتزودوا بأوفى نصيب من ثقافة الأزهر الدينية الاسلامية العربية ، فيكونوا بذلك رسل هداية ودعاة نهضة واصلاح فى بلادهم .

وهو يرسل الآن البعوث من أبنائه المتخرجين فيه الى كثير من البلاد الاسلامية ليقوموا بمهمة التعليم والارشاد واصلاح النظم الدراسية ، وليسدوا حاجة اخواننا المسلمين فى هذا الباب ويلبوا طلباتهم .

كذلك يساهم الأزهر فى حضور المؤتمرات العلمية والقانونية والدينية ، وقد قرر مؤتمر القانون المقارن الدولى المنعقد فى مدينة لاهاى فيما بين ٤ و ١١ أغسطس سنة ١٩٣٧ القرارين الآتيين :

(١) اعتبار الشريعة الاسلامية شريعة مستقلة كل الاستقلال عن الشرائع الاخرى ، والاعتراف بأنها ليست منقولة أو مقتبسة من القانون الرومانى

(٢) ان الشريعة الاسلامية تحمل العناصر الكافية التى تجعلها صالحة للتطور مع حاجة الزمن والمدنية .

# تراث مصر القديمة

تعتبر مصر بلا شك البلد الذى يملك أقدم الآثار والكنوز ، وأهمها شأنا وأبعدها صيتا . ويرجع ذلك الى تاريخها الحافل بآيات المجد والسلطان، ومدنيتها الفرعونية التى ضربت بسهم فى سائر الفنون . كما تدل عليه الآثار التى خلفتها المدنية المصرية القديمة فى وادى النيل . وانه وان جاور مصر بلاد بلغت فيها المدنية من التقدم والازدهار ما بلغته فيها ، الا أنها لم تخلف من الآثار مايضارع ما خلفته بفضل جفاف جوها وموقعها الجغرافى الفريد . ولقد كان للصحارى الفسيحة التى أحاطت بأراضيها فضل المحافظة على قبور القدماء فى سائر العصور. وسهلت حفظ رفات الموتى وما كان معها من آثار الطقوس الجنائزية وغيرها من العروض.

ان كنوز الآثار فى مصر التى نجت بهذه الصورة من التلف والتخريب تتعلق بجميع عصور التاريخ، فمنها الفرعونى، والاغريقى الرومانى، والمسيحى، والاسلامى ، ولكل من هذه العصور متحف كبير أقامته الدولة ، وهى على التقابل المتحف المصرى بقصر النيل بالقاهرة، والمتحف الاغريقى الرومانى بالاسكندرية، والمتحف القبطى بمصر القديمة ، والمتحف العربى بباب الخلق ، وكل من هذه المتاحف يوالى جمع نفائس الكنوز المصرية الزاخرة بآثار مختلف العصور.

وأهم هذه المتاحف هو المتحف المصرى الذى تأسس عام ١٨٦٣ بحى بولاق على يد ماريت باشا ونقل فى سنة ١٩٠٢ الى قصر النيل . ولقد أصبح هذا المتحف بعد عمر بلغ ٩٤ سنة كانت تتزايد التحف والنفائس فيه مما تعثر عليه البعثات العلمية المشتغلة بالآثار فى مصر ، نقول أصبح أغنى وأفخم مجموعة أثرية فى العالم ، مما أدهش زائريه وملأهم بمزيد الاعجاب. ويمكن القول ان كل

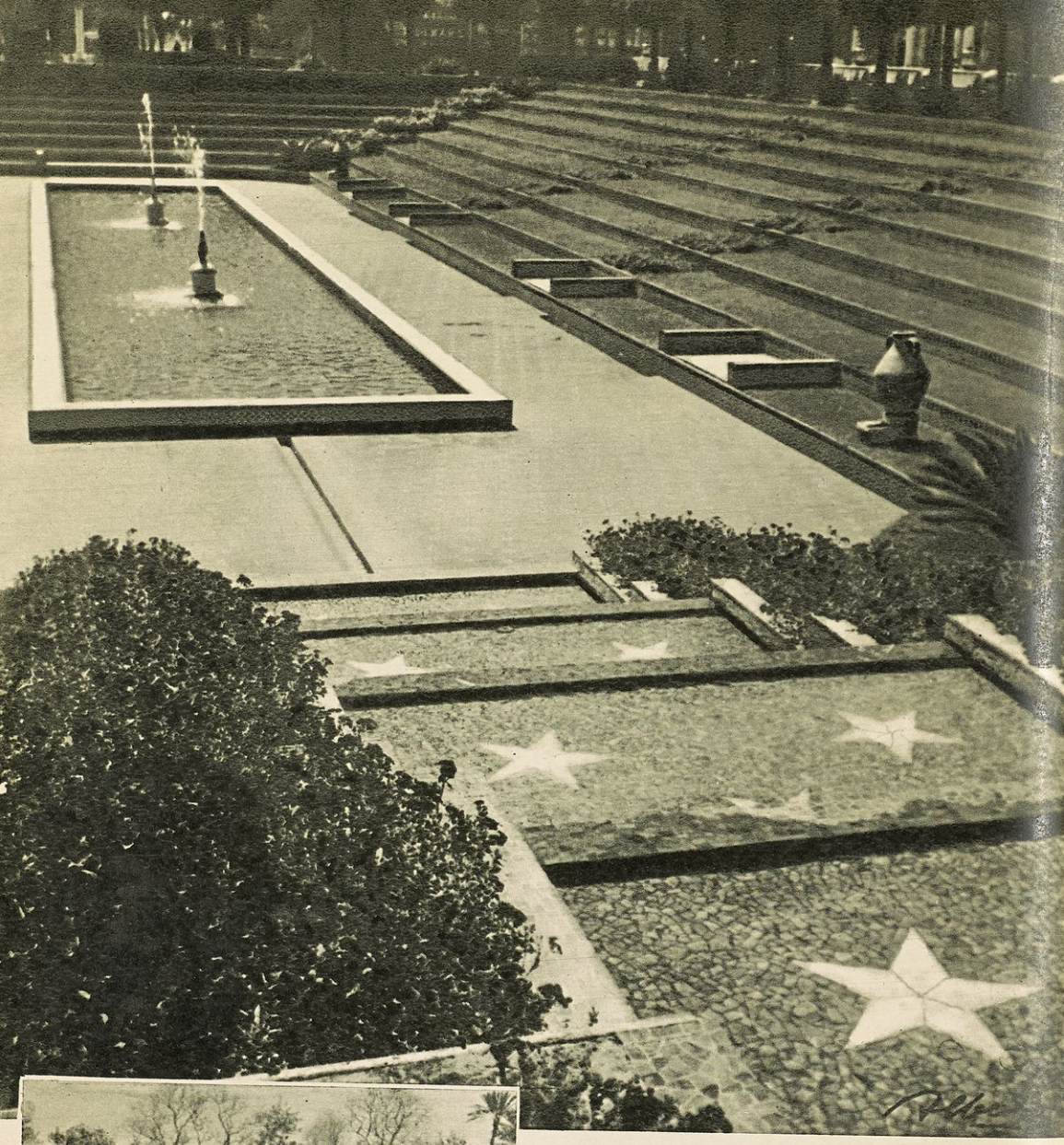

(Photo Alban)

(Photo Alban)

حديقة الأندلس بالقرب من القاهرة

*The Moorish Garden, Cairo*

Le Jardin Mauresque, Le Caire

منظر ريفى
*A Rural Scene*
La Campagne

(Photo Kodak)

(Photo Alban)

Le Jardin des Plantes, près du Caire *The Botanic Gardens, Cairo* حديقة زهور بالقرب من القاهرة

حديقة الحيوان بالقرب من القاهرة

*The Zoological Garden, near Cairo*

Le Jardin Zoologique, près du Caire

المجموعات الأثرية ممثلة فيه . فقد حوت قطعا من أغلى وأندر ما يوجد تتراوح أعمارها بين عصر ما قبل التاريخ وعهد الامبراطورية الرومانية.

فى هذا العالم القديم الذى قدر له البعث ، يستلفت النظر بنوع خاص مجموعتان لا نظير لهما فى العالم ، ولا يمكن أن يوجد ما يقارن بهما سواء من حيث الجمال ، أو من حيث الأهمية . المجموعة الأولى : تمثل صناعة التماثيل فى عصر الاهرامات ( من القرن ١٨ الى القرن ١٤ قبل الميلاد ) حيث يرى تمثال خفرن جالسا ( مصنوعا من حجر الديوريت ) وهو من أروع آثار النحت والتصوير . والمجموعة الثانية : هى كنوز الآثار القديمة ، وبفضل الاكتشافات الأخيرة ألقت هذه الكنوز ضوءا على مبلغ ما وصل اليه التاريخ الفرعونى من الازدهار فى ذلك العصر.

ففيما يتعلق بعصر الدولة القديمة عثر على أمتعة الملكة حتب هرر أم الملك كيوبس الذى اكتشفها رزنر سنة ١٩٢٦ بالقرب من الهرم الأكبر بالجيزة . وفيما يتعلق بالدولة الوسطى عثر على مصاغات دهشور اكتشفها مورجان . وفيما يتعلق بالدولة الحديثة عثر على كنوز توت عنخ آمون وجدها كارتر سنة ١٩٢٦.

وهذه المجموعة الأخيرة ، التى تفوق قيمتها حد التصور ، تملأ وحدها بهوين من أبهاء المتحف . وأخيرا فى سنة ١٩٤٠ أضيف الى نفائس المتحف الكثير من الملابس والأوانى الذهبية والفضية ، بفضل جهود مسيو موتا الذى يتولى الحفر فى منطقة تانيس لحساب الحكومة الفرنسية وحساب جامعة استراسبورج

ليست الآثار المصرية مجموعة كلها فى متحف القاهرة والاسكندرية ، بل هناك كنوز غاية فى الأهمية منتشرة فى أنحاء البلاد ، وأهمها بالنسبة للعصر الفرعونى المعابد والقبور . ومن المحقق أن كثيرا من معابد مصر القديمة لم يكن له حظ البقاء الى الآن ، وخصوصا فى المناطق الآهلة بالسكان كالدلتا مثلا ، التى كانت فيها المعابد على الدوام عرضة للهدم لينتفع الناس بأنقاضها فى الحصول على الجير وحجر البناء . وعلى العكس من ذلك الصعيد حيث قل ازدحام السكان فى العصور الوسطى ، وحتى صدر القرن الأخير ، سلمت مجموعات هامة من الآثار أصبحت لمصر اليوم منها ثروة أثرية تبلغ حدا فريدا فى النفاسة والأهمية.

فهناك أولا مجموعة آثار طيبة فى الأقصر وما حواليها. فمنذ دمر الأشوريون طيبة سنة ٦٦٣ قبل الميلاد ـ وقد كانت عاصمة الشرق العظيمة ـ لم تقم لها قائمة ، وانما تكونت بعض القرى الفقيرة حول خرائب المعابد الرائعة التى شيدها تحتمس ورمسيس. وقد حالت الانقاض التى تراكمت فى أفنيتها دون تخريبها وساعدت على حفظها حتى أيامنا هذه . تلك هى معابد الكرنك والأقصر ، التى يقابلها من الضفة الأخرى للنيل المعابد الجنائزية لتحتمس فى الدير البحرى ، ولسيتى الأول ورمسيس الثانى فى القرنه ، ولرمسيس الثالث فى مدينة آبو . فاذا أضفنا اليها هياكل سيتى الأول ورمسيس الثانى فى أبيدوس ، وهى التى سلمت من التخريب للأسباب السابقة ، خلصنا بنتيجة أن مصر تملك من آثار القرون ١٦ و١٥ و١٤ و١٣ و١٢ قبل الميلاد ثروة أثرية لا نظير لها . وهى بعد معين تاريخى بالغ الأهمية ، ليس فقط بفضل نقوشها أو رموزها ، وانما بما تخلقه من جو يعيد الى الذهن صورة من صور العصور القديمة ، خصوصا فى الجهات التى بقيت الآثار فيها سليمة لا تشوبها شائبة.

ولقد تكررت المعجزة مرة أخرى ، وبصورة أيسر ، فى معابد بطليموس التى بقيت سليمة فى صعيد مصر ( دندره وكوم امبو وفيله ) ففى ادفو يمكن القول أن المعبد بقى سليما لم يمس بسوء الى حد أن الزائر ليتصور أن طقوس وتراتيل آخر العبادات الوثنية التى كان يتلوها كهنة ذلك الزمن تقرع سمعه.

أما فيما يتعلق بالقبور، التى حفظتها رمال الصحراء من التخريب ، فان الثروة الأثرية المصرية منها أعظم وأغلى . تلك هى قبور الأسرتين الأوليين من أسر الفراعنة ( سنة ٣٣٠٠ـ٢٧٧٨ قبل الميلاد ) .

وفى الوقت الحاضر تجرى حفائر فى شمال حلوان ، بفضل رعاية جلالة الملك فاروق الأول الذى يتولى الانفاق عليها . وقد أمكن أن تكتشف فى هذه المنطقة وتستخرج آلاف من أجداث الموتى القدماء التى ضمتها مقابر مدينة هليوبوليس القديمة. ومقابل هذه المنطقة فى الصحراء التى تمتد على الضفة الأخرى من النيل من أبى رواش الى دهشور، والتى تقوم فيها الاهرامات الملكية والمصاطب ( وهى قبور عظماء ذلك الزمان ) . تقوم مقابر مدينة منفيس عاصمة مصر فى عصر الدولة القديمة.

وقد حوت تلك المصاطب من النقوش الرائعة ما مثل جميع صور الحياة الخاصة فى ذلك الزمن.

أما قبور الدولة الوسطى فتمتد على طول وادى النيل ، وعلى مقربة من عواصم المقاصات القديمة ، ولعل أشهرها ـ لأنها أغناها بالنقش والتصوير ـ قبور أمراء بنى حسن الى جنوب المنيا.

بقيت قبور الدولة الحديثة المنحوتة فى الجبل مقابل الأقصر . ما الذى تدل عليه وثائقها التاريخية ، التى لا ينضب لها معين، وما كشفه ولا يزال يكشفه علماء الآثار المصرية من آثارها وأخبارها ؟

ان العالم كله يعلم مبلغ ما لمقابر وادى الملوك من الشهرة والأهمية ، حيث اكتشف منها أربعون مقبرة ، ولا تزال بقيتها مطمورة فى الرمال . هذه القصور المشيدة تحت الأرض ـ ومنها ما يبلغ عمقه مائة متر فى الصخر ـ تزدان بنقوش بلغت غاية الجمال ، مما يتصل بالعقائد الجنائزية لذلك العصر . هذا فضلا عن أربعمائة مقبرة خاصة تسمى مقابر الأشراف مدرجة فوق التل الصحراوى بقرب القرنة ، حيث تزدان أعماقها ـ ليس فقط بالنقوش الدينية ـ بل بنقوش تصور حياة الموتى الخاصة . فغدت بذلك مصدرا تاريخيا لا يقل من حيث الغنى والصلاحية والمناسبة عن مصاطب عصر منفيس ونقوشها.

هذه كلمة عن ثروة مصر الأثرية ، تلك الثروة الفريدة بين آثار العالم.

ومن المهم أن نضيف أن مصر الحديثة، ايمانا منها بما لتلك الثروة من الأهمية، تعنى عناية خاصة بالمحافظة عليها ، والتوسع فيها ، والنشر عنها بوسائل النشر الحديثة.

ان مصلحة الآثار ، المتخصصة فى هذا الفرع ، تشغل مكانا هاما بين ادارات الدولة ، وتتلقى منها معونة مالية تتزايد سنة بعد سنة طبقا لحاجاتها وتوسعها المتواصل.

# الفنون الجميلة

تعتبر مصر بمثابة متحف كبير يبلغ طوله ١٫٢٠٠ كيلومتر ، حيث المعابد والآلهة ، والتماثيل العظيمة ، والاهرامات ، وأبو الهول ، وآثار الملوك ، تتلألأ أشباحها منذ ٥٫٠٠٠ سنة على صفحة نهر عظيم يجرى فوق أرضها بالخصب والنبات والرخاء . فينزل منها منزلة الراعى المقدس .

فالفنون الفرعونية والرومانية والاغريقية والقبطية والاسلامية، تلك العهود الزاهرة من المدنية ، فاضت آثارها فى أرجاء الأرض حتى شملت العالم أجمع . هذا هو تاريخ الأرض التى لها منزلة القداسة لدى العالم المتمدين ، والتى تتكشف وتتزايد أخبارها وآثارها على مرور الأيام ، وهو بعينه الذى حدا بالمشرفين على القسم المصرى بالمعرض الدولى للفنون والصناعات الذى عقد فى باريس سنة ١٩٣٧ ، أن يضعوا على واجهة هذا القسم العبارة الآتية : « مصر أم الفنون والصناعات » .

فاذا كان الأمر كما ذكر ، فهل غاض معينها المبارك الميمون ؟ كلا ! فانه يكفى أن تشير ، لا الى الماضى الزاخر بالآثار والأخبار ، وانما الى نهضة الفنون بمصر التى تجدد شبابها ، حتى بلغت ما وصلت اليه البلاد الغربية فى هذا الميدان .

ويرجع فضل ذلك الى أحد الأمراء من أسرة محمد على الكبير، الذى تدين له الفنون والفنانون المصريون بالشكر والعرفان . ولم يلبث ذلك الصوت العالى طويلا حتى لقى صداه فى عون كبار الرجال المشتغلين بالفنون والآداب ورجال العلم والسياسة . وكان ثمار ذلك أن تأسست مدرسة للفنون الجميلة تجمع بين فنانين من المصريين والأجانب تحت ادارة أحد الأساتذة الفرنسيين . كان ذلك بداية متواضعة ، لم تلبث أن أعقبها رحيل طائفة من الشباب المولعين بالفنون الى

روما وباريس للاستزادة من العلم والمعرفة. ولقد برز كل من مختار وسعيد وناجى وعياد ومحمد حسن ، حتى تجاوزت شهرتهم حدود مصر ، ونالوا فى الخارج صيتا ذائعا ، وليس أدل على ذلك مما ذكره الفنان الفرنسى الكبير دسبيو فى الاشادة والتقدير ، لما كان معروضا فى القسم المصرى من آيات الفن المصرى الجميل.

ولقد حلت مدرسة الفنون الجميلة المصرية محل « مرسم » الاستاذ لابلينى حيث يتعاون الأساتذة الأجانب والوطنيون فى أداء رسالة الفن ، وأخيرا ظفرت جهود الفنانين فى مختلف فروع الفن ، سواء كانت العمارة ، أو الرسم ، أو النحت ، أو الزخرفة ، أو الموسيقى ، أو التمثيل ، بأسباب التنظيم والتنسيق والتقدم ، عند ما أنشئت ادارة جديدة للفنون الجميلة بوزارة المعارف.

ومن الانصاف أن نقرر ما كان لجمعية أصدقاء الفنون الجميلة من أثر فى تشجيع هذه النهضة ، حيث أقامت فى مصر وفى الخارج عددا من المعارض حاز نجاحا باهرا ، ونكتفى بالاشارة الى أبهج تلك المعارض وهى :

١ ـ معرض الفن الفارسى فى سنة ١٩٣٤
٢ ـ معرض الفن البلجيكى فى سنة ١٩٣٥
٣ ـ معرض فنانى شمال أفريقيا سنة ١٩٣٧
٤ ـ معرض الفنون والصناعات بفرنسا سنة ١٩٣٨
٥ ـ معرض رودان والنحاتين الفرنسيين سنة ١٩٣٩

وفوق ذلك قد أقيمت معارض سنوية ( صالونات )، كانت على الدوام تخطو فى سبيل التقدم خطوات واسعة موفقة ، هذا فضلا عن معرض فينيس سنة ١٩٣٩ الذى اشترك فيه طائفة من الشباب الفنانين المصريين ، رسامين وحفارين ومثالين.

أما القسم المصرى فى معرض باريس للفنون والصناعات ، فقد كان من أجمل ـ ان لم نقل أجمل ـ أقسام المعرض المذكور، كما شهد بذلك جميع الأجانب ولجان المحكمين الدولية التى عملت فيه.

ولقد أنشئت فى مصر متاحف عدة ، منها متحف الفن الحديث فى القاهرة ، الذى حوى مجموعة من القطع الفنية تمت الى الأطرزة الاوربية المختلفة كالهولاندى

والايطالى والانجليزى والفرنسى ، وهذا الأخير بنوع خاص غنى بآيات الفن الرومانتيكى ، والفن الامبرسيونست ، وبه مجموعة يزدان بها ولا شك أى متحف حديث فى أوربا.

ومتحف الاسكندرية يحتوى على نخبة من الصور ذات الطابع القديم والطابع الرومانتيكى ، فضلا عن طائفة من أحسن ما أخرجه الفنانون المصريون.

أما متحف بور سعيد فقد أخرت الحرب اقامته الى أجل.

وتقام للمثال مختار ذكرى سنوية، حيث يعتبر أول من مهد الطريق للنهضة الفنية المصرية ، وتتولى شخصيات مصرية رفيعة رعاية هذه الذكرى ، كما كانت تتولى رعاية الفقيد فى حياته ومعاونته ، ويصحب هذه الذكرى عادة معرض من الأعمال الفنية التى كان للمثال مختار فضل وحيها ، وتمنح جوائز للمتفوقين فيها.

ولقد أنشئت مدرسة حديثة للنقد الفنى باللغتين الفرنسية والعربية، اشترك فيها أحمد راسم بك وناجى والديب وبقطر وبلوم وريشار موصيرى وغيرهم.

وتعنى طائفة من المصريين ، وفى مقدمتهم محمد محمود خليل بك الذى اختص بفن القرن التاسع عشر الفرنسى ، باقتناء مجموعات نفيسة خاصة فى قصورهم ودورهم فى القاهرة والاسكندرية ، وان كانت مباحة الزيارة لهواة الفنون ، وهذه المجموعات بلغت من الصيت شوطا بعيدا جعلها تضارع أمثالها فى أوربا.

ولقد كان للحرب من الأثر ما عطل حركة النشاط الفنية ، ومع ذلك فقد استطاعت جمعية أصدقاء الفنون أن تتابع أعمالها فأقامت :

١ ـ معرض الفن الفوتوغرافى الدولى فى سنة ١٩٤٠

٢ ـ معرض فن المستعمرات البلجيكى فى سنة ١٩٤٣

٣ ـ معرض الفن الأمريكى سنة ١٩٤٣

٤ ـ معرض الفن الانجليزى الحديث ، الذى تولى تنظيمه المعهد البريطانى سنة ١٩٤٣ حيث كان لرئيسه المستر فرنس فضل كبير فى تنظيمه.

كما استطاعت الجمعية أن تفتتح فى يناير الماضى المعرض الثانى الدولى للفن

الفوتوغرافى ، وفى الربيع المقبل ستفتتح المعرض الدولى للفن الحديث.

من هذا يمكن الانسان أن يقدر للفنون الجميلة فى مصر مستقبلا زاهرا ، خصوصا انها قد شملتها الرعاية الملكية بعطفها وتشجيعها ، ولا عجب فقد كانت الفنون فى جميع العصور فى رعاية الملوك.

والآن فى أى طريق سوف تسير مصر فى هذا الميدان ؟ ألا يزال فنانوها يرنون بأبصارهم نحو الغرب ؟ أم سوف يتجهون نحو الشرق مهد الفنون الساحرة التى امتدت آفاقها الى أوربا ؟

هل ترد مصر مناهلها الفنية القريبة الخاصة، وتصيخ الى الأصوات السحرية المنبعثة من أعماقها ، لتستلهم من وحيها ما تؤدى به رسالتها الفريدة.

لقد كان للفنانين الحديثين فى مصر من الأثر ما رفع بلادهم الى مكان رفيع بين الأمم الحديثة ، فغدت مصر فى نظر العالم وكأنها حارسة مفاتيح الشرق والغرب معا ، وستزيد السنون المقبلة هذا المعنى تأكيدا.

وكم هو واجب جليل القدر لشباب الفنانين فى مصر أن يشيدوا صرح تلك المعانى الخالدة ، وأن يشغلوا مكانة تضارع مكانة بلادهم عن جدارة واستحقاق فى ظل ملك عظيم ، وعهد مبارك.

# الشؤون الاجتماعية

## مقدمة

كانت عناية مصر وحكوماتها بالشؤون الاجتماعية ، ورعاية الطبقات الفقيرة على الدوام عناية فائقة . فلم يقف اهتمامها بهذه الشؤون عند جهود المصالح المتعددة والجمعيات المختلفة ، ووزارة الاوقاف التى تشرف على ادارة وجوه البر والاحسان ، بل عمدت الى انشاء وزارة جديدة سنة ١٩٣٩ أولتها اختصاص الشؤون الاجتماعية زيادة فى الحرص على رسم برنامج شامل لاصلاح تلك الشؤون ، وتركيز الجهود المتفرقة التى تضطلع بها الهيئات المختلفة .

## شؤون العمل والعمال

ولقد كان أول ما عنيت به هذه الوزارة الفتية الناشئة شؤون العمال، فوجهت اهتمامها الى بحث مشاكلهم وتحسين أحوالهم ورفع مستواهم، وتنظيم الصلة بينهم وبين أصحاب الاعمال ، وسنت لذلك طائفة من التشريعات التى تساعد على تحقيق هذه الاغراض أهمها :

١ ـ قانون تنظيم تشغيل الاحداث من الجنسين فى الصناعة .
٢ ـ قانون تنظيم تشغيل النساء فى الصناعة والتجارة .
٣ ـ قانون تحديد ساعات العمل فى بعض الصناعات .
٤ ـ قانون التعويض عن اصابات العمل .
٥ ـ قانون التأمين الاجبارى ضد حوادث العمل .
٦ ـ قانون عقد العمل الفردى الذى ينظم العلاقة بين العامل ورب العمل .

وقد اقترنت النهضة العمالية بنشاط ملحوظ فى تكوين هيئات تنظيم طوائف

العمال ، فأنشئت نقابات عدة لعمال الصناعة والتجارة ، وأصدرت الحكومة قانونا لتنظيم هذه النقابات التى بلغ المسجل منها الى الآن نحو خمسمائة نقابة تضم نحو مائة وأربعين ألفا من الأعضاء.

وتقوم العلاقة بين العمال وأصحاب الاعمال فى كثير من المصانع والشركات على أساس متين من التعاون المتبادل ، وتبذل بعض هـذه الشركات للعمال من المعونة والرعاية فوق ما تفرضه قوانين العمل ، فهذه ، مثلا ، شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى يبلغ عدد عمالها خمسة وعشرين ألفا قيمة أجورهم مليون ونصف المليون من الجنيهات سنويا، ويكلفها تنفيذ الالتزامات التى تفرضها قوانين العمل ، وهى الاجازة السنوية بأجر ، والمساعدة الطبية والمالية فى أثناء المرض ، والمكافأة عند الخروج من الخدمة ، والتعويض عن الاصابات ، مبلغ ١٢٥ ألف جنيه فى السنة.

ومع ذلك فقد أنفقت الشركة المذكورة فوق هذا مليونا ونصف المليون من الجنيهات فى مدى ثلاث سنوات، لانشاء مساكن للعمال ومدارس ومستشفى ومسجد ومطاعم وحمامات وأندية رياضية . وتقـدم الشركة لعمالها كثيرا من الخـدمات الاجتماعية ، فتنفق نحو مائة ألف من الجنيهات فى السنة ، لشراء ملابس لهم وللمساهمة فى تقديم وجبات رخيصة ولتشجيع الرياضة البدنية بينهم واعانة نقابتهم.

وتشجع الحكومة المصرية هذه الروح التى تهدف الى معاونة العمال ورفع مستواهم ، وتعمل على نموها بين أصحاب الأعمال وعلى بثها بين سائر الشركات ، وتعـد فى الوقت الحـالى مشروع قانون للتأمين الاجتماعى الالزامى ضد المرض والعجز والشيخوخة والوفاة يكفل مستقبل العمال وعائلاتهم فى هذه الاحوال ، تساهم فى نفقاته الدولة وأصحاب الأعمال والعمال أنفسهم ، وقـد استقدمت خبيرين عالميين من مكتب العمل الدولى لمعاونتها فى وضع هذا القانون.

## تحسين حال سكان الريف

وتهتم الحكومة أيضا بالعمل على تحسين حالة سكان الريف من الفلاحين وعمال الزراعة، وقد أنشأت المراكز الاجتماعية فى مناطق مختلفة من القطر، وهى تضم عيادة طبية تعالج المرضى وتصرف لهم الدواء مجانا ، وزائرة صحية تشرف

على دار لرعاية الأم والطفل ، وتقوم بزيارة المنازل لارشاد ربات البيوت ومساعدة الحوامل وتوليدهن، ومرشدا زراعيا اجتماعيا يعمل على ارشاد الفلاحين الى أحسن الوسائل لتحسين زراعاتهم وتنمية غلاتهم وتصريف محصولهم.

وتعمل الحكومة على تعميم هذه المراكز الاجتماعية فى جميع أرجاء مصر فى خلال عشر سنوات، بحيث يكون هناك مركز اجتماعى يخصص لكل عشرة آلاف نسمة من السكان.

## التعاون

والحكومة تشجع الحركة التعاونية فقد تكونت جمعيات تعاونية فى كثير من القرى والبلاد يزيد عددها على الالفين ، تضم نحو ثمانمائة ألف من الاعضاء تبلغ قيمة معاملاتها نحو ثمانية ملايين من الجنيهات فى العام ، والقانون ينظم هذه الجمعيات وينسق أعمالها.

وتدرس الحكومة مشروع انشاء بنك خاص للتعاون.

## مساعدة الطبقات الفقيرة

وتنال الطبقات الفقيرة والطفولة المشردة عناية خاصة ، وقد أنشأت الحكومة عددا من الساحات الشعبية التى يتاح فيها لأبناء الاحياء الفقيرة ممارسة شتى أنواع الرياضة ، كما تدير عددا من المطاعم الشعبية التى تقدم طعاما صحيا للفقراء مجانا أو مقابل ثمن زهيد ، وتقدم كذلك وجبة من الالبان للاطفال الفقراء.

وتعمل الحكومة على رفع مستوى المعيشة بين صغار الفلاحين عن طريق نشر الملكيات الصغيرة وحمايتها من التفتت ، وتنظيم العلاقة بين الملاك والمستأجرين ، ووضع حد أدنى للأجور ، وذلك كله تحقيقا للعدالة الاجتماعية المنشودة.

## أعمال الخير

والى جانب هذه الجهود الحكومية ينفق من ايراد الاوقاف الخيرية فى أعمال الخير والبر ورعاية الفقراء جانب كبير لاعانة الأسر التى أخنى عليها الدهر، فتمد نحو أربعة آلاف منها باعانات شهرية تستعين بها على سد حاجاتها فى الحياة.

وأنشئت كذلك من أموال الاوقاف معاهد صناعية لايواء الاطفال اليتامى ذكورا واناثا، لتعليمهم مبادىء العلوم والفنون والصناعات بما يؤهلهم لكسب العيش ويعد البنات للحياة العائلية الصالحة وغير ذلك مجانا ، فضلا عن صرف الأغذية والأكسية لهم.

وتستضيف فريقا من طلبة العلم الاجانب الوافدين على مصر للالتحاق بالأزهر الشريف . وتقدم لهم المأوى والغذاء والمعاونة المالية.

وأنشئت كذلك من أموال الاوقاف بالاقطار الحجازية فى مكة وفى المدينة دار ضيافة تصرف فيها الاغذية للفقراء مجانا ، كما ترتب للأسر الفقيرة هناك مرتبات شهرية للاستعانة بها على الحياة.

## المساجد

وفضلا عما تقدم فان أموال الاوقاف ينفق منها على انشاء المساجد وعمارتها وادارتها ، ويبلغ عددها نحو ألف وخمسمائة مسجد . وهذه المساجد فضلا عن أهميتها فى اقامة الشعائر الدينية تعتبر من أهم مراكز الدعوة الى الفضائل والتهذيب والاصلاح والنظر فى شؤون الناس التى تتصل بحياتهم ومعاشهم. وكثير من هذه المساجد يعتبر من أجمل وأروع الآثار التاريخية التى تدل بعمارتها وطرازها على تاريخ مختلف العصور والازمان.

## الجمعيات الخيرية

وقد عمت المجتمع المصرى فوق ما تقدم موجة من النشاط الاجتماعى فتكونت هيئات وجمعيات مختلفة ، تهدف كلها الى الاصلاح وتقوم بأعمال البر وتساهم السيدات المصريات فى هذا النشاط بنصيب كبير ، فيدرن بعض هذه الجمعيات ويشتركن فى بعضها الآخر بكفاءة ونشاط يدعو الى الثناء والاعجاب . وتشرف وزارة الشؤون الاجتماعية عليها وتقدم لها الاعانات السخية ، وقد صدر قانون لتنظيم هذه الجمعيات وتسجيلها ، فبلغ عدد المسجل منها طبقا لهذا القانون ألفا وسبعمائة جمعية.

# الصحة

تقوم وزارة الصحة بالاشراف على شؤون الصحة العامة فى مصر ، وتتألف من المصالح الآتية :

## ١ ـ مصلحة المعامل :

كان بمصر قبل سنة ١٩٢٤ معمل رئيسى بالقاهرة ، يجرى فحص العينات التى ترسل اليه من القاهرة أو خارجها.

وفى عام ١٩٢٤ أنشىء معملان للفحص البكتريولوجى ، أحدهما بالسويس والثانى ببور سعيد.

وفى عام ١٩٢٦ أنشىء معملان آخران بمدينة اسيوط وبندر الاقصر.

وفى عام ١٩٢٩ أنشىء معمل بكتريولوجى بمستشفى حميات العباسية حيث كان يعزل فيه جميع حالات الأمراض المعدية فى مدينة القاهرة ، كما أنشىء فى نفس العام معمل كيماوى لفحص المواد الغذائية بأسيوط.

وتوالى الاهتمام بالاكثار من فروع المعامل فى جميع الانحاء حتى صارت كما يلى :

(١) معمل بكتريولوجى فى القاهرة ، يتبعه أحد عشر فرعا فى كل من السويس ، وبور سعيد ، واسيوط ، والاقصر ، ومستشفى حميات العباسية ، والمنصورة ، والفيوم ، والمنيا ، وطنطا ، وحميات امبابه ، والاسكندرية.

(٢) قسم كيماوى يتبعه معملان أحدهما بأسيوط والآخر بطنطا.

(٣) قسم باثولوجى يتبعه فرع فى مستشفى الدمرداش ، ومعمل للفحوص الكيمائية الحيوية بمستشفى حميات العباسية.

(٤) قسم خاص بالادارة الرئيسية بالمعامل فى القاهرة لفحص المياه كيمائيا وبكتريولوجيا.

(٥) قسم خاص للابحاث الفنية المختلفة.

وفى عام ١٩٣١ أنشىء معهد خاص للكلب بالقاهرة يتبعه فرع بالاقصر لعلاج المصابين بعقر حيوانات كلبية أو مشتبه فى اصابتها بداء الكلب.

وفى عام ١٩٤٠ أنشىء معمل خاص للأمصال واللقاحات بالعجوزة، ويقوم بتحضير أهم أنواع اللقاحات والأمصال التى تحتاج اليها البلاد لمكافحة الأمراض المعدية ، كالمادة الجدرية ولقاح التيفوئيد ومصل الديفتريا . وقد أمكن هذا المعمل تصدير ما تحتاج اليه البلاد الشرقية المجاورة من الأمصال واللقاحات.

## ب ـ مصلحة الصحة الاجتماعية :

لم يك قبل العهد النيابى قسم خاص لرعاية الطفل والأمومة ، حتى أنشىء هذا القسم عام ١٩٢٧ وافتتح فى ذلك العام ست وحدات . وقد توالى افتتاحها حتى بلغت فى الوقت الحاضر سبعين وحدة.

وأنشىء قسم لعلاج الامراض التناسلية والجلدية والوقاية منها ، تتبعه الآن ٣٨ وحدة فى مختلف أنحاء القطر . وأنشىء مركز خاص لعلاج المرضى بالجرب فى عاصمة القطر ومركز آخر فى العاصمة للرقابة من الامراض التناسلية ، كما أنشىء مكتبان لفحص الراغبين فى الزواج فحصا طبيا فى مدينة القاهرة . والمأمول التوسع فى هذا النظام.

وينظر البرلمان الآن مشروع قانون بمكافحة الامراض الزهرية وحماية النسل.

وفى عام ١٩٣٨ رأت الوزارة انشاء قسم خاص لنشر الدعوة الصحية بين الاهالى وارشادهم الى القواعد الصحية العامة وأسس الصحة الشخصية . وقد أصبح لهذا القسم فى الوقت الحاضر سبعة عشر فرعا . ويسترشد فى نشر الدعوة بأحدث الأساليب ، كعرض الأشرطة السينمائية ، وتوزيع النبذ ، وعرض

التمثيليات الصحية ، والاستعانة بالمذياع ، والقاء المحاضرات على الجمهور وفى المدارس والمجتمعات.

وعنيت الوزارة بمكافحة السل ، حتى بلغ عدد مستوصفات الأمراض الصدرية فى الوقت الحاضر ٢١ مستوصفا ، يتبعها ١٢ فرعا لعلاج هذه الأمراض ملحقة بالمستشفيات المركزية . كما أنه يوجد ١٢ قسما داخليا ملحقة ببعض المستوصفات الموجودة فى عواصم المديريات ، وأربع مصحات لعلاج الدرن الرئوى ، واثنان لسل العظام ، ومصحات وقائية لاطفال المسلولين ، ومستعمرة للناقهين من هذا المرض فى احدى البلاد القريبة من القاهرة.

## جـ ـ مصلحة الطب العلاجى :

كان عدد المستشفيات العمومية ١٩ مستشفى ، فأصبح الآن عددها ٨٧ مستشفى . أما المستشفيات المخصصة لعلاج الامراض الرمدية فقد كان عدد الوحدات الثابتة ١٨ والمتنقلة منها خمسا ، فبلغ عددها فى الوقت الحاضر الثابت منها ٨٤ والمتنقل ١٥ . وتتبع هذه المستشفيات أحدث وسائل العلاج المعمول بها فى مستشفيات الدول الاوربية.

## د ـ مصلحة الأمراض المتوطنة :

تبلغ وحدات هذا القسم الآن ثلاثين محطة ثابتة وستة مستشفيات متنقلة وسبعين مأمورية . ويسير على أحدث الطرق المتبعة فى مقاومة اليرقات والبعوض الناقل لحمى الملاريا والقضاء عليها.

من أخطر الأمراض المتوطنة فى القطر المصرى مرضا البلهارسيا والانكلستوما . وكانت هناك ست وحدات لعلاجها قبل العهد النيابى ، فأصبحت فى سنة ١٩٤٦ ثماني وتسعين وحدة موزعة توزيعا منتظما ، بمعدل وحدة لكل مركز ادارى من مراكز القطر . وقد اتبعت الوزارة منذ عام ١٩٤٦ نظاما خاصا لايواء بعض المرضى بهذه الأمراض . كما أن الوزارة تبذل عناية خاصة لعلاج تلاميذ المعاهد والمدارس . هذا وقد وضعت أخيرا نظاما للعلاج بهذه الوحدات حتى تعالج فيها كذلك الأمراض الأخرى غير الطفيلية كالدوسنتاريا والبلاجرا.

وقد استصدرت الوزارة فى عام ١٩٤١ قانونا لمعالجة أهالى مديرية الفيوم بالطريق الاجبارى من مرض البلهارسيا والانكلستوما.

أما عن مرض الجذام وهو من الأمراض المتوطنة فى مصر ، فقد أنشأت الوزارة قسما خاصا به . وقد بدأت بانشاء عشر عيادات خارجية لاكتشاف مرض الجذام وعلاجه ، ألحق بكل منها معزل يتسع لخمسة وعشرين مريضا . ثم انشأت مستشفى بالقاهرة للعزل والعلاج ومستعمرة متسعة كاملة العدة بناحية أبى زعبل لايواء المجذومين . وهناك مشروع آخر قيد البحث لتوسيع هذه المستعمرة كى تأوى خمسة آلاف مريض . وانشاء مستعمرتين أخريين احداهما خاصة بايواء وعلاج مجذومى الوجه البحرى وأخرى لمجذومى الوجه القبلى . والأمل كبير فى تعميم العيادات بجميع المديريات لاحصاء المجذومين وعلاجهم ، حتى يتسنى استئصال هذا المرض العضال من القطر المصرى بصفة نهائية.

وفى سنة ١٩٣١ أنشىء معهد لأبحاث أمراض البلاد الحارة والأمراض المتوطنة والطفيليات، فأدى رسالته وكشف عن بعض الأمراض الطفيلية ، ودورة حياتها وعلاجها ومدى انتشارها ومكافحتها ، وأدت جهوده الى تعميم الطريقة المتبعة الآن فى ابادة قواقع البلهارسيا بمادة سلفات النحاس ، كما كشف عن دودة الفلاريا وطرق مكافحتها.

ولما كان مرض البلهارسيا من أشد الأمراض خطرا وأكثرها انتشارا بين المصريين ، فقد أنشىء فى سنة ١٩٤١ قسم خاص بابادة القواقع الناقلة لهذا المرض. وقد أقر البرلمان فى عام ١٩٤٦ ما تقدمت به الوزارة ضمن برنامج السنوات الخمس لتعميم عمليات الابادة فى جميع أنحاء البلاد ، واعتمدت لهذا الغرض ٧٥٠ر٠٠٠ جنيه . والمأمول أن يطرد استئصال هذه القواقع فى المدة المناسبة ، وأن يتلاشى هذا المرض من القطر أو على الأقل تنخفض نسبة الاصابة به بين المواطنين.

### ٥ ـ مصلحة الصحة الوقائية :

كان يتبع هذه المصلحة الى عام ١٩٢٤ مائة وتسعة عشر مكتبا للصحة وسبعة مستشفيات لعزل وعلاج الحميات ، بها ٢٢٧ سريرا. وتبعا لتقدم الأداة والأعمال

الصحية فى البلاد ، زيد عدد مكاتب الصحة الى ١٩٢ مكتبا ومستشفيات اخميات الى ١٨ مستشفى بها ١٦٣٠ سريرا. كما رأت الوزارة ضرورة اقامة خمسة عشر معزلا بها ٢٠٤ أسرة، وثمانية وعشرون كردونا يلحق بها ٣٦١ر٣ سريرا للاستعانة بها فى مكافحة الأوبئة.

وقد أنشأت الوزارة قسما خاصا بمراقبة غش وفساد المواد الغذائية بمصر ، كما أنشأت قسما لمراقبة المواد الغذائية التى ترد الى البلاد من الخارج . وتوجد الآن بجميع عواصم المديريات والمحافظات والمراكز الهامة بالقطر المصرى وموانى الاسكندرية وبور سعيد والسويس فرق ومفتشو أغذية مخصصون لمراقبة المواد الغذائية حتى لا يسمح بدخول أو استهلاك المواد الغذائية التالفة أو المغشوشة.

ومنذ سنة ١٩٣٧ بدىء فى انشاء وحدات صحية بالريف بلغ عددها حتى الآن ١٢٥ وحدة بعضها يحتوى على أسرة داخلية للعلاج.

وتقوم هذه الوحدات بالأعمال الطبية والعلاجية والوقائية للأهالى القاطنين فى دائرة كل منها، وتخدم كل وحدة عددا من القرى يقرب عدد سكانها من عشرين ألفا ، وتضم فرعا خاصا للمسائل الخاصة بالأمومة ورعاية الطفل ، كما زود بعضها بحمامات ومغاسل لفقراء القرى.

### و ـ مصلحة الأمراض العقلية :

وتدير وزارة الصحة مستشفيين أحدهما بالعباسية والآخر بالخانكة لعلاج المرضى بالأمراض العقلية بهما ٣٣٣٤ سريرا . وقد بلغ المتوسط اليومى للمرضى المحجوزين بهما ٤٨٧٥ مريضا.

### ز ـ مصلحة المستشفيات الجامعية :

وتشرف هذه المصلحة على المستشفيات الآتية بالقاهرة :

مستشفى فؤاد الأول ـ وقد وضع حجره الأساسى جلالة المغفور له الملك فؤاد الأول عام ١٩٢٨ ، وابتدأ فى استقبال المرضى عام ١٩٣٦. ويبلغ عدد أسرته الآن ١٤٤١ر١ سريرا موزعة على ثلاثين قسما . كان عدد المرضى الذين قبلوا

L'Hôpital de la Société de Bienfaisance Musulmane
Agouza, près du Caire

*The Moslem Benevolent Society Hospital*
*Agouza, Cairo*

مستشفى الجمعية الخيرية الاسلامية
العجوزة ـ بالقرب من القاهرة

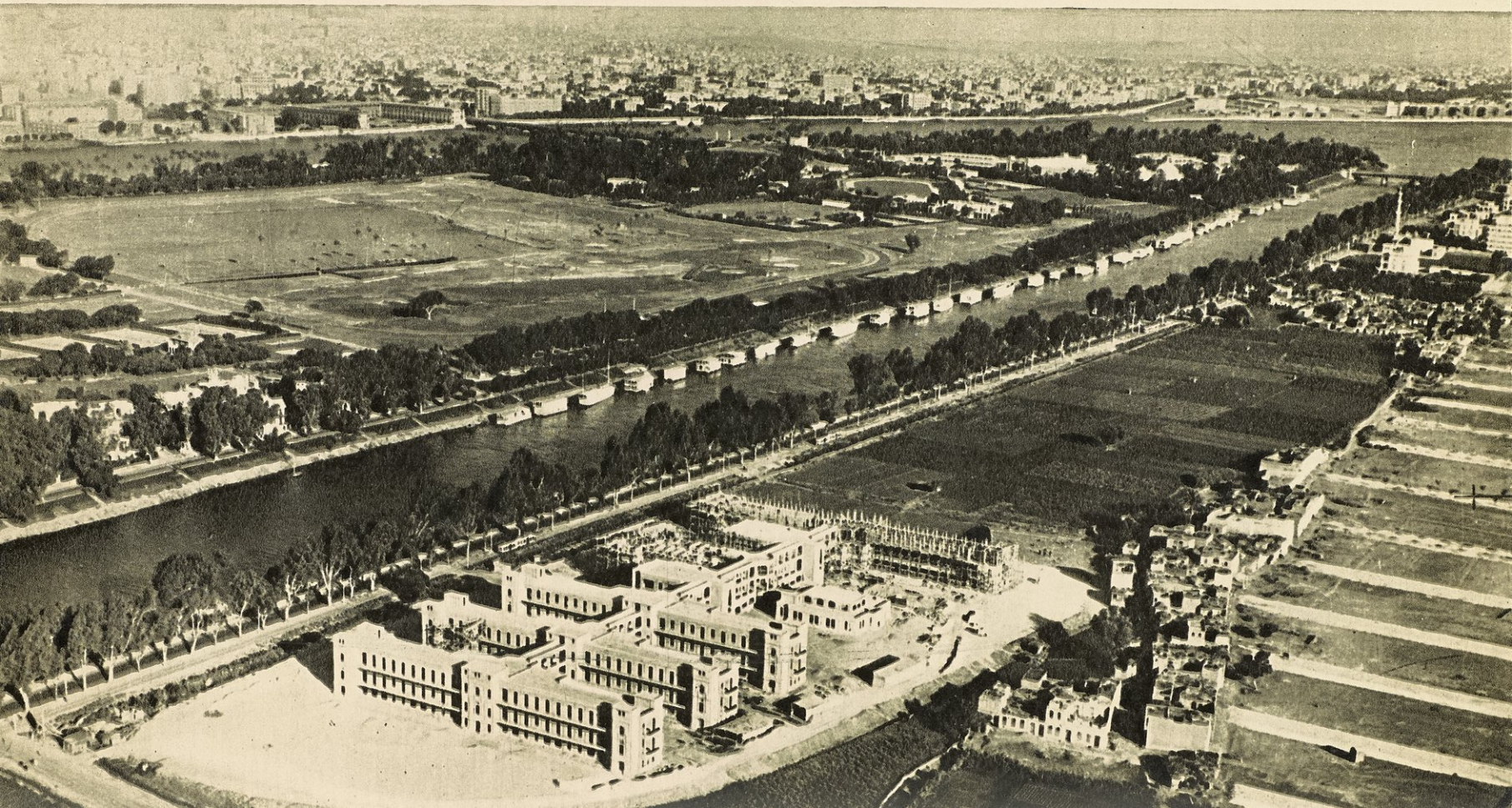

Hotel Semiramis, au Caire — *Semiramis Hotel, Cairo* — فندق سميراميس بالقاهرة

Hotel Shepheard's, au Caire — *Shepherds Hotel, Cairo* — فندق شبرد بالقاهرة

(Photo Kodak)

جامعا الرفاعي والسلطان حسن بالقاهرة

*The Mosques of Rifai & Sultan Hassan, Cairo*

Les Mosquées de Rifai et du Sultan Hassan, au Caire

Le Pont Khedive Ismail, au Caire

*Khedive Ismail Bridge, Cairo*

كوبرى الخديوى اسماعيل بالقاهرة

للعلاج به فى سنة ١٩٣٧ (٩٥٥ر١١) فأصبح ٠٦٩ر٢١ فى عام ١٩٤٦ ، وتلحق بهذا المستشفى عيادة خارجية نظم العمل بها ، حتى أصبح العلاج مستمرا طوال النهار صباحا ومساء . وفى سنة ١٩٤٦ بلغ عدد المرضى المترددين عليها ٥٥٦ر٠٢٨ر١ مريضا.

مستشفى قصر العينى ـ وقد أدخل على هذا المستشفى كثير من التعديلات والانشاءات، حتى أصبح عدد الأسرة به ٢٠٠ر١ سرير، وفى سنة ١٩٤٥ بلغ عدد المرضى الذين عولجوا به ٨٢٢ر٢٢ مريضا.

مستشفى فؤاد الأول للأطفال ـ كان هذا المستشفى قبل عام ١٩٢٤ تابعا لجمعية رعاية الطفل ، وكان عدد أسرته ٦٣ سريرا ثم ضم الى مستشفيات الجامعة وأصبح عدد الأسرة به ١١٨ سريرا . وكان عدد المرضى بالعيادة الداخلية عام ١٩٣٦ ( ١٢٤٦ مريضا ) وصل الى ٥٠١ر٢ فى عام ١٩٤٥.

وفى سنة ١٩٣٦ كان عدد مرضى العيادة الخارجية ٣٢٥ر٣٥٢ مريضا ، وفى سنة ١٩٤٥ بلغ عددهم ٨٥٥ر٥٧١ مريضا.

## المرافق العامة

أنشئت فى أوائل عام ١٩٣٦ وكالة وزارة للمرافق العامة ، واختصت بالاشراف على المجالس البلدية والمحلية وعلى الشؤون القروية . وكان عدد المجالس المذكورة ٩٣ ، فأصبح الآن ٢١٢ مجلسا تعمل لتوفير المياه الصالحة للشرب ، وانشاء محطات توليد الكهرباء للانارة ، وانشاء الطرق وصيانتها ، والمجارى ، وتصريف المياه ، والفضلات ، والمتنزهات ، والمذابح ، والمطافىء ، والمصايف ، والمشاتى، والحمامات الشعبية، والمعازل الصحية، والمكاتب العمومية، ودور التمثيل والسينما ، والنوادى الرياضية ، والاشراف على المرافق بالمدن والقرى والبنادر . وتقوم أيضا بتنفيذ قوانين البناء ، وتقسيم الأراضى المعدة له والتنظيم للمحال المقلقة للراحة والمضرة بالصحة والخطرة ، والصرف فى المستنقعات، وانشاء الآبار والصهاريج أو ازالتها،والاعلانات وغيرها من القوانين.

وأما الشؤون القروية. فأنشئت لها مصلحة تابعة لهذه الوكالة تقوم بالاعمال

المذكورة بالقرى ، كما تقوم بانشاء المغاسل والحمامات الشعبية ، وانشاء مجموعات صحية كل منها معد لفائدة حوالى خمسة عشر ألفا من السكان بالريف ، وانشاء دورات مياه صحية بالمساجد ، وغير ذلك من الأعمال .

وقد تم انشاء مشروع محطة مياه العزب بالفيوم لفائدة سكان مديرية الفيوم البالغ عددهم ستمائة ألف نسمة ، وبها من القرى ٨٤ قرية علاوة على العزب الملحقة بها .

وبدىء بانشاء محطة للمياه فى بساط كريم الدين عام ١٩٣٩ بفارسكور بمديرية الدقهلية لينتفع منها ستمائة ألف نفس أيضا . على أن قيام الحرب العالمية قد أدى الى وقف العمل بهذه المحطة ، وقد شرع الآن فى تنفيذ هذا المشروع وسيتم فى مدى عامين .

وينشأ فى المناطق التى تصلح مياهها الجوفية للشرب عمليات مياه صغرى بواسطة طلمبة تدار بآلة صغيرة لرفع المياه . وقد تم الى الآن ١١٢ عملية من هذا النوع فى ١١٢ قرية توزع فيها المياه مجانا لسكان هذه القرى .

ومنذ انشاء مصلحة الشؤون القروية ردم ١٫٣٧٠ بركة مساحتها ١٫٩٧٠ فدانا تكلف ردمها ٨٦٢ ألفا من الجنيهات . كما تم أيضا انشاء ١٦٢ مجموعة تشمل حمامات ومغاسل شعبية ومدرسة شعبية مجانية وأحواض غسيل الملابس مجهزة بالمياه الساخنة .

## الحجر الصحى

وقد تم للوزارة تصير مصلحة الحجر الصحى وتزويدها بأحدث النظم والمعدات والمنشآت ، لما لمصر من مركز جغرافى هام من الناحية الوبائية ، وما تضطلع به هذه المصلحة من أعمال صحية وقائية دولية هامة . وقد وقت القطر شر الحمى الصفراء وقت أن كان مهددا بها .

# الأشغال العمومية

لم تشهد مصر الحديثة عهدا بلغت فيه الاصلاحات المتصلة بالأشغال العمومية ما بلغته فى ربع القرن الأخير. فمعالم البلاد فى هذه الفترة قد تشكلت واكتسبت مظهرا من أفخم وأبهى المظاهر فوق الخيرات العميمة التى حققتها تلك الاصلاحات. ولقد أقيمت فى البلاد منشآت عظيمة يمكن أن توضع فى مصاف المنشآت العالمية سواء من الناحية الفنية العلمية أو من ناحية الرونق والجمال. شملت هذه الاعمال الرى والصرف وتنظيم مياه النيل والمبانى، وتنسيق المدن وتجميلها الى غير ذلك من فروع الأشغال العمومية المختلفة.

## الرى :

يعتبر النيل مصدر الحياة فى مصر كلها، وهو وحده وسيلة الرى للزراعة المصرية. لذلك كان الاهتمام بتنظيم مياهه وتوفيرها والمحافظة عليها وحسن القيام على توزيعها وصرفها، سواء فى مصر أو فى السودان، من أهم ما تقوم به وزارة الأشغال العمومية. حيث يتولى المهندسون المصريون الذين حصلوا على أعلى الاجازات فى العلوم الهندسية السهر على القيام بتلك الأعمال.

## خزان اسوان :

يعتبر خزان أسوان ضابط مياه النيل الأول، والمستودع الذى تودع فيه مياه الفيضان للانتفاع بها طول السنة. وقد رئى أن يضاف الى بنائه تعليتان لزيادة طاقته من الخزن، فأدت هاتان العمليتان الى أحسن النتائج. حيث زاد مقدار ما يخزن فيه من الماء من مليار ونصف الى خمسة مليارات من الأمتار المكعبة. وخزان

أسوان من روائع الفن الهندسى فى العـالم . وهو فوق فائدته العميمة للرى فى البلاد يعتبر بناؤه من أفخم وأجمل فنون البناء.

## خزان جبل الأولياء :

وأنشأت وزارة الأشغال فوق ذلك خزانا آخر بجبل الأولياء فى السودان لزيادة المخزون من المياه ، وبالتالى زيادة المساحة المنزرعة فى مصر.

## قناطر محمد على :

وأقامت الوزارة قناطر جديدة عند دلتا النيل هى قناطر محمد على لتنظيم توزيع مياه النيل فى دلتاه ، حلت محل القناطر الخيرية التى أنشأها محمد على الكبير رأس العائلة المالكة منذ مائة سنة تقريبا لتنظيم الرى فى الدلتا والأراضى الواطئة.

## قناطر فؤاد الأول :

كما أقامت قناطر كبرى أخرى سميت «قناطر فؤاد الاول» فى نجع حمادى تم بناؤها فى سنة ١٩٢٩ لتحسين الرى وزيادة مساحة الأراضى التى تزرع فى هذه المنطقة ريا صيفيا.

## اصلاح الترع والمصارف :

ولم تكن سياسة انشاء هذه الأشغال الكبرى لتؤتى ثمرتها ، الا اذا اقترنت بحملة واسعة النطاق لاصلاح وزيادة وسـائل الرى والصرف . لذلك أقبلت الوزارة المختصة على هذا العمل بكل همة ، فزادت أطوال الترع من ١٧٫٩٠٠ كيلو الى ٢٢٫٠٠٠ كيلو ، كما زادت أطوال المصـارف من ٦٫٨٠٠ كيلو الى ١١٫٧٠٠ كيلو.

وبهـذه التدابير أمكن مصر فى ربع القرن الأخير أن تتخـذ بوسائلها وبواسطة رجالها الفنيين التدابير لتنظيم مياه النيل والاستفادة منه فى الزراعة وغيرها على صورة تدعو الى الغبطة والارتياح . ولا يزال الفن الهندسى قديرا على المزيد

من هذه الأعمال ، حتى تتمكن البلاد من زيادة استغلال الخيرات التى تخرجها أرضها لمقابلة النمو المطرد فى عدد السكان.

## تنظيم المدن :

وكذلك أولى المسئولون عن الأشغال العمومية المدن الكبرى بالغ عنايتهم فأصبحت القاهرة والاسكندرية وبور سعيد وغيرها من مدن القطر بفضل تلك العناية المتواصلة من أجمل البلاد وأبهجها ، ولا سيما القاهرة والاسكندرية اللتين تعتبران من مدن العالم الكبيرة الجميلة.

وتعتبر حدائق الحيوان بالجيزة وحدائق مورو وحديقة الأندلس بالجزيرة والحديقة اليابانية بحلوان وحديقة الازبكية بالقاهرة ، من أجمل الحدائق تنسيقا وجمالا وأشملها بصنوف الزهور والأشجار.

وكذلك عنى بالاسكندرية وتنسيقها وتجميلها عناية فائقة، وهى تعتبر الآن من أجمل ثغور البحر الأبيض المتوسط بفضل كورنيشها العظيم وشوارعها وميادينها الجميلة وحدائقها الغناء.

## العمارة :

أقيمت فى مصر فى ربع القرن الأخير مبان بالغة الفخامة رائعة الجمال جمعت مختلف الأطرزة والأشكال ، فمنها الفرعونى كضريح الزعيم سعد زغلول واليونانى كالجامعة المصرية والمحكمة المختلطة بالقاهرة ، والبيزنطى كمسجد محمد على بالقلعة الذى أعيد بناء قبابه ، والعربى كبنك مصر ومسجد أبى العباس، ويعتبر مسجد البرلمان على صغره تحفة فنية من تحف الفن العربى الدقيق.

كما أنشأت وزارة الأشغال فى السودان مدرسة ثانوية على أحدث طراز ومسجدا فى الملاكال ودارا ومكتبا للخبير الاقتصادى فى الخرطوم ، تعتبر كلها عنوانا حسنا لفن المعمار فى مصر.

## أعمال الميكانيكا والكهرباء :

تكاد تعم الكهرباء فى الوقت الحاضر أغلب المدن فى مصر كما يعتمد عليها

اعتمادا كبيرا فى الرى والصرف والصناعات الهامة . لذلك عنيت الحكومة عناية خاصة بهذا الامر ، حيث أنشأت ثلاث محطات لتوليد الكهرباء بالعطف وبلقاس والصف تبلغ قوتها مجتمعة ٣٠ ألف حصان، وكذلك أنشأت شبكة كهربائية و١٩ محطة طلمبات صرف وثلاث محطات رى تدار كلها بالكهرباء . كما أنشأت شبكة كهربائية للرى والصرف فى مديرية أسوان، وكذلك ١٢ محطة طلمبات عائمة ببلاد النوبة لرى الأراضى بها.

وأنشأت محطة هيدروليكية قوتها ٣٫٥٠٠ حصان من مساقط المياه بقناطر فؤاد الأول بنجع حمادى ومحطة هيدروليكية قوتها ٣٫٥٠٠ حصان أيضا من مساقط المياه بمديرية الفيوم.

## مشروع توليد الكهرباء من خزان اسوان :

ولا تزال الحكومة توالى دراسة مشروع توليد الكهرباء من مساقط خزان أسوان . وهو مشروع يعتبر من المشروعات العالمية الكبرى قدرت نفقاته الأولية بعشرة ملايين من الجنيهات. وينتظر أن يعطى قوة كهربائية مقدارها ٣٠٠٫٠٠٠ كيلو وات.

ومن المتوقع أن تستخدم القوى الكهربائية المتولدة منه فى استخراج معدن الحديد من صحراء أسوان وانشاء مصنع للسماد ومد الصناعات المختلفة بالقوى الكهربائية اللازمة لها . وينتظر أن يكون لذلك المشروع الجليل من الأثر ما يحدث انقلابا فى الاقتصاد المصرى على العموم والصناعة على وجه الخصوص.

## محطة انارة القاهرة:

ومن بين المشروعات التى هى تحت التنفيذ مشروع انشاء محطة كهربائية قوتها ١٢٠٫٠٠٠ كيلو وات بمدينة القاهرة تمدها بالنور الكهربائى ، كما تمد المصانع المحيطة بها بالقوة المحركة اللازمة.

# طرق المواصلات

## السكك الحديدية

تعتبر مصر فى طليعة البلاد التى سخرت البخار فى المواصلات ، وسابقت الأمم الأخرى فى استخدام القطار ، ففى سنة ١٨٥٦ ، أى بعد نحو ثلاثين سنة فقط من انشاء أول خط حديدى فى انجلترا ، احتفل بافتتاح أول خط حديدى فى مصر بين القاهرة والاسكندرية .

واليوم ـ أى بعد قرابة قرن ـ تبلغ أطوال السكك الحديدية التى تمتلكها الحكومة المصرية نحو ٤٫٤٩٢ كيلومترا ، وعدد محطاتها ٥٦٠ محطة ، بينما كانت فى سنة ١٩٢٤ ( ٣٫٠٣٤ ) كيلومترا ، وعدد المحطات ٣٣٦ محطة . وتتولى الحكومة المصرية ادارة هذه الخطوط واستغلالها بواسطة مصلحة السكك الحديدية . وتستخدم هذه المصلحة من الموظفين والعمال نحو ٦٫٧٠٠ يتقاضون نحو مليونين ونصف مليون جنيه فى السنة ، كما أن لها نظامها التشريعى والادارى والتنفيذى ، فلها قلم قضاياها المستقل ، وبوليسها المسمى بحكمدارية السكك الحديدية ، وادارة مباحثها الخاصة .

والى جانب هذه المصلحة الحكومية الكبيرة تقوم عدة شركات أخرى باستغلال خطوط حديدية ، وقد أخذ عدد هذه الشركات فى التناقص ، نتيجة لتوسع الحكومة فى تولى شؤون السكك الحديدية حتى لم يبق منها الا ثلاث ، وهى : شركة سكة حديد الوجه البحرى ، ويمتد نشاطها فى مديريتى الشرقية والدقهلية . والشركة المصرية للسكك الحديدية الضيقة ، ويمتد نشاطها فى مديريتى البحيرة والغربية . وشركة سكك حديد الفيوم ، ويمتد نشاطها فى منطقة الفيوم . وأساس منح الامتياز لهذه الشركات تسهيل نقل الحاصلات الزراعية

والسكان من القرى الى المدن والعواصم ، وهذا الموضوع من أهم الموضوعات التى تهم بلدا زراعيا كمصر ، وقد اتبعت هذه الطريقة فيها منذ سنة ١٨٩٦ أخذا عن بلجيكا التى اتبعتها منذ سنة ١٨٨٤ . وتبلغ أطوال السكك الحديدية التى تقوم باستغلالها هذه الشركات حوالى ١٫٥٠٠ كيلومتر ، وعدد محطاتها ٣١٢ محطة .

وقد قامت السكك الحديدية المصرية بما لديها من معدات واستعداد كاف بأكبر نصيب فى نقل الجيوش والعتاد الحربى فى أثناء الحرب ، فظلت تعمل ليل نهار زهاء ست سنوات فى هذا السبيل الى جانب تيسير نقل التموين المدنى .

وقد ارتفع رقم الركاب الذين نقلتهم القطرات من ٢٦ مليون راكب فى سنة ١٩١٠ الى ٥٧ مليون راكب فى سنة ١٩٤٣/١٩٤٤ . وزاد الرقم فى الفترة الأخيرة من الحرب ، حتى وصل فى الستة الأشهر ـ من أكتوبر سنة ١٩٤٤ الى مارس ١٩٤٥ ـ ٣٨ مليون راكب ، كما نقلت من البضائع خمسة ملايين طن فى هذه المدة ، وهى أرقام قياسية ، وكان صافى أرباح المصلحة فى سنة ١٩١٠ مليونا ونصف المليون من الجنيهات ، فأصبح نحو ستة ملايين ونصف مليون جنيه فى سنة ١٩٤٣/١٩٤٤ . ورأس مال المصلحة الآن ٤٢ مليون جنيه ، وميزانيتها نحو ثمانية ملايين من الجنيهات .

وقامت مصلحة السكك الحديدية منذ انشائها بمشروعات هامة ، منها اقامة كبار كبيرة على النيل فى عدة أماكن ، وانشاء محطة للكهرباء بأبى زعبل ، وخزانات مازوت فى باطن الأرض وفوقها لتغذية القاطرات بالمازوت بدلا من الفحم ، وتقوم بتنفيذ برنامج واسع لتعميم بناء محطاتها على نسق يتفق مع النهضة الحديثة فى مصر ، وهى تؤدى خدمات كبيرة لعمالها ، حيث أنشأت لهم مستعمرة ، ووحدة صحية فى أبى زعبل .

ولم تقف الحرب الأخيرة دون تنفيذ مشروعات السكك الحديدية . وأهم هذه المشروعات وصل الصعيد بساحل البحر الأحمر لتسهيل التجارة بين صعيد مصر وبلاد العرب وايجاد طريق قصير بين مصر والحجاز ، ومد خطوط مرسى مطروح الى السلوم على الحدود المصرية ، حتى يتم اتصال خطوطنا المصرية بأنحاء شمال أفريقيا .

ويقوم اتصال الخطوط المصرية بأنحاء آسيا عن طريق خط سيناء الذى أنشىء فى الحرب العالمية الأولى ، مارا بشبه جزيرة سيناء ومنها الى فلسطين ، وقد مدت السلطات العسكرية فى خلال الحرب الأخيرة خطوط سكة حديد فلسطين الى سوريا ومنها الى حدود تركيا ، حيث اتصلت بشبكة خطوطها الحديدية . كما أن السلطات العسكرية أنشأت فى سنة ١٩٤٢ قنطرة للسكك الحديدية على قنال السويس عند الفردان، ومدت عليها السكة الحديدية من الفردان الواقعة بين الاسماعيلية والقنطرة ، ومنها الى خط سكة حديد سيناء ، وبذلك أصبحت شبكة الخطوط الحديدية المصرية متصلة بشبكة الخطوط الحديدية الاسيوية . كما أن السفر من مصر الى أوربا بطريق اكسبريس الشرق سيصبح فى القريب أمرا ميسورا .

وقد أعدت المصلحة برنامجا ضخما سمى « برنامج ما بعد الحرب » أرصد له نحو خمسة ملايين من الجنيهات . هذا الى جانب الاستمرار فى تنفيذ المشروعات المرسومة .

## الطرق والكبارى

والى جانب الطرق الحديدية ، تقوم الطرق الزراعية بدور عظيم فى ربط البلاد بعضها ببعض ، وتنمية الاقتصاد القومى، وزيادة الثروة العامة . وقد أنشئت مصلحة الطرق الرئيسية فى أواخر سنة ١٩١٢ وضمت اليها بعد الحرب الكبرى الأولى مصلحة الكبارى ، وزاد نشاط هذه المصلحة منذ سنة ١٩٢٣ تحقيقا للرغبات البرلمانية ، فزادت أطوال الطرق زيادة كبيرة ، ورصفت كثيرا من الطرق كما قامت المصلحة فى السنوات الأخيرة بانشاء مئات الكبارى وتجديد القديم منها ، فأصبحت الطرق متصلة بعضها ببعض اتصالا وثيقا ، حتى جاءت سنة ١٩٣٦ وما لابسها من التزامات المعاهد المصرية الانجليزية ، فأرصدت فى الميزانية مبالغ كبيرة لرصف بعض الطرق الرئيسية المهمة ، وقد بلغ طول هذه الطرق وغيرها مما أنشىء للاشتراك فى المجهود الحربى فى الحرب الأخيرة ١٫٩١٤ كيلومترا ، كلفت الخزانة نحو ثمانية ملايين من الجنيهات .

وقد تزايد تبعا لصلاحية هذه الطرق ، عدد الشركات التى تسير عليها

سيارات لنقل الركاب ، حتى بلغ عددها عشر شركات ، وبلغت سياراتها ١٫٠٠٠ سيارة ، وتستفيد من هذه الطرق عدة آلاف من السيارات فى نقل البضائع والحاصلات وغيرها الى الاسواق ومحطات السكك الحديدية القريبة ، مما كان له أثر بارز فى حالة الرواج.

وقد تضمن مشروع السنوات الخمس الذى وافق عليه البرلمان فى العام الماضى برنامجا كبيرا لتوسيع ورصف ١٫١٥٠ كيلومترا من الطرق الزراعية ، وتجديد وانشاء الاعمال الصناعية المتعلقة بها بما تقدر تكاليفه بحوالى خمسة ملايين من الجنيهات. هذا الى جانب استمرار المصلحة فى تنفيذ سياستها المرسومة العادية عن مشروعات توسيع ورصف الطرق الزراعية ذات الأهمية الأولى فى جميع أنحاء القطر وتقدر أطوالها بحوالى ٤٫٠٠٠ كيلومتر ، وتبلغ تكاليفها حوالى ٢٠ مليون جنيه ، ويوجد الى جانب ذلك برنامج واسع لانشاء وتجديد عدد كبير من الكبارى الملاحية على النيل والرياحات تقدر تكاليفها بحوالى ٧ ملايين جنيه ، ستشرع المصلحة فى تنفيذه فورا بعد انفراج أزمة الاستيراد.

وقد بلغ عدد الكيلومترات الممهدة فى مصر حتى آخر ابريل سنة ١٩٤٦ ١٣٫٨٢٧ كيلومترا ، منها ٢٫٠٩٠ كيلومترا مرصوفة ، و١١٫٧٣٧ ترابية ، وكلها صالحة للنقل ، يتراوح عرضها بين ٦ أمتار و١٢ مترا . بينما كانت سنة ١٩٢٤ ٤٫٣٩٨ كيلومترا ترابيا و٥٥ مرصوفا.

## الملاحة الداخلية

ويكون النيل ، بما يتصل به من ترع متشعبة ، شبكة من القنوات الملاحية تجرى فوقها مئات السفن الشراعية والمراكب البخارية والصنادل التى تنقل آلاف الاطنان من حاصلات مصر الزراعية سنويا الى العواصم والمدن للاستهلاك المحلى ، والى الموانىء المصرية لتصديرها الى خارج البلاد.

## التلغراف والتليفون واللاسلكى

وقد تضاعفت عناية الحكومة بوسائل المواصلات التليفونية والتلغرافية واللاسلكى

وامتدت الخطوط التلغرافيـة لجميع أنحاء القطر ، كما شملت الجهات المترامية الواقعة على الحدود حتى أصبحت جميع البـلاد مرتبطة بعضها ببعض ، ارتباطا تلغرافيا، وتوجد الآن مكاتب تلغراف فى جميع أنحاء البلاد الكبيرة ومعظم القرى.

ويبلغ عدد المكاتب الرئيسية بالقطر المصرى الآن ١٨٣ مكتبا علاوة على ٤١٣ مكتبا ، يقوم بالعمل بها موظفو مصلحة البريد أو السكك الحديدية بالقرى و٧٩ مكتبا بضواحى المدن الكبيرة، وقد شملت خطوط التلغراف السلكية السودان، كما امتدت الى فلسطين وسوريا ولبنان ، وستمتد قريبا الى شرق الاردن والعراق وايران شرقا ، والحبشة جنوبا.

وقد استعمل التلغراف اللاسلكى سنة ١٩٢١ لربط البلاد النائيـة مثل الواحات المنعزلة وأجزاء القطر المتطرفة بالعاصمة . وتوجد علاوة على ذلك محطة لاسلكية ذات قوة عالية بأبى زعبل ، قامت بانشـائها شركة ماركونى بترخيص من الحكومة للاتصالات اللاسلكية من الخارج ، وتتولى هذه الشركة نقل كافة المخابرات اللاسلكية الخارجية، كما توجد محطات أخرى حكومية فى ألماظة والجيزة بمصر ورأس التين بالاسكندرية ، وتقوم هذه المحطات بتبادل الاشارات اللاسلكية من البواخر وتعيين اتجاه الطائرات وتبادل الاشارات التلغرافية والتليفونية من الطائرات المارة بالقطر المصرى.

وقد أنشأت الحـكومة المصرية فى عام ١٩٣٤ محطة للاذاعة عـلى الموجة المتوسطة للاذاعات القومية للتعليم والتسلية ، والى جانبها محطة اضافية للاذاعات الأجنبية والبرامج الاضافية . وتوجد غير ذلك محطتان اضافيتان بالاسكندرية وأسيوط ، لتقوية الاذاعة على الموجة المتوسطة ، وهناك أيضا محطة على الموجة القصيرة ، تشترك مع محطة الموجة المتوسطة فى اذاعـة البرامج المسائية خـدمة للبلاد العربية المجاورة.

وقد تقرر اقامة محطة اذاعة كبرى على الموجة المتوسطة قوتها ٥٠ كيلووات، وأخرى على الموجة القصيرة قوتها ٢٥ كيلووات ، وعدد من المحطات الاضافية فى عواصم الوجه القبلى لتحسين الاذاعة ، ورصـدت الأموال اللازمة لذلك ، وبحثت عطاءات توريدها ، وسيبدأ العمل فيها فورا.

وقد بلغ عدد رخص الراديو بالقطر المصرى ١٣١ر٥٣١ رخصة فى أواخر السنة المالية الماضية .

أما التليفون : فقد أنشئت مراكز له فى جميع بلاد القطر ، وكثير من القرى الصغيرة، وله ادارة خاصة ملحقة بمصلحة السكك الحديدية، وقد استعمل التليفون الاوتوماتيكى فى مصر بالقاهرة لأول مرة فى سنة ١٩٢٦، ثم استعمل فى الاسكندرية والمنصورة وطنطا وبور سعيد ، ويجرى العمل على تعميمه فى بلاد القطر جميعا . ويتصل بالسنترالات الاوتوماتيكية عدد ٤٠ر٣١٣ مشتركا ، كما حولت معظم السنترالات بالمديريات الى نظام البطارية المشتركة ، ويتصل بها عدد ٩ر٢٩٨ مشتركا ، وقد امتدت شبكة خطوط الترنك لجميع الجهات ، وزاد عدد الخطوط زيادة كبيرة لمواجهة الزيادة المطردة فى المخابرات الخارجية ، وقد امتد أول كابل أرضى بين القاهرة والاسكندرية فى مايو سنة ١٩٣٠ ، كما شرعت المصلحة فى استعمال الدوائر المحملة

وامتدت الخدمة التليفونية للسودان والكثير من البلاد المجاورة ، مثل فلسطين وسوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق ، كما يزمع امتدادها الى ايران وتركيا.

وقد بلغت جودة الخطوط الحد الدولى المقرر على معظم الدوائر ، وستشرع المصلحة قريبا فى استعمال نظام طلب المخابرات آليا على خطوط الترنك ، وذلك لسرعة توصيل المخابرات ، والاقتصاد فى التشغيل.

وقد أدخل نظام المخابرات التليفونية اللاسلكية بين القطر المصرى وأوربا سنة ١٩٣٢ ، وأصبح فى الاستطاعة الآن الاتصال بمعظم أنحاء العالم وبعض البواخر عبر البحار عن طريق حلقات الاتصال المباشرة بين مصر ولندن وباريس وروما ونيويورك ، وشرعت المصلحة فى انشاء لوحة تحويل خاصة بالمخابرات الدولية السلكية واللاسلكية ستجهز بأحدث النظم.

## البريد

بدأت الحكومة تتولى شؤون البريد فى مصر منذ أول يناير سنة ١٨٦٥ .

وكان يتولى شؤونه قبل ذلك ادارات أهلية . ولما كانت المراسلات من أهم ما يعنى به الجمهور ، فقد استخدمت مصلحة البريد كل جديد فى صدد تبادلها ، فنشطت حركة التبادل حتى بلغت فى سنة ١٩٤٥ (٠٠٠ر٨٨١ر١٤٧) رسالة ، كما نهضت المصلحة بالبريد المستعجل وبدىء باستخدامه فى سنة ١٩٢٢ ، حتى بلغ مجموع رسائله فى سنة ١٩٤٥ (٨٩٥ر٤٤٤) رسالة بعد أن كان فى سنة ١٩٢٤ (٠٣٨ر١٢) رسالة . وقد أصبح عدد مكاتب البريد ٦٨٥ مكتبا ، بعد أن كان فى سنة ١٩٢٤ (٤٥٢) مكتبا وذلك عدا المكاتب المؤقتة ، وقد امتدت الخدمة الى القرى والجهات المترامية بانشاء خطوط البريد الطوافة ، ويبلغ عددها ٥١٥ خطا . وقد استخدمت المصلحة الخطوط الجوية فى نقل البريد الى الخارج وبين بعض المدن الكبرى فى الداخل ، وذلك بواسطة شركات نقل الركاب بطريق الجو .

وقد ربطت مصر بالبلاد العربية بشبكة بريدية جوية محكمة ، وبلغ عدد المراسلات المتبادلة بالبريد الجوى فى سنة ١٩٤٥ ( ٥٩٨ر٩٠٠ر٣ ) ، بعد أن كانت ( ١٥٢ر١٨ ) مراسلة فى سنة ١٩٢٤ .

وتقوم المصلحة بنقل النقود بالوسائل البريدية ، وقد بلغت حركة النقود ( ٩٠٨ر٨٧١ر١١٢ ) جنيهات فى سنة ١٩٤٥ ، بعد أن كانت ( ١٤٢ر١٠٦ر٤١ ) جنيها فى سنة ١٩٢٤ .

وقد أنشأت المصلحة صندوق التوفير فى أول مارس سنة ١٩٠١ ، وكان له أثر طيب فى بث روح الادخار فى البلاد والمحافظة على الثروة الاهلية ، وقد بلغ رصيده ( ٠٠٨ر٤٤٣ر٣٣ ) جنيهات فى سنة ١٩٤٥ ، بعد أن كان رصيده ( ٣٣٥ر٧٧٣ر١ ) جنيها فى سنة ١٩٢٤ .

واشتركت مصر فى جميع المؤتمرات الدولية للبريد منذ أول مؤتمر عقد فى سنة ١٨٧٤ ، كما عقد مؤتمر البريد العالمى العاشر فى القاهرة سنة ١٩٣٤ . واشتركت المصلحة أخيرا فى اجتماع مجلس الخبراء فى شؤون البريد التابعة لهيئة الأمم المتحدة .

## الطيران

وقد جرت مصر على الأخذ بكل مستحدث وجديد فى وسائل النقل ، فما

كادت الطيارة تشغل مكانها كوسيلة منتظمة من وسائله حتى كانت مصر فى مقدمة الدول التى استخدمتها ، ووضعت النظم الكفيلة بتنظيم الطيران ورقابة الطائرات التى تطير فى أجوائها .

وتاريخ الطيران المدنى فى مصر يرتبط أوثق ارتباط بتاريخ شركة مصر للطيران ، وهى احدى المؤسسات المصرية التى حملت مهمة استغلال جميع طرق النقل الجوية باستخدام الطائرات وتنظيم التعليم العملى والفنى للطيران والملاحة الجوية فى مصر ، وانشاء مطارات ومحطات لتخزين واستقبال الطائرات .

وقد بدأت هذه الشركة اعتبارا من منتصف يوليه سنة ١٩٣٣ بتنظيم الملاحة الجوية فى الداخل ، فأصبح لها الآن خط من مصر الى الاسكندرية وبالعكس ، ويبلغ طوله حوالى ١١٢ ميلا ، وخط الدلتا وهو يمتد من القاهرة الى بورسعيد ثم الى الاسكندرية وبالعكس ، ويبلغ طوله حوالى ٢٣٠ ميلا . وخط الصعيد ويمتد من القاهرة الى اسيوط ثم الى الاقصر وبالعكس ويبلغ طوله حوالى ٣١٧ ميلا .

وقد امتد نشاط هذه الشركة الى الدول العربية فأنشأت خط القاهرة ـ حيفا ويبلغ طوله ٣٠٥ أميال ، وخط فلسطين ويبلغ طوله ٢٥٥ ميلا ، وخط دمشق ويبلغ طوله ٣٠٨ أميال ، وخط بيروت ويبلغ طوله ٣٦٠ ميلا ، وخط بغداد ويبلغ طوله ٨١٣ ميلا ، وخط قبرص وله شعبتان : الاولى من مصر الى قبرص ويبلغ طولها ٤٨٧ ميلا ، والأخرى من مصر الى بيروت ثم الى قبرص ويبلغ طولها ٥١٨ ميلا .

وهكذا ترتبط مصر فى الداخل بشبكة من الخطوط الجوية كما ترتبط بالدول العربية ، فتقوم الطائرات المصرية بدورها الهام فى توثيق العلاقات وتقوية الروابط بين مختلف هذه البلاد .

وقد نشطت حركة الطائرات المصرية نشاطا ملحوظا فى المدة الأخيرة حتى بلغ عدد الأميال التى قطعتها فى سنة ١٩٤٦ حوالى ١ر٣٩٤ر٩٤٤ ميلا وعدد الساعات التى طارتها طائراتها خلال هذا العام ١١ر٠٤٢ ساعة ، كما بلغ عدد ركابها فى خلال هذه المدة ٣٣ر٦٣٦ راكبا ، وزنة طرودها ٥٧٦ر٠٠٠ كيلو ، وزنة البريد الذى حملته ٤٥ر٨٠٩ كيلوات .

والشركة دائبة على التوسع فى نشاطها ، ومـد خطوطها الى أوربا ، ومن المشروعات التى تضعها الشركة موضع التنفيذ الآن ، مد خط الى تركيا ، وآخر الى اثينا ، وآخر الى الخرطوم ، والتوسع فى الخطوط الداخلية. كما تفكر الشركة فى ربط مصر بايطاليا من جهة وايران من جهة أخرى بخطوط جوية منتظمة.

وتشغل مصر ، بالنسبة لمركزها الجغرافى ، مركزا دوليـا هاما فى طرق مواصلات الطيران العالمى ، وهى محطة متوسطة لعدة شركات عالمية ، منها شركة اتحاد الطيران البريطانى B.O.A.C. ، ويمتد أحـد خطوطها من مصر الى أوربا ، ثم الى انجلترا عن طـريق أوربا الوسطى وشمال افريقيـا . وشركة T.W.A. الأمريكية ، ولها خط يمتد من مصر الى أمريكا ، ويعتبر أطول خط جوى فى العالم ، عن طريق اثينا وايطاليا وجنيف وباريس وانجلترا ثم أمريكا . وشركة Air France ولها خط ما بين فرنسا ومصر . والشركة الحبشية ويمتد نشاطها بين الحبشة ومصر عن طريق الخرطوم . والشركة العراقية ويمتد نشاطها بين العراق ومصر عن طريق فلسطين . والشركة اللبنانية ويمتـد نشاطها الى بلاد الشرق الأوسط . وغـيرها من الشركات التى يسمح لطائراتها بالمرور المؤقت ، حتى توضع اتفاقية شيكاغو موضع التنفيذ.

وقد أنشأت الحكومة المصرية ، مسايرة لنهضة الطيران ، عـدة مطارات جركية وموانىء جوية ، يبلغ عـددها عشرة ، تشرف عليها مصـلحة الطيران المدنى ، وهى مصلحة حكومية أنشئت منـذ سنة ١٩٢٩ لتنظيم حركة مرور الطائرات بالقطر المصرى والبلاد المتاخمة . ومن بين هذه المطارات الميناء الجوى فاروق ، ومطار الماظه ، وقد بلغا مستوى فنيا عظيما يجعلهما من المطارات حرف ب حسب المستوى الذى وضعته هيئة الطيران المدنى الدولى التى تشغل مصر عضوية مجلس ادارتها.

وقد مثلت مصر فى عدة مؤتمرات دولية للطيران المدنى ، كان آخرها مؤتمر الطيران المدنى الدولى المنعقد فى شيكاغو فى أواخر عام ١٩٤٤ ، وقد أسفر هذا المؤتمر عن عدة اتفاقات وقع منهـا ممثلو مصر معاهدة الطيران المـدنى الدولى والاتفاق الخاص بمرور الخطوط الجوية المنتظمة ، وقـد امتنعت مصر عن توقيع

الاتفاقية الرابعة التى أسفر عنها هذا المؤتمر ، وهى اتفاقية النقل الجوى المعروفة باسم « اتفاقية الحريات الخمس »، وكان اعتراض مصر منصبا على الحرية الخامسة التى يجوز بمقتضاها لطائرات الدول الموقعة على هذه الاتفاقية ان تهبط فى أراضيها جميعا لنقل الركاب والبضائع ، وذلك حماية لطيرانها الوطنى الناشىء من منافسة الدول القوية ، محتفظة بحقها فى عقد اتفاقات ثنائية مع الدول التى ترغب فى خلق نوع من التعاون الجوى معها ، وقد وقعت فعلا اتفاقين من هذا النوع مع انجلترا وأمريكا فى العام الماضى .

وتوثيقا للروابط بين الدول العربية ، وتنسيقا للتعاون بينهـا فى مضمار الطيران المدنى ، وضعت الجامعة العربية اتفاقية ثنائية نموذجية بشأن تسيير خطوط جوية منتظمة ، وذلك لتهتدى كل دولة عربية بهديها عند عقد اتفاقية ثنائية بينها وبين احدى الدول الأجنبية .

وتزمع الدول العربية عقد معاهدة جماعية بينها ، لتنظيم الطيران فى هـذه المنطقة الحيوية للطيران الدولى الى جانب تنظيم طرق النقل الأخرى .

وتدور الآن فكرة فى رؤوس المشتغلين بشؤون الطيران فى مختلف الدول العربية لانشاء شركة موحدة بين الدول العربية ، تقف على قـدم المساواة أمام الشركات القوية الأخرى ، وعند ذلك تستطيع البلاد العربيـة أن تمنح الحرية الخامسة جميع الدول وهى مطمئنة .

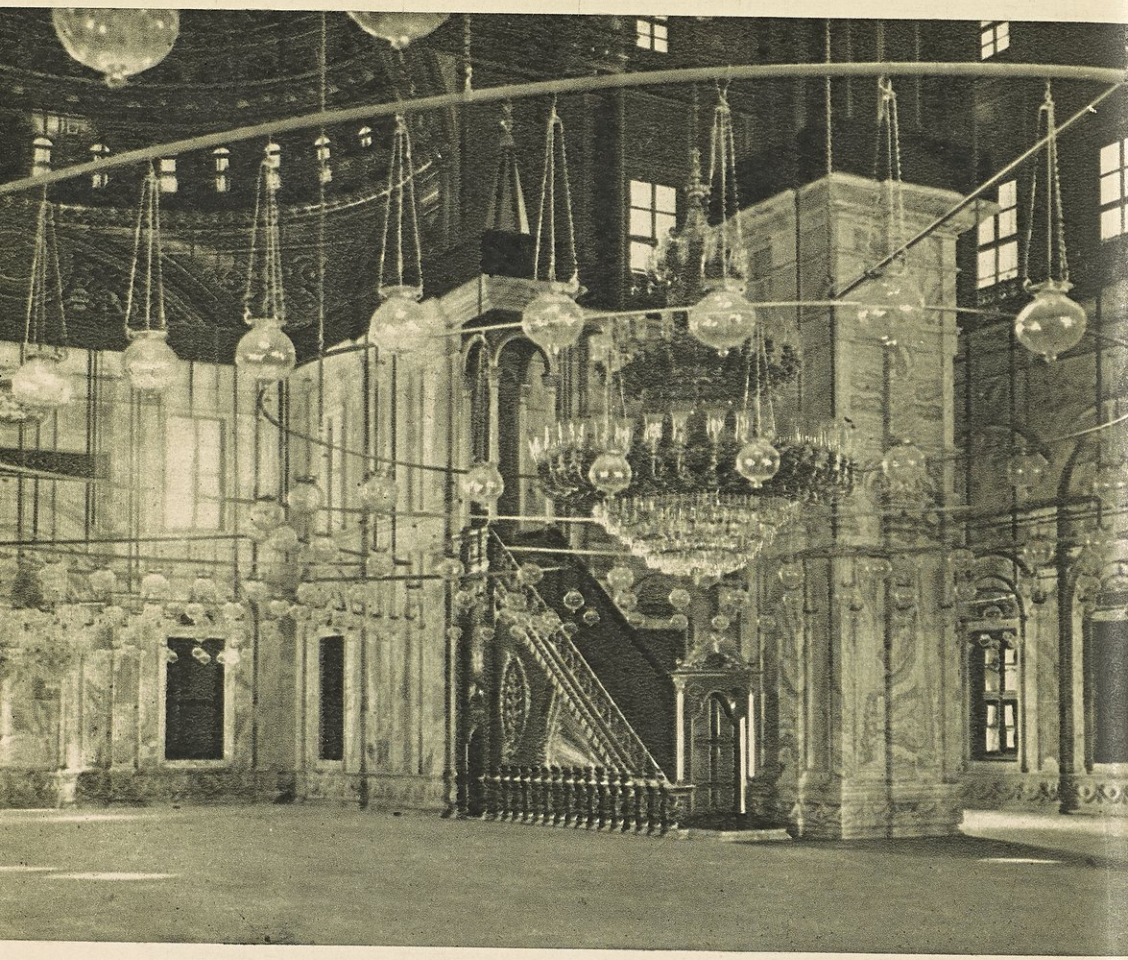

جامع محمد على من الداخل

*The Mosque of Mohamed Aly. Interior view*

La Mosquée de Mohamed Aly, vue de l'intérieur

(Photo Kod

La Mosquée de Mohamed Aly, au Caire *The Mosque of Mohamed Ali, Cairo* جامع محمد على بالقاهرة

(Photo Kodak)

La Mosquée d'El Mouayad, au Caire — *The Mosque of El Muayyad, Cairo* — جامع المؤيد بالقاهرة

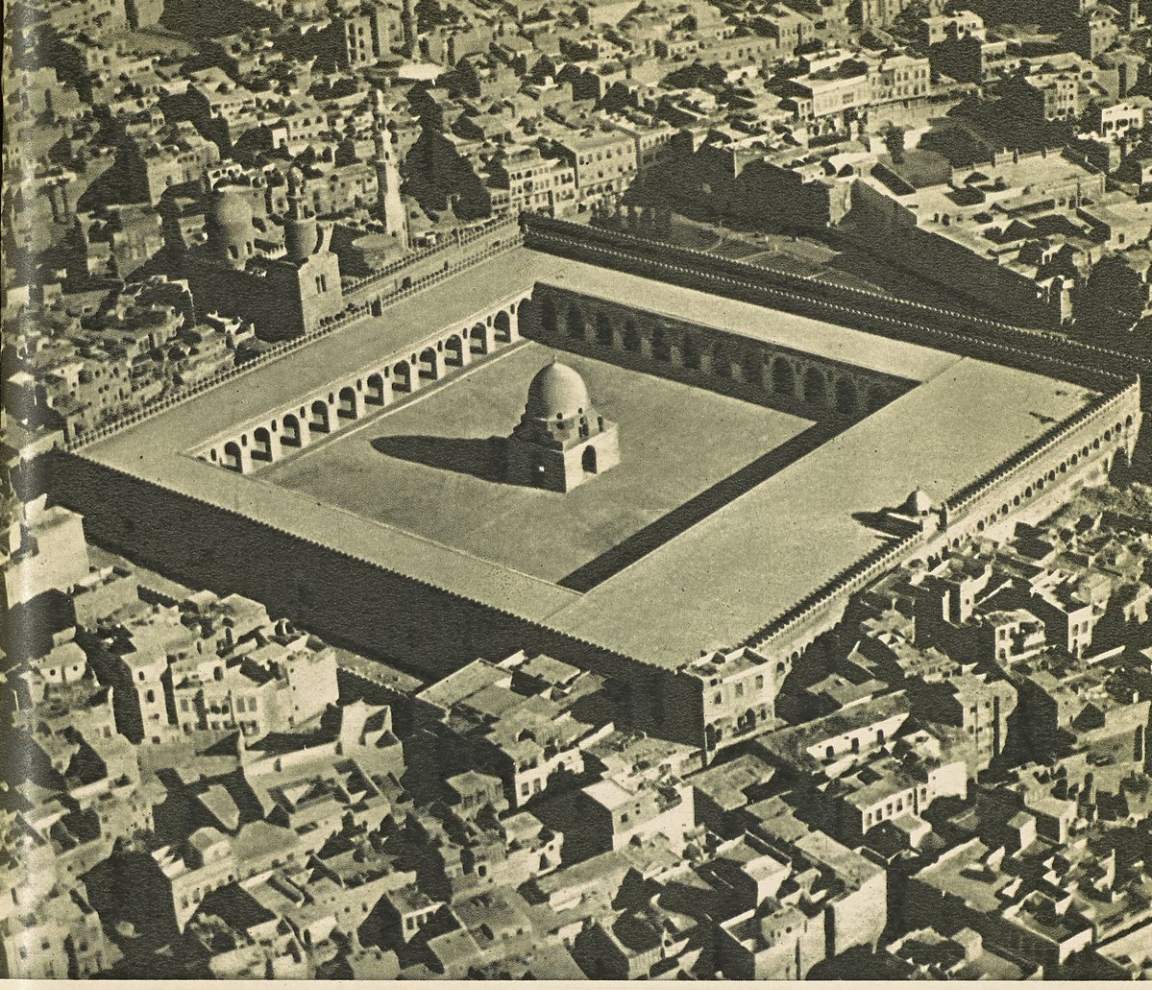

جامع ابن طولون بالقاهرة

*The Mosque of Ibn Tulun, Cairo*

La Mosquée d'Ibn Touloun, au Caire

# الزراعة والصناعات الزراعية

## مميزات الزراعة فى مصر :

تعتبر مصر بحق أقدم حقل للتجارب الزراعية فى العالم، فيها خرج المصرى الاول من طور الرعى الى فلاحة الأرض ، فبقرها وأثارها فى العصر الحجرى بفؤوس من الظران ، وشقها بجذع شجرة معقوف تطورت به التجارب حتى أصبح المحراث البلدى الذى تجره الماشية . ورفع الماء لسقى الزرع بأوان من سعف النخل وبالشادوف ، وهدته التجارب الى ابتكار الساقية والطمبوز وغيرهما من آلات الرى ، وجلب الفراعنة وملوك مصر من بعدهم ألوانا من المحصولات وأشجار الفاكهة والظل ونباتات الزينة وغيرها ، واستجلبوا مختلف حيوانات الزراعة كالبقر والجاموس والغنم والماعز والخيل والجمال وأنواع الدجاج وما اليها . وأجروا عليها التجارب لتحسينها ووقايتها وحفظ منتجاتها بطرق أدهشت العالم وحيرت عقول العلماء ، وبذلك بنى الفلاح المصرى بخبرة القرون الطويلة صرح الزراعة المصرية ، وطبعه بطابعه المصرى الخاص .

## العوامل المؤثرة فى الزراعة :

وقد تأثرت الزراعة المصرية بعوامل ثلاثة: ١ ـ طبيعة التربة، ٢ ـ استقرار الاحوال الجوية على وتيرة تكاد تكون واحدة ، ٣ ـ فيضان النيل

والتربة المصرية كلها رسوبية ، كونها النيل من طميه على ممر الدهور والأجيال . وهى لذلك مخلخلة لم يلق الفلاح المصرى فى شتى عصور التاريخ أية صعوبة فى خدمتها . ومن هنا كانت آلات الحرث والفلاحة المصرية بسيطة التركيب ، لم يدخلها أى تحوير يذكر طوال عصور التاريخ حتى الآن . وكان

لخصوبة التربة المصرية ، التى تتجدد كل عام بفيضان النيل وما يجلبه من الطمى ، أكبر الأثر فى سهولة خدمة الأرض وصلاحيتها لأغلب الحاصلات ، فكثرت أنواعها وزاد نموها وارتفعت غلتها على نحو لا تجد له مثيلا فى أى بلد آخر .

ولاستقرار الجو فى مصر أكبر الأثر فى تكييف زراعتها ، فشتاؤها قصير دافىء ، وربيعها مبكر ، وصيفها طويل ، وجوها صحو طول السنة . ولذلك كان الفلاح مطمئنا على زرعه ، لايخشى عليه ما ينتاب البلاد الاخرى من التقلبات الجوية المفاجئة ، وأمكنه أن يحدد من أقدم العصور مواعيد زرع الحاصلات تحديدا دقيقا جعله يتغنى به فى أمثاله . وطراوة الجو فى أسفل أرض مصر ، ودفؤه فى صعيدها ، أتاحا الحصول على ثمار الأرض فى أوقات مختلفة من السنة ، مما لا نظير له فى أى بلد آخر . فحين ينقطع العنب مثلا فى الوجه القبلى تراه لا يزال مثمرا فى الشمال ، ولا ينقضى موسم الخضروات الصيفية فى الوجه البحرى حتى يستمر جمعها شتاء فى الصعيد ، وهكذا .

والنيل هو العامل الأساسى فى نجاح الزراعة بمصر : بمائه يسقى الفلاح زرعه لقلة الامطار ، وثبات دورة فيضانه ساعده ، مع حالة الجو ، على تحديد مواعيد الزراعة وخدمة الأرض ، كما دفع مينا الاول مؤسس الأسرة الاولى ، الى وضع التقويم الشمسى القبطى الذى لا يزال الزارعون المصريون يعتمدون عليه حتى اليوم . وبحكم الفيضان قسم الفلاح مواسم الزراعة من أقدم العصور الى نيلية وشتوية وصيفية . فالزراعة النيلية يحل موسمها مع ورود مياه الفيضان وتشتمل زراعة الذرة الشامية ، والارز ، والشتوية تزرع محصولاتها بعد انحسار مياه الفيضان عن أرض الحياض ، ومنها القمح والشعير والفول والكتان ، والصيفية تزرع فى الربيع ، وترفع المياه اللازمة لسقيها ، كالقصب والقطن والارز والذرة الصيفية .

وبحكم فيضان النيل أيضا أوجد الفلاح الاول نظام الرى بالحياض ، وهو نظام غالب الدهر واستمر الى اليوم ، ورفع ماء النيل بالآلات الرافعة لرى الارض المرتفعة وزرعها صيفا .

## تطور الزراعة :

وقد استمر نظام الزراعة المصرية دون أن يطرأ عليه أى تغيير جوهرى ،

اللهم الا دخول محصولات جديدة على يد البطالسة كالبرسيم والقمح الهندى ، أو العرب المسلمين كالقصب والأرز والقطن الأسيوى والموز والموالح ، أو فى عهد دولة المماليك كالذرة الشامية والدخان.

فلما تبوأ محمد على عرش مصر أدخل النظم الزراعية الحديثة ، وعنى بالتوسع فى الرى الدائم ، وأنشأ لذلك القناطر الخيرية وحفر الترع والرياحات ، وتوسع فى الزراعات الصيفية ، من القطن والقصب والأرز ، وأدخل نباتات جديدة لتجربتها.

وتلاه العصر الذهبى للزراعة ، عصر اسماعيل ، فقد بدأ الحركة العلمية وأنشأ أول مزرعة للتجارب فى الجزيرة قرب القاهرة ، وجرب فيها مختلف أنواع الحاصلات المستجلبة من الخارج ، كأصناف القطن والقمح والدخان وغيرها ، كما استجلب أصنافا متنوعة من الغنم الانجليزية المشهورة بصوفها، وكذلك أدخل أنواع الدجاج والدواجن وغيرها . وفى عهده ظهرت دودة ورق القطن ودودة اللوز العادية ، فقام بحملة علمية واسعة ، وأقيمت بحوث قيمة لمقاومة هاتين الآفتين تلاءلأ فيها اسم العلامة الطبيعى المصرى عثمان باشا غالب ، وعلى فهمى الصيدلى، ولكل منهما بحوث قيمة فى هذا المضمار . وأدخل فى عهده كل حديث من طرق مقاومة الآفات والأمراض كمخلوط بردو ، ومعالجة البياض بالكبريت ، ومسحوق البيريثروم وغيرها.

وأخذت حركة البحوث الزراعية العلمية الحديثة تجد السير بخطى واسعة، وطبقا لبرامج موضوعة ، عند ما أنشئت وزارة الزراعة سنة ١٩١٣ . واتسعت أعمالها بانشاء أقسامها الفنية للحشرات وأمراض الزرع والوقاية ، وتربية النباتات ، والبساتين ، والكيمياء ، والمزارع ، والاكثار والتجارب الزراعية ، وفحص البذور، وتربية الحيوان، والقسم البيطرى، والتفاتيش الزراعية وغيرها.

## قسم الحشرات :

وقد أسدت هذه الأقسام للزراعة المصرية أجل الخدمات ، وزادت الدخل القومى . فالى مجهودات أقسام الحشرات والوقاية والتفتيش الزراعى ، فى مقاومة الحشرات القشرية بالتدخين ، يرجع الفضل فى نجاح زراعة الموالح وانتشارها بعد أن تلف معظمها بسبب شدة فتك هذه الحشرات بها ، ولا ننسى ما للحجر

الزراعى الجمركى والداخلى ، الذى أوجدته وزارة الزراعة ، من الفضل فى وقاية الثروة الزراعية من تسرب الآفات الاجنبية الى البلاد . فسنت القوانين التى تمنع دخولها ، وأخذت تنفذها بالدقة فى ثغور البلاد وداخلها . وقد كانت مصر تخسر سنويا ، بسبب ديدان لوز القطن العادية والقرنفلية ، ما يبلغ ٣٥ الى ٤٠ ٪ من محصول القطن فى الوجه البحرى ، ونحو نصف ذلك فى الوجه القبلى ، فأسفرت بحوث قسم الحشرات عن نجاح بعيد الأثر فى مقاومتها . ففى سنة ١٩١٩ طبقت نتائج هذه البحوث بتدخين بذور القطن فى المحالج لقتل هذه الديدان ، فهبطت الاصابة بها فى السنة التالية بمقدار الثلث ، واستمر الهبوط حتى أصبحت الاصابة فى السنوات الاخيرة نحو ١٥ ٪ فى الوجه البحرى و٨ ٪ فى الوجه القبلى . وقد ترتب على هبوط نسبة الاصابة تحسن واضح ، فى رتب القطن فوق الجود بالوجه البحرى ، من حوالى ٢٠ ٪ فى سنة ١٩٣١ — وهى أول سنة أعلنت الوزارة فيها الرتب — الى ٧٧ ٪ فى سنة ١٩٤٢/١٩٤٤ . على أن بعض هذا التحسن راجع الى العناية بجمع القطن وفرزه

## قسم البساتين :

ولقسم البساتين الفضل فى انتشار بساتين الفاكهة وانشائها طبقا للاصول العلمية ، وزراعة أصناف الخضر الممتازة ، وانشاء المشاتل ومراقبتها ، ونشر زراعة الزيتون فى الصحارى والواحات ، وتأسيس الصناعات الزراعية ، كصناعة صلصة الطماطم المحفوظة ، وحفظ الفاكهة والخضروات وتجفيفها . وقد كانت مساحه الموالح ، فى المدة من ١٩٢٤ الى ١٩٢٨ ، نحو ٨٢٥٠ فدانا ، فأصبحت ٥٠ ألف فدان فى سنة ١٩٤٤ . وأدخلت أصناف الموالح الممتازة التى لم تكن موجودة بمصر من قبل ، مثل البرتقال أبو سره والفالنشيا ، وأصناف الجريب فروت وغيرها . كما أدخلت أصناف العنب الفاخرة من الخارج ونشرت بين الزراع ، فازدادت مساحات كرومها زيادة عظيمة ، من ٤٠٨٤ فدانا فى سنة ١٩١١ الى ١٠٤٧٣ فدانا فى سنة ١٩٤٤ ، فأغنت البلاد عن وارداها من الخارج . ونجحت زراعة البرقوق اليابانى فى مناطق القطر المتعددة ، وزراعة الكمثرى ، نجاحا يبشر بمستقبل طيب فى شمال الدلتا . وأدخلت زراعة البيريثروم سنة ١٩١٧ من الخارج ،

فاتسعت زراعته وصنعت منه المبيدات الحشرية بكميات كبيرة لمقاومة الذباب المنزلى وبق الفراش والبعوض وغيرها.

واستفادت البلاد أيما فائدة من بحوث اصلاح التربة المتدهورة ، وتجارب التسميد ، وتحسين الاسمدة العضوية المتعددة ، والانتفاع بالمتخلفات الزراعية فى صنع الاسمدة العضوية الصناعية.

## قسم المزارع :

وقد جاء انشاء قسم المزارع بنتائج عملية ، لها أثر بعيد فى تحسين الثروة الزراعية . فالمزارع التابعة له ومساحتها نحو ٣٠٫٠٠٠ فدان تعتبر بحق مدرسة عملية ، يتخرج فيها زراعيون فنيون ذوو خبرة فى ادارة المزارع من الوجهتين الفنية والادارية . وكثيرا ما يستعيرهم كبار الملاك ، فى مصر والبلاد العربية المجاورة وبعض الدول الشرقية الاخرى ، لادارة مزارعهم. كما أن فرع المزارع الاهلية التابع لهذا القسم يشرف على ٣٠٤ مزارع أهلية، مجموع مساحتها ٦٠ ألف فدان ، يمدها بالارشادات والتوجيه الفنى الذى يؤدى دائما لرفع مستوى انتاجها. ولهذا القسم ثمانية تفاتيش ، أى مزارع كبيرة ، فى الوجهين البحرى والقبلى ، لاكثار التقاوى المنتخبة للحاصلات ، ولاجراء مختلف تجارب الأقسام الفنية فيها.

## قسم تربية النباتات :

والى قسم تربية النباتات يرجع الفضل فى استنباط معظم أصناف القطن المزروعة فى مصر الآن ، والتى سنت الوزارة القوانين للمحافظة عليها . وكذلك استنباط السلالات الممتازة فى الجودة ، ووفرة الريع من القمح والشعير والأرز والذرة الشامية والذرة الرفيعة والفول وغيرها ، واكثارها فى مزارع الوزارة وبعض كبار الزراع بواسطة قسم الاكثار.

## قسم فحص البذور :

ويقوم قسم فحص البذور بفحص نقاوة التقاوى ودرجة حيويتها ، وخلوها من الآفات والأمراض وبذور الحشائش الضارة . ويكفى للدلالة على نتائج

مجهودات هذه الاقسام ان نذكر على سبيل المثال ما ربحته البلاد من زيادة غلة الفدان لبعض الحاصلات فى معدل السنة من السنوات الخمس التى سبقت الحرب (١٩٣٥-١٩٣٩) عما كانت عليه فى السنة من السنوات الخمس التى سبقت انشاء وزارة الزراعة (١٩٠٩-١٩١٣) موضحة فى الجدول التالى :

| المحصول | المساحة بالفدان سنة ١٩٣٩ | فرق الزيادة فى محصول الفدان | ثمن الوحدة مليم | ثمن الوحدة جنيه | نتيجة الربح من زيادة الغلة بالجنيه |
|---|---|---|---|---|---|
| القطن | ١ر٦٢٥ر٠٠٠ | ١ر٠٣ قنطار | ١٣٦ | ٢ | ٣ر٥٧٦ر٠٠٠ ج م |
| القمح | ١ر٤٤٦ر٠٠٠ | ١ر٠٢ أردب | ٤٣٦ | ١ | ٢ر١١٨ر٠٠٠ ج م |
| الشعير | ٠ر٢٦٣ر٠٠٠ | ١ر٦٥ » | ٦٨١ | ٠ | ٠ر٢٩٦ر٠٠٠ ج م |
| الأرز | ٠ر٠٤٧ر٠٠٠ | ٠ر٨٨ » | ٠٠٠ | ٢ | ٠ر٩٦٢ر٠٠٠ ج م |
| الذرة الشامية | ١ر٠٤٩ر٠٠٠ | ٠ر٧٠ » | ٠٢٠ | ١ | ١ر١٠٦ر٠٠٠ ج م |
| الذرة الرفيعة | ٠ر٣٠٦ر٠٠٠ | ٠ر٩٢ » | ٧٩٦ | ٠ | ٠ر٢٢٧ر٠٠٠ ج م |
| | | | | | ٨ر٢٨٥ر٠٠٠ ج م |

## صناعة الالبان وتحسين نسل حيواناتها :

وتعنى الوزارة بصفة خاصة بصناعة الالبان ومشتقاتها ، كما نجحت فى صناعة الجبن البلقانى الذى انقطع وروده بسبب الحرب . وقد زاد عدد الابقار والجاموس والغنم والماعز وغيرها بفضل العناية بصحتها ، واجراء البحوث الخاصة بتغذيتها ، وتحسين نسلها ، بادخال العترات النقية من البلاد الاجنبية المختلفة وتزويجها بالحيوانات المصرية ، لاستنباط نسل يجمع بين صفات الحيوانات المصرية ، من حيث موافقته للبيئة المصرية ، وبين الصفات المرغوبة فى الحيوانات الاجنبية كجودة الصوف واللحم فى الغنم ، وادرار اللبن فى البقر والجاموس وغير ذلك .

## منحة فؤاد الأول الزراعى :

رأى المغفور له الملك الراحل فؤاد الأول أن يجمع ثمرة البحوث الزراعية ، وكافة أوجه النشاط الزراعى المصرى فى مختلف البلاد من كافة

العصور ، فى صعيد واحـد ، ليسهل على الجمهور المصرى والاجنبى مشاهدتها والتعرف عليها ، والوقوف على ما وصلت اليه الزراعة المصرية من التقدم ، فأنشأ المتحف الذى يحمل اسمه الخالد ، وافتتحه جلالة الملك فاروق الاول فى يناير سنة ١٩٣٨.

وهذا المتحف يعتبر الاول من نوعه فى العالم . وهو مكون من خمسة مبان : الاول للحيوانات والدواجن والاسماك والحشرات، والصيد، والصناعات الزراعية الحيوانية ، والرى ، والعزب ومبانيها وادارتها ومسك دفاترها ، وأمراض الانسان والحيوان ، وشؤون الفلاح والتربة والاسمدة وما يتصل بذلك . والثانى لحاصلات الحقل والبساتين والخضر ، وكل ما له بها صلة من زراعة وصناعة وتجارة وآلات ممثلة بأجهزة دقيقة تدار بالكهرباء . والمبنى الثالث به عاديات نفيسة عن تراث مصر الزراعى القديم ، كاستئناس الحيوان وتربيته ، والزراعة وصناعاتها، وخزن الحبوب ، وأعمال الرى ، والصيد ، والعادات القـديمة . والمبنى الرابع به دار فخمة تضم قسم نشر الثقافة الزراعية، ومكتبته الزاخرة بالكتب العلمية والزراعية. كما تضم مجموعة نباتية غنية بنباتات وادى النيل ، وصحارى مصر وجبالها، تعتبر من أعظم المجموعات النباتية فى العالم . وبه أيضا دار فخمة للسينما . وبالمبنى الخامس مكاتب الادارة.

وتحيط بهذه المبانى حديقة غناء تبلغ مساحتها ٢٣ فدانا و١٨ قيراطا يتمتع بها زوار المتحف الذى يفتح أبوابه كل أيام الاسبوع ، عدا يوم الاثنين وأيام الاعياد والعطلات الرسمية.

وفيما يلى احصائية بمعروضات أقسام المتحف :

مبنى المملكة الحيوانية :

| | | |
|---|---|---|
| الدور الاول | ١٤ر٠٠٠ | صنف |
| الدور الثانى | ١٠ر٠٠٠ | » |
| مبنى المملكة النباتية : | ١٢ر٠٠٠ | » |
| قسم الزراعة القديمة : | ٤ر٥٠٠ | أثر |
| | ٤٠ر٥٠٠ | |

## الوحدات الزراعية :

ولكى يستفيد الفلاح الفائدة المرجوة من الفنيين ، قرنت الوزارة بحوثها بالتطبيق العملى وبالارشاد فى صميم الريف ، واندماج رجالها فى بيئة الفلاح ، ولهذا وضعت نظاما يقضى بانشاء وحدات زراعية فى عواصم مراكز القطر . وقد أخذت فى تنفيذه ، فأنشأت ٢٥ وحدة فى الوجه البحرى ، وهى ستنشىء فى هذه السنة ٢٥ وحدة مثلها فى مصر الوسطى ، وفى سنة ١٩٤٨ سيكمل انشاء وحدات الوجه البحرى ، كما ستكمل فى سنة ١٩٤٩ وحدات الوجه القبلى . وبذلك يتم استكمال الوحدات الزراعية فى عواصم مراكز القطر كله . وسيلى ذلك انشاء فروع لكل وحدة فى قرى القطر ، على أساس انشاء فرع واحد على النظام السابق باعتبار ان لكل ١٥٫٠٠٠ فدان وحدة

وتتكون الوحدات مما يأتى :

١ ـ حقل نموذجى يشتمل على مشتل للأشجار الخشبية وأشجار الفاكهة والخضر علاوة على محصولات الحقل العادية .

٢ ـ صالة للصناعات الزراعية يتعلم فيها أبناء الفلاحين الصناعات المتصلة بحياتهم فى الريف .

٣ ـ مكتب الارشاد الزراعى يتولاه موظف تابع لقسم التفتيش الزراعى للارشاد وتطبيق القوانين الزراعية .

٤ ـ حظيرة للطلائق من البقر والجاموس الممتازة والخيل والحمير والجمال .

٥ ـ مستشفى بيطرى لعلاج الحيوان والقيام بمكافحة أمراضه فى المنطقة باللقح وبغيره من وسائل العلاج . وسيقيم الطبيب البيطرى فى مقر هذه الوحدة ، ويتنقل بين قراها وعزبها ليتفقد حيواناتها ، ويرشد المزارعين ، ويطبق التعليمات والقوانين التى تساعد على تحسين الثروة الحيوانية .

# نهضة الصناعات الزراعية فى مصر

## النهضة الصناعية الزراعية فى مصر :

كانت مصر تستورد من المواد الغذائية التى يمكن انتاجها محليا ما يقدر ببضعة ملايين من الجنيهات فى السنة .

وظلت الحال على ذلك الى أن قامت الحكومة سنة ١٩٢٨ بتنفيذ سياسة انشائية أهم أغراضها ادخال الصناعات الزراعية فى البلاد ، والعمل على انمائها على أسس علمية وصناعية واقتصادية سليمة . فأوفدت البعثات الى الخارج ، للتخصص فى هذه الصناعات والوقوف على آخر ما وصلت اليه المخترعات العلمية . ثم أنشأت ، بين سنتى ١٩٢٩ و١٩٣٣ ، معاملها النموذجية لصناعة الصلصة وحفظ الفواكه والخضراوات وتجفيف البلح وعصر الزيتون واستخراج العطور وخلاصة النباتات .

وما ان أخرجت معامل الحكومة أولى ثمرات تجاربها من منتجات الفواكه والخضر ، حتى شعر أصحاب رؤوس الأموال بأن قيام هذه الصناعات اجراء مالى مربح ، وبدأوا بانشاء المصانع مسترشدين بما تسفر عنه الأبحاث الحكومية .

وحمت الحكومة هذه الصناعات الناشئة جمركيا وأعفتها من الكثير من الضرائب على ما يرد من أجهزتها وأدواتها ، وسهلت لها استيراد الخامات اللازمة لتشغيلها .

بذلك ازدهرت هذه الحركة الصناعية فأنشئت مصانع العلب الصفيح والزجاج بواسطة الأفراد والشركات ، وتبوأت المنتجات المصرية مكانها فى الاقتصاد القومى .

والى جانب هذا أدخلت الصناعات الزراعية ضمن برامج التعليم فى كليات الزراعة والمدارس المختلفة لاعداد أبناء المستقبل اعدادا يكفل انصراف الخريجين الى هذه الناحية ، ورفعا لمستوى الصناعات المنزلية بين طبقات الشعب .

وكان لنشوب الحرب الأخيرة أكبر الأثر فى الاسراع فى انشاء مصانع كبيرة أهلية تناولت عدة صناعات لم تكن موجودة من قبل ، مثل صناعة النشا ، والجلوكوز ، من الأرز والذرة وتحضير الغراء من بقايا العظام والحوافر ،

وتجفيف البصل والخضراوات ، وحفظ البيض وتعبئته ، ومصانع الأسماك والسردين المحفوظ ، ومصانع الألبان ومنتجاتها.

ويتبين المركز الاقتصادى للصناعات الزراعية سنة ١٩٤٥ من الجدول الآتى:

| اسم الصناعة | عدد المصانع المشتغلة بها | الانتاج السنوى بالطن |
|---|---|---|
| مضارب الأرز | ٢٦٠ | ٣٥٥ر٠٠٠ |
| السكر وتكريره | ٦ | ١٥٥ر٠٠٠ |
| الزيوت | ١١٥ | ٦٠٥ر٠٠٠ |
| الطحن | ٢٠٦٠ | ٣ر٢٠٠ر٠٠٠ |
| الألبان ومنتجاتها | ٥١٠ | ١ر٠٠٠ر٠٠٠ |
| الثلاجات | ٢٠ | ٣٠ر٥٠٠ |
| الحلوى والشكولاته | ٥٠ | ٤٥ر٥٠٠ |
| العجائن الغذائية | ٢٥ | ٩ر٥٠٠ |
| الخضراوات المحفوظة | ١٠ | ٣ر٠٠٠ |
| النشا والجلوكوز | ١٥ | ١٥ر٥٠٠ |
| الحلوى الطحينية | ٣٠ | ٣٠ر٥٠٠ |
| التخليل | ٥٠ | ٣٠ر٥٠٠ |
| تجفيف البصل | ٧ | ٣ر٥٠٠ |
| اللحوم المجففة والمحفوظة | ٣٠ | ٦ر٥٠٠ |
| الأسماك المملحة | ١٦٠ | ٣ر٠٠٠ |
| البسكويت | ١٥ | ٣ر٠٠٠ |
| المياه الغازية | ٦٠ | ١٥ر٥٠٠ |
| العسل الأسود | ٣٦٠ | ٣٥ر٠٠٠ |
| الأسماك المحفوظة | ٢ | ٢٠٠ |
| تجفيف البلح | ٧٦٠ | ١١ر٥٠٠ |
| المربات | ١٠ | ٥ر٠٠٠ |
| الأشربة السكرية | ٢٠ | ١٠ر٥٠٠ |
| الخل | ١ | ١٠٠ |

## استعراض للصناعات الزراعية المحلية :

ولعل أهم صناعة زراعيـة ينتظر لها رواج كبير فى المستقبل هى صناعة تجفيف البصل ، وتصدر مصر الى أوربا من البصل الطازج ما يزيد على ١٨٥ ألف طن سنويا ، حتى فى سنى الحرب .

وتعتبر صناعة منتجات اللحوم والأسماك من الصناعات الناشئة ، اذ لم يبدأ فيها الا عقب نشوب الحرب الأخيرة . ويمكن التنبؤ لهذه الصناعة بمستقبل زاهر لتوفر أنواع كثيرة من الأسماك المصرية تصلح لهذه الصناعة خصوصا أنواع السردين .

أما منتجات المحاصيل الحقليـة . فأهم صناعة فيها هى النشا والجلوكوز ، وهذه صناعة ناشئة أيضا ينتظر لها مستقبل حسن لوفرة موادها الأولية وخاماتها .

وقد أنشئت ثلاثة مصانع كبيرة فى الوقت الحاضر لصناعة النشا من الأرز والذرة ، وأصبح انتاجها كافيا لسد حاجة البلاد منه مما ينتظر معه الاستغناء عن النشا المستورد ، ولقد بدأت الحكومة فى انشاء مصنع تجريبى لتجفيف البرسيم فى المناطق الشمالية التى يوجد فيها بكثرة ويباع بأرخص الأثمان .

والى جانب هذه الصناعات قامت صناعة استخراج الزيوت من بذور القطن والكتان والفول السودانى والسمسم والخروع . وازدهرت ازدهارا كبيرا كان من أثره عدم كفاية الناتج المحلى من هذه البذور لحاجة المصانع منها ، فاضطرت البلاد الى استيراد بذرة القطن والفول السودانى من الخارج لتموين هذه المصانع . وتقدمت صناعة الصابون فى مصر بسبب ذلك تقدما عظيما استطاعت معه هـذه البلاد سد حاجتها وحاجة الجيوش منه . كما قامت بالتصدير منه الى الخارج .

# شؤون مصر المالية

## المالية العامة :

ليس ثمة حاجة للافاضة فيما يمتاز به مركز مالية المملكة المصرية من المتانة والسلامة، اذ أن دلالة هذا مستفادة من الاقبال على تلبية نداء الحكومة كلما جد ما يدعوها الى الاقتراض ، أو من التهافت على اقتناء سندات دينها العام ، مما زاد فى قيمتها فى سوق المال.

وترجع هذه الثقة الى وفرة ما يجتمع لدى الدولة من المال الاحتياطى الناتج من زيادة الايرادات على المصروفات.

بدأ انشاء الاحتياطى فى مصر بعد سنة ١٨٨٠ عند ما بدأت الحاجة الى مواجهة الجمود الشديد فى الايرادات واحتمال عدم كفايته للمصروفات . وقد كان هذا الاحتياطى قليلا فى سنة ١٨٨٣ ثم ارتفع بالتدريج الى أن وقعت الحرب العظمى . ثم أخذ يقل بعدها بالنظر الى النفقات التى ترتبت على الحرب . على أنه عاود الزيادة السريعة على الرغم من الخسائر التى حدثت فى سنة ١٩٣١ بسبب الجهود التى بذلت لوقف استمرار الهبوط فى سوق القطن.

وقد بلغ أول السنة المالية الحالية ، أى فى أول مايو سنة ١٩٤٦ مبلغ ٦٧٫٨ مليونا من الجنيهات معظمه موظف فى البنوك المالية والزراعية وفى القطن.

من هذا يتبين أن المالية المصرية قائمة على أسس سليمة ، فالاحتياطى الآن يبلغ حوالى السبعين مليونا من الجنيهات، والميزانية متوازنة فى كل سنة ، والايرادات فى نمو مطرد ، وقد سارت الحكومة فى السنوات الأخيرة على سنة الموازنة دون اللجوء الى الاحتياطى ، مما يوطد الثقة بالمالية المصرية فى حاضرها ومستقبلها .

هذا وان كانت الديون العامة قد بلغت ٨٦ مليونا من الجنيهات تسدد فى مدى ٢٧ عاما. يكاد يبدو تناقضا أن تلجأ دولة توافرت لديها هذه الأموال الضخمة الى الاقتراض . غير أن نظرة الى تفصيل الأمر تنفى كل تناقض.

## الدين العام :

فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر أثقلت المالية المصرية بدين عام يناهز مائة مليون من الجنيهات مقومة بغير النقد المصرى ، وواجبة الدفع فى بلاد غير المملكة المصرية . تجمع فى فترة قصيرة من سنة ١٨٦٢ الى ١٨٧٣ . وعقد بشروط باهظة أعجزت المالية المصرية عن سداده ، أو القيام بخدمته ، وأدت الى خضوع المالية المصرية للرقابة الدولية . بتدخل حكومات البلاد الدائنة ، ثم بانشاء صندوق الدين سنة ١٨٧٦ ؛ ثم بصدور قانون التصفية سنة ١٨٨٠ وعقد مؤتمر لندن سنة ١٨٨٥ وصدور قانون توحيد الديون سنة ١٩٠٤ . وهى حوادث تعاقبت على المالية المصرية ، وأضحت اليوم من الذكريات المرة.

وبالغاء صندوق الدين فى ١٧ يوليو سنة ١٩٤٠ ، قطعت مصر مرحلة هامة، ثم أعقبتها مرحلة أخرى ، هى جمع شتات الدين العام القديم والعمل على سداده وتحويله الى دين داخلى أخف حملا ، ومحدد الأجل للسداد . ففى ٧ سبتمبر سنة ١٩٤٣ صدر المرسوم بقانون رقم ٩٥ لسنة ١٩٤٣ بالاذن لوزير المالية فى تحويل الدين العام كله أو بعضه الى دين أخف حملا ، وفى أن يعقد قروضا لآجال قصيرة أو متوسطة أو طويلة . بالشروط والأوضاع التى يحددها بموافقة مجلس الوزراء وفى نطاق حد أقصى لا يتجاوز أربعين مليونا من الجنيهات . على أن يكون الغرض منها استهلاك جانب من الدين العام وسداده.

وقد كانت جملة الدين المصرى قبل ذلك التحويل والاستهلاك ١٠٢٫١٨٥٫٠٦٢ جنيها ، فأصبحت بعد اجراء هذه العملية ٨٦٫٠٠١٫٨٥٠ جنيها ثم استهلك منها قرض قصير الأجل قيمته ثلاثة ملايين من الجنيهات ، فى ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤٦.

وفى أواخر سنة ١٩٤٥ ، فكرت الحكومة فى عقد قرض لتموين محاصيل

القطن للتخفيف عن الاحتياطى العام ، ولسحب جانب من الأموال القابلة للاستثمار من السوق الحرة ، فصدر القانون رقم ٤١ لسنة ١٩٤٦ بالترخيص لوزير المالية فى اصدار قرض بمبلغ ٣٠ مليون جنيه لمدة سبع سنوات على الأكثر وبفائدة ٢ ١/٤ ٪ . لتمويل القطن الذى تشتريه الحكومة ، وفى اصدار أذون على الخزانة لمدة ثلاثة أشهر بمبلغ لا يزيد على ١٢ مليونا من الجنيهات .

ومما تجدر ملاحظته فيما يتعلق بسياسة الاقتراض أن الحكومة المصرية كانت تلجأ فى تمويل مشروعات الاصلاحات منذ أكثر من نصف قرن الى مواردها العادية دون الالتجاء الى القروض الا فى حالات استثنائية . كما حدث فى سنة ١٩٣٣ لحماية الثروة العقارية ، وفى سنوات ١٩٤١ و١٩٤٢ و١٩٤٦ لتموين محصول القطن . وقد انفقت الحكومة فى السنوات الستين الماضية ـ من مواردها العادية ـ ما لا يقل عن ٩٠ مليونا من الجنيهات لتنفيذ مشروعاتها العمرانية .

ولا تزال الحكومة متمسكة بهذا المبدأ . ويتوقف أمر التجائها الى عقد قروض فى المستقبل على الظروف وعلى أهمية المشروعات الانتاجية التى تزمع تنفيذها ، على أن تكون قروضا داخلية ، أما اذا كان ثمة مشروع يتطلب أموالا لا يتسنى الحصول عليها الا من طريق القروض الخارجية ، ففى هذه الحالة سوف تعمد الحكومة الى الانتفاع بمزايا اشتراكها فى البنك الدولى للانشاء والتعمير .

ولكى يعطى القارىء فكرة صحيحة عن مدى التقدم المالى للدولة ، نورد بيانا مقارنا عن ميزانيتها ( ايرادات ومصروفات ) فى عهد ما قبل الحرب الأخيرة :

| سنة | ايرادات | مصروفات |
|---|---|---|
| ١٩٢٣/١٩٢٢ | ٣٣٫٦٣٠٫٠٠٠ ج | ٣١٫٤٤٠٫٠٠٠ ج |
| ١٩٢٥/١٩٢٤ | ٣٤٫٤٠٠٫٠٠٠ ج | ٣٤٫٢٧٥٫٤٨٣ ج |
| ١٩٣٨/١٩٣٧ | ٤١٫٥٤٣٫٠٢٠ ج | ٤٢٫٥٢٧٫٨١٦ ج |
| ١٩٤٠/١٩٣٩ | ٤٧٫٠٥٢٫٣٠٠ ج | ٤٧٫٥٠٠٫٨٠٠ ج |

## النقد المصرى والأرصدة الاسترلينية :

أساس النقد المصرى هو الجنيه ، ويقسم الى مائة قرش ، كل قرش عشرة مليمات ، وهو ـ طبقا للقانون ـ وزن معين من الذهب بعيار خاص .

وقد رخص للبنك الأهلى المصرى – فى أواخر القرن الماضى – فى اصدار ورق نقد اشترط أن يكون نصف غطائه ذهبا . ولكن فى سنة ١٩١٦ أعفى البنك من هذا الشرط ، وأصبح الغطاء جميعه قراطيس مالية ، أغلبها أذون على الخزانة البريطانية .

وعلى ذلك صار النقد المصرى مستندا الى أساس الاسترلينى ، وأصبح الجنيه المصرى ثابت القيمة بالنسبة لليرة الاسترلينية (الجنيه المصرى = ٣٩٩/٤٠٠ ليرة استرلينية)

ولم تتأثر هذه العلاقة بين النقدين بعودة الاسترلينى لقاعدة الذهب سنة ١٩٢٥ ولا بخروجه عنها سنة ١٩٣١، ونشأ عن ذلك وعن امكان اجراء التحويلات بين البلدين بسعر ثابت غير خاضع للعوامل الاقتصادية المعروفة ، أن أصبح تحويل الأموال من بريطانيا الى مصر عن طريقة اصدار أذون على الخزانة البريطانية مقابل المبالغ التى تصرف فى مصر .

وتراكمت هذه الأذون مدة الحرب لتغطية المصروفات البريطانية فى مصر، ثم لتغطية المصروفات الأمريكية ، لأن الحكومة الأمريكية كانت ولا تزال تدفع مصروفاتها فى مصر للندن بالدولار فتحوله لندن الى مصر ليرات استرلينية .

ولهذا السبب وغيره ، كاستغلال الممولين فى مصر أموالهم فى قراطيس بريطانية ، نشأ ما يسمى بالأرصدة الاسترلينية .

وستكون تسوية هذه الأرصدة موضع مفاوضة بين الحكومتين .

## الضرائب :

لم تكن مصر فى عهد الامتيازات الأجنبية ، مطلقة اليد فى فرض الضرائب على كافة المقيمين بها ، بل كان للأجانب فيها مركز خاص نتج عن تلك الامتيازات وكيفية تطبيقها وتفسيرها . فلم يكن ممكنا أن تفرض ضرائب على الوطنيين دون الأجانب ، ولا أن تفرض ضرائب مباشرة على الأجانب الا بعد موافقة الدول الأجنبية صاحبة الامتياز بالاجماع ، بعد اجراءات طويلة ومعقدة – تكاد تجعل فرض هذه الضرائب أمرا مستحيلا – كانت سببا فى فشل المحاولات التى بذلت لاصلاح النظام الضرائبى فى مصر .

ولم تكن قيود الامتيازات مقصورة على أبواب الايرادات فحسب ، وانما تعدت ذلك الى أوجه صرفها أيضا ، كتخصيص ايرادات معينة لأوجه صرف معينة ، وعدم المساس بها الا بموافقة تلك الدول الأجنبية.

وترتب على ذلك أن انحصرت ايرادات الدولة من الضرائب المباشرة فى نوعين من الضرائب ، هما ضرائب الأطيان ، وعوائد الأملاك المبنية ، وقد سميا بالأموال المقررة ، وهكذا كانت الثروة العقارية تنفرد بحمل العبء كله دون الثروة المنقولة على الرغم من ازدهارها وازدياد أهميتها. وكانت حصيلة الضريبتين المباشرتين وفقا لتقديرات الميزانية لسنة ١٩٣٧/١٩٣٨ هى ٦ر٢٧٢ر٠٠٠ جنيه وهو ما يوازى ١٧ ٪ من مجموع الايرادات.

وفى سنة ١٩٣٧ ألغيت الامتيازات الأجنبية ، واستردت مصر حقها الطبيعى فى التشريع المالى ، فبادرت الى اصلاح نظامها المالى على هدى المبادىء الأساسية للتشريعات المالية ، وذلك بتوزيع الأعباء العامة على جميع القاطنين بالأراضى المصرية وعلى أوجه الايراد المختلفة الثابتة والمنقولة ، وفقا للحاجات العامة ومع مراعاة مقتضيات التدرج والاعتدال.

وهكذا صدر القانون بفرض ضريبة على ايرادات رؤوس الأموال المنقولة، وعلى الأرباح التجارية والصناعية وعلى كسب العمل . والقانون بتقرير رسم دمغة . وكان مقررا أن يصاحبهما قانون بفرض رسم أيلولة على التركات. ولكن هذا التشريع تأخر صدوره الى سنة ١٩٤٤.

وبدأت مصلحة الضرائب عملها فى سنة ١٩٣٩ . فأدى التطبيق الى حاجة التشريعين الى التعديل بالتدريج . فصدرت عدة قوانين متتابعة بتعديلات أدخلت عليهما . وكذلك أدى الازدياد المطرد فى النفقات العامة والرغبة فى حسن توزيع الاعباء الى فرض ضرائب جديدة ، فصدر قانون بفرض ضريبة اضافية للدفاع وتبعه قانون بفرض ضريبة خاصة على الأرباح الاستثنائية ، ثم قانون بفرض أتاوة خاصة على الربح الناتج من عمليات القطن ، فقانون بفرض رسم انتقال على شراء الأوراق المالية . وأخيرا قانون رسم الأيلولة على التركات الذى أشير اليه ، وأدخلت على هذه التشريعات تعديلات صدرت بها قوانين متلاحقة.

ولا تزال تشريعات الضرائب موضع بحث وتعديل الآن ، مع مشروع جديد لفرض الضريبة على صافى الدخل الكلى.

الجناح الشرقى بفندق هليوبوليس بالاس

L'Aile Orientale de l'Hôtel Heliopolis Palace *Oriental Wing of Heliopolis Palace Hotel*

Hotel Heliopolis Palace *Heliopolis Palace Hotel* فندق هليوبوليس بالاس بمصر الجديدة

La Mosquée El Rifai, au Caire — *The Mosque of El Rifai* — جامع الرفاعى بالقاهرة

La Plage Stanley Bay, Ramleh, Alexandrie
Stanley Bay Beach, Ramleh, Alexandria
شاطىء ستانلى باى رمل الأسكندرية

La Corniche, Alexandrie | *The Corniche, Alexandria* | كورنيش الاسكندرية

## الجمارك :

الرسوم الجمركية فى مصر قسمان: رسوم على البضائع الواردة أو الصادرة، ورسوم انتاج أو استهلاك على بعض ما يصنع فى مصر ومثيله مما يرد من الخارج.

ورسوم الوارد والصادر تحصل طبقا لتعريفة وضعت سنة ١٩٣٠ ، وكان تقسيمها وتبويبها على أساس النموذج الذى وضعته عصبة الأمم القديمة، وتحصل رسوم الوارد على ٨٩٦ بندا . أما رسوم الصادر فعلى أصناف قليلة.

وقد كانت سياسة الحكومة فى فرض هذه الرسوم تقوم على تشجيع استيراد المواد الغذائية والخامات اللازمة للصناعة والآلات. وعلى حماية الصناعات المحلية.

أما رسوم الانتاج والاستهلاك ، فترمى الحكومة من ورائها الى جمع ايراد خفيف الأثر على المستهلكين.

وتكون الايرادات الجمركية عنصرا هاما من الموارد العامة . فقد كانت فى سنة ١٩٤٠ تمثل ٤٥ ٪ من هذه الايرادات ، وفى سنة ١٩٤١ ، ٣٧ ٪ ، وفى سنة ١٩٤٢ ، ٣١ ٪ ، وفى سنة ١٩٤٣ ، ٣٤ ٪ ، وفى سنة ١٩٤٥ ، ٣٥ ٪ ، وفى سنة ١٩٤٦ حوالى ٣٨ ٪.

ومن المنتظر أن تزداد هذه الايرادات برفع القيود عن الاستيراد.

## الاحصاء :

تقوم مصلحة الاحصاء ، التابعة لوزارة المالية ، بجمع الاحصائيات ذات الصبغة العامة دوريا . كما تقوم بتعداد الأنفس ، وبالتعداد الصناعى والتجارى والزراعى كل عشر سنوات.

والاحصائيات الدورية تتناول السكان وأحوالهم الاجتماعية . وتتناول الحالة المالية والتجارية والاقتصادية ، وتتناول المحصولات الزراعية.

وينشر مجمل لهذه الاحصائيات الدورية كل عام فى « الاحصاء السنوى العام » يتضمن ـ فيما يتعلق بالسكان ـ بيانات عن المواليد والوفيات والأمراض المعدية والزواج والطلاق والصحة.

وفيما يتعلق بالتجارة والمال يتضمن بيانات عن شركات المساهمة التى تعمل فى مصر وعن التجارة الخارجية ، وعن حركة الملاحة فى الموانى وفى قناة السويس وعن أسعار أهم السلع الأساسية والأولية ، كما يتضمن احصاء عن الأجور وساعات العمل.

وفيما يتعلق بالزراعة ، تنشر احصاءات شهرية عن المحاصيل الزراعية ، واسبوعية عن القطن والغلال : أثمانها وموجوداتها بالاسواق.

كذلك تنشر بيانات عن التعليم كل ثلاث سنوات ، وعن موظفى الحكومة ومستخدميها كل سنة.

## خاتمة :

مما سبق يتضح كم تقدمت مالية الدولة تقدما مطردا وتشعبت نواحى النماء فى مواردها المتعددة . وكم تطورت فى السنين الأخيرة تطورا ، هيأ لها المرونة والموازنة.

واذا كانت ظروف ما قبل الحرب الأخيرة ، ثم ظروف الحرب نفسها ، قد حالت دون الاستفادة من كامل الطاقة المالية للدولة فى نواحى الاصلاح المختلفة ، فان الظروف الحالية تتطلب منها مجهودا شاقا جبارا للقيام بشتى أنواع الاصلاح والتقدم والتعمير. كما تتطلب موارد ضخمة للانفاق منها على المشروعات المهيأة للتنفيذ ، سواء منها ما كان متصلا بالأشغال العمومية ، أو مياه النيل ، أو الصحة ، أو التعليم ، أو دعم وسائل الصناعة والزراعة والانتاج ، وتقوية عناصرها ومقوماتها

ولقد كان من أهداف الدولة الرئيسية بذل كل ما يمكن بذله لرفع مستوى المعيشة للفرد عموما وللطبقات الفقيرة على الخصوص . لذلك وضعت جميع مشروعات الاصلاح على أساس تهيئة أسباب الحياة الطيبة السهلة على الطبقات العاملة . وهى سياسة لا شك مؤدية فى آخر الأمر الى دعم الاقتصاد العام وتقوية عناصره.

كان للحياة الدستورية أكبر الأثر فى هذا النحو المبارك. اذ ساعدت الرقابة البرلمانية ، فضلا عن الرقابة الشعبية ، على توجيه الاداة التنفيذية نحو الأهداف القويمة النافعة ، وتوفير رخاء البلاد ، ورعاية الطبقات الفقيرة والعناية بشؤونها ، وبذل كل ما يمكن من تضحية لانهاضها وتيسير سبل الحياة لها.

# القطن ..

## وشأنه فى الاقتصاد المصرى وفى التجارة العالمية

### مركز القطن فى العالم

اذا ذكرت مصر ، فى عالم المال والاقتصاد ، تبادر الى الذهن محصولها الرئيسى الذى تنتجه سنويا ، وهو القطن .

وليس ذلك راجعا فقط الى أنه يتوقف عليه حتى الآن رخاء الفلاح المصرى والمنتج الزراعى ، وأنه العامل الأول فى ميزان مصر التجارى ، بل يرجع كذلك الى أن القطن المصرى هو أفخر أنواع الأقطان فى العالم ، لما يمتاز به من صفات ينفرد بها ، ولما تقوم عليه صناعات قد لا تجد بديلا عنه .

ويزرع القطن فى جميع أنحاء العالم ابتغاء أليافه . وهو أهم نبات عالمى ، اذ أن تسعة أعشار سكان المعمورة يعتمدون عليه فى كسائهم ، لرخص أثمانه وملاءمته للأبدان من الوجهة الصحية ، فضلا عن قوة تحمله وقلة انقباضه . فاذا أضفنا الى ذلك أن تقدم الصناعة فى العصر الحديث جعل استعمال القطن ضروريا فى كثير من الصناعات المختلفة ، ظهرت لنا بوضوح المكانة الممتازة لهذا الصنف على سائر النباتات .

لا عجب اذن اذا اتجهت جميع الدول فى عصرنا الحاضر الى زراعته حيثما أمكن ذلك ، وصرفت من الجهود والأموال فى سبيل الوصول الى هذه الغاية ما لا يمكن تقديره أو حصره .

بل ذهبت الدول الكبرى الى اعتباره مادة أساسية فى حياتها الاقتصادية الدولية . فأوجدت لها سياسة قطنية مستقلة ذاتية ـ أسوة بما هو متبع فى موضوع

البترول ـ ترمى الى عدم اعتمادها على غيرها من الدول فى الحصول على هذه المادة الثمينة التى لا غنى للدول عنها فى السلم والحرب . وقد بلغ عـدد البلاد التى تزرع هذا الصنف الآن ثمانين بلدا بعد أن كان لا يتجاوز الستة والثلاثين فى عام ١٩١٨.

## مميزات القطن المصرى

وقد يتبادر الى الذهن أن مستقبل محصول مصر الرئيسى قاتم ازاء هـذه المجهودات الدولية الضخمة ، وبخاصة لصغر رقعة أراضينا الزراعية بالقياس الى المساحات الشاسعة التى قد تصلح لزراعة القطن فى الممالك الاخرى . ولكن يجب ألا يغرب عن البال ، أنه اذا كانت مساحة الأراضى المصرية الزراعية صغيرة فان الطبيعة قد خصتها بميزات لا تتوافر فى أية بلاد أخرى من بقاع الأرض ، من حيث خصوبة التربة واعتدال المناخ ووفرة مياه الرى ، فضلا عن وجود فلاح هو مثال الجد والكد والصبر . ولهذا صار القطن المصرى سيد الأقطان العالمية قاطبة ، لما اجتمع له من طول الشعرة ، ومتانتها ، وبريقها ، ونعومتها ، واتساقها ، وخلوها من الكثير من عيوب الغزل التى توجد فى الأقطان الأخرى . وبذلك وضعت مصر فى رأس القائمة بين جميع بلدان العالم التى تنتج القطن الطويل الشعرة ، اذ تبلغ نسبة ما تنتجه من هذا القطن حوالى ستين فى المائة من مجموع ما ينتجه العالم من هذه الأقطان ، بينما تبلغ نسبة ما تنتجه من القطن المتوسط الشعرة من ٢٥ ٪ الى ٤٠ ٪ تبعا للسنين.

واذا كان للطبيعـة يد فيما يتصف به القطن المصرى من جـودة ، فان المجهودات الكبيرة التى تقوم بها مصر ، شعبا وحكومة ، لها أثر كبير فعال فى هذا المضمار. ولولا هذه المجهودات المستمرة لانحط نوع القطن المصرى ، وتلاشى الكثير من صفاته الممتازة . فتنظيم الرى ، والعنـاية بالصرف ، والاهتمام بأمر البذور ، واستنباط السلالات الفنية الجديدة ، ومكافحة الآفات ، والتسميد ، وعمل الفلاح المضنى الشاق المستمر ، وغير ذلك من الأعمال والوسائل التى تتذرع بها مصر فى انتاجها القطنى ـ مما سنشير الى بعضها فيما يلى ـ لها كلها أكبر الفضل فى الوصول بالقطن المصرى الى مرتبته الحالية . .

قلت : ان القطن المصرى هو سيد الأقطان العالمية لميزاته الذاتيـة التى

أشرت اليها ، وليس أدل على هذه الحقيقة الناصعة من النتائج الباهرة التى تصل اليها صناعة الغزل لأقطاننا . فبينما يبلغ متوسط طول الخيوط التى زنتها لبرة والمغزولة من القطن الأمريكى الذى طول تيلته من $\frac{1}{16}$ مليمتر رتبة جود مدلنج ١٢٫٦٠٠ ياردة ـ فان طول خيوط نفس الوزن من القطن الأشمونى المغزول يبلغ ٥٠٫٤٠٠ ياردة ، أما من الكرنك فيبلغ ١٠٠٫٨٠٠ ياردة ، ومن الأشمونى ١٨٩٫٠٠٠ ياردة ، بل انه أمكن الصناعة فى زمن الحرب ولأغراض حربية ـ بناء على معلومات خاصة ـ أن تنتج من الأصناف الراقية من هذا القطن الأخير ، الخيط نمرة ٤٠٠ فى اصطلاح الغزالين ، ومعناه أن طول هذه الخيوط لوزن اللبرة ٤٠٠ × ٨٤٠ = ٣٣٦٫٠٠٠ ياردة ، وذلك أمر يصح أن يكون أعجوبة من أعاجيب خصائص القطن المصرى .

## منتجات القطن الصناعية

لا عجب اذن أن تكون أفخر المنسوجات القطنية هى التى تصنع من القطن المصرى . وقد امتد نشاط الصناعة الى الاستعانة به فى صناعات مختلفة أصبحت حيوية لعالمنا الحديث . وفيما يلى بيان بمقدار ما تستهلكه بعض تلك الصناعات منه سنويا :

| | |
|---|---|
| بوبلين ، زفير ، بوال | ٣٠٠٫٠٠٠ بالة |
| أدوات كهربائية | ٢٠٫٠٠٠ » |
| التريكو | ٢٥٠٫٠٠٠ » |
| خيط البكر | ١٥٠٫٠٠٠ » |
| عجلات السيارات | ١٥٠٫٠٠٠ » |
| أشرطة الآلات الكاتبة | ٢٥٫٠٠٠ » |
| القطيفة القطنية | ٤٠٫٠٠٠ » |

وهذا البيان ظاهر الدلالة على ما للقطن المصرى من مركز ممتاز فى العالم الصناعى .

## تجارة القطن المصرى

وفيما يلى بيان بمتوسط ماصدر الى دول العالم من أقطاننا فى السنوات الأربع التى سبقت الحرب الماضية :

| البلاد المصدر اليها | | |
|---|---|---|
| بريطانيا العظمى | ٢ر٨١٧ر٠١٣ | قنطارا |
| الهند البريطانية | ٤٥٥ر١٢٢ | » |
| بلجيكا | ٩٠ر٠٥٦ | » |
| النمسا | ١١٥ر٢٥٨ | » |
| كندا | ٣٢ر٢٨١ | » |
| الصين | ١٠١ر٣٧٧ | » |
| تشيكوسلوفاكيا | ٢٩٤ر٩٨٩ | » |
| استونيا | ٣٨ر٩٩١ | » |
| فرنسا | ١ر٠٦٥ر٢٧٧ | » |
| المانيا | ٨٨٠ر٦١٠ | » |

## صناعة القطن فى مصر

وفيما يلى بيان بمقدار ما تستهلكه صناعة الغزل فى مصر من القطن المصرى منذ عام ١٩١٥ حتى عام ١٩٤٥ :

| السنة | القنطار | السنة | القنطار | السنة | القنطار |
|---|---|---|---|---|---|
| ٩١٦/٩١٥ | ٥٦٠٠٠ | ٩٢٦/٩٢٥ | ٥٨٣٠٠ | ٩٣٦/٩٣٥ | ٣٩٥٢٠٤ |
| ٩١٧/٩١٦ | ٦٣٣٤٥ | ٩٢٧/٩٢٦ | ٥٣٩٤٥ | ٩٣٧/٩٣٦ | ٤٣٦٦٤٤ |
| ٩١٨/٩١٧ | ٥٨٧٢٦ | ٩٢٨/٩٢٧ | ٥٣٣١٨ | ٩٣٨/٩٣٧ | ٥١٠٧٣٥ |
| ٩١٩/٩١٨ | ٥٦٧٢٨ | ٩٢٩/٩٢٨ | ٦١٨٢٤ | ٩٣٩/٩٣٨ | ٥٦٩٦٢٣ |
| ٩٢٠/٩١٩ | ٢٢٩٥٢ | ٩٣٠/٩٢٩ | ٥٠٥٨١ | ٩٤٠/٩٣٩ | ٥٨٤٠٠٠ |
| ٩٢١/٩٢٠ | ٤٩٠٠٠ | ٩٣١/٩٣٠ | ٥٢٥٠٩ | ٩٤١/٩٤٠ | ٧٥٣٠٠٠ |
| ٩٢٢/٩٢١ | ٥٥٢٦٧ | ٩٣٢/٩٣١ | ١٠١٣١٠ | ٩٤٢/٩٤١ | ٨٥٤٠٠٠ |
| ٩٢٣/٩٢٢ | ٧١٠٠٠ | ٩٣٣/٩٣٢ | ٢٤٠٢٨٨ | ٩٤٣/٩٤٢ | ٨٩١٠٠٠ |
| ٩٢٤/٩٢٣ | ٤٦٩١٤ | ٩٣٤/٩٣٣ | ٢٤٠١٥٨ | ٩٤٤/٩٤٣ | ٨٧٥٠٠٠ |
| ٩٢٥/٩٢٤ | ٥٤١٠٠ | ٩٣٥/٩٣٤ | ٢٣٥٠٦٩ | ٩٤٥/٩٤٤ | ١٠٦٤٠٠٠ |
| — | ٠٠٠٠٠ | — | ٠٠٠٠٠٠ | ٩٤٦/٩٤٥ | ١٠٤٣٠٠٠ |

# التجـــارة

التجارة الخارجية : يستلفت النظر فى الحركة التجارية الخارجية لمصر ، فى السنوات العشر الأخيرة ، انها وصلت الى أقصى رقم فى سنة ١٩٤٥ ، اذ بلغت قيمة الواردات نحو ٥٦ مليون جنيه ، والصادرات نحو ٤١ مليون جنيه ، مقابل ٣٦ ، ٢٨ فى سنة ١٩٣٨.

الميزان التجارى : وقد أثرت الحرب على الميزان التجارى فأصبح ذلك الميزان من سنة ١٩٤٠ الى سنة ١٩٤٥ فى غير صالح مصر ، اذ بلغت جملة العجز خلال هذه المدة نحو ٩٧ مليون جنيه ، وكان أكبر عجز هو ما حدث سنة ١٩٤٢ اذ بلغ نحو ٣٦ مليون جنيه.

حركة الواردات والصادرات : ولبيان حركة الواردات والصادرات نورد فيما يلى جدولين بقيمة الواردات من بعض البلاد فى سنة ١٩٤٥ ، وقيمتها فى سنة ١٩٣٨ ، وهى السنة التى سبقت الحرب الأخيرة.

## الواردات

| البلد المستورد منها | قيمة الواردات سنة ١٩٣٨ | قيمة الواردات سنة ١٩٤٥ |
|---|---|---|
| | جنيه | جنيه |
| بريطانيا العظمى | ٨ر٤٠٠ر٠٠٠ | ١٠ر٩٠٠ر٠٠٠ |
| الولايات المتحدة الامريكية | ٢ر١٤٣ر٢٠٤ | ٨ر٤٢٨ر٣٧٧ |
| كندا | ٥١ر١٨٢ | ٤ر٦١٤ر٤٧١ |
| سيلان | ٢٦١ر٤٩٧ | ١ر٠٥٦ر٥٥٥ |
| قبرص | ١٦٣ر٤٣٣ | ١ر٦٥١ر٤٣٠ |
| اثيوبيا | ٢٢ر١٧٦ | ١ر٢٠٥ر٦٦٠ |

| البلد المستورد منها | قيمة الواردات سنة ١٩٣٨ | قيمة الواردات سنة ١٩٤٥ |
|---|---|---|
| | جنيه | جنيه |
| الهند | ٨٧٣ر٤٨٢ | ٢ر٩٣٠ر١٥٣ |
| العراق | ١٦٣ر٧١٥ | ٤ر٧٨٧ر٧٠٥ |

وقد ترتب على غلق أسواق رومانيا وجزر الهند الهولاندية ، التى كانت تمد مصر بمنتجات البترول ، الالتجاء الى ايران . وترتب على ذلك أن بلغت قيمة واردات مصر من ايران فى سنة ١٩٤٥ عشرة أضعافها سنة ١٩٣٨ .

## الصادرات

| البلد المصدر اليها | قيمة الصادرات سنة ١٩٣٨ | قيمة الصادرات سنة ١٩٤٥ |
|---|---|---|
| | جنيه | جنيه |
| بريطانيا العظمى | ٩ر٤٣٦ر٢٤١ | ١١ر٤٠٨ر٠٣٠ |
| سيلان | ٣٤ر٥٠٣ | ٣ر١٨٨ر٥٩٩ |
| استراليا | ٤٤ر٣٠٦ | ٣٦١ر٩٩٥ |
| قبرص | ٤٥ر٢٧٠ | ٧١٤ر٦١٠ |
| الولايات المتحدة الامريكية | ٧٠٧ر٥٣٠ | ٢ر٩١٣ر٩٩٧ |
| فرنسا | ٢ر٣١٨ر٤٧٨ | ٧ر١١٧ر٨٦٥ |
| العراق | ٧١ر٣٧٧ | ٢٠٣ر٧٢٠ |
| فلسطين | ٣٦٩ر٠٢٤ | ١ر١٠٢ر٩٠٤ |
| سوريا | ٢٠٦ر٤١٩ | ١ر٠٣٨ر٧٣٢ |
| الهند | ١ر٥٣٧ر٥٦٩ | ٨ر٧٤٨ر٦٥٢ |
| المملكة العربية السعودية | ٨١ر٩٩٨ | ١٨٤ر٣٦٥ |

أصناف الواردات : وبلغت قيمة الواردات سنة ١٩٤٥ من المنتجات المعدنية ـ البنزين والبترول والمازوت ـ نحو ٢٠ فى المائة من جملة الواردات ، وقد زادت زيادة كبيرة فى تلك السنة عما كانت عليه سنة ١٩٣٨ ، بينما نقصت المقادير المستوردة من الفحم .

وزادت أيضا قيمة الواردات من المشروبات الروحية، والدخان، والمنتجات الكيماوية والأدوية.

ونقصت قيمة الواردات من الأسمدة الكيماوية ، والكبريت ، والاخشاب، والفواكه ، والمعادن العادية ومصنوعاتها ، والآلات والأجهزة والأدوات الكهربائية ، ووسائل النقل.

أصناف الصادرات : كان القطن سنة ١٩٤٥ ـ كما كان من قبل ـ أهم الأصناف التى تصدرها مصر . لكن ظروف الحرب أنقصت المقادير المصدرة منه فى هذه السنة فكانت ٤ر١٢٤ر٣٦٨ قنطارا ، بينما كانت ٧ر٩٣٦ر٦٧٥ قنطارا فى سنة ١٩٣٨ . ويلى القطن فى الأهمية الأرز ، اذ بلغت قيمة المصدر منه ٤ر٠٥٦ر٤٦٩ ج.م. فى سنة ١٩٤٥ ، وكانت ٦٨٤ر٣٥٤ جنيها فى سنة ١٩٣٨.

وتأتى بعدهما زيوت المازوت والديزل والسولار والفوسفات والبصل والسجاير والجلود المدبوغة والملح العادى والأسماك والبطاطس والخضاوات والنخالة وفضلات الطحن وغيرها.

وآمال مصر فى التجارة الخارجية ان تجد رواجا لمحاصيلها الزراعية، وأهمها القطن والأرز والكتان والبصل والفواكه والخضراوات التى تمتاز بجودة أصنافها للفائض من مصنوعاتها الكثيرة كالسكر والنشا والحلوى والجلود المدبوغة والاسمنت.

القوانين التجارية الجديدة : ظل كثير من المسائل المتعلقة بالتجارة والصناعة فى مصر زمنا طويلا من غير أن يتخذ بشأنه تدبير تشريعى ، مما كان له أسوء الأثر فى الحياة التجارية والصناعية . وكان من أهم أسباب ذلك القيود التى كانت مفروضة على سيادة البلاد التشريعية بمقتضى نظام الامتيازات الأجنبية . وبعد معاهدة منترو ، ومنذ أن صدر المرسوم بقانون رقم ٨٩ لسنة ١٩٣٧ ، أصبحت جميع القوانين تطبق على الأجانب أسوة بالمصريين.

وأهم القوانين التى صدرت قبل معاهدة منترو :

١ ـ المرسوم بقانون الخاص بتجارة الجملة للخضر والفاكهة (١٩٣١)
٢ ـ مرسوم مراقبة الصادرات لأهم الحاصلات الزراعية (١٩٣٢)

٣ ـ القانون الخاص بالغرف التجارية (سنة ١٩٣٣) المعدل سنة(١٩٤٠)
٤ ـ قانون السجل التجارى (١٩٣٤)

وأهم القوانين التى صدرت بعد معاهدة مونترو :

١ ـ قانون العلامات والبيانات التجارية (١٩٣٩)
٢ ـ قوانين مكافحة الغش التجارى (١٩٤١)
٣ ـ مرسوم بانشاء جمعية للمحاسبين من مصريين وأجانب (١٩٤٦)

وهنـاك مشروعات قوانين أخرى فى طريق الاصدار ، مثل قانون الغرف الصناعية ، وقانون براءات الاختراع وحماية الملكية الصناعية ، وقانون المناجم والمحاجر ، وقانون توحيد الموازين والمكاييل والمقاييس ، وقانون الشركات.

الملحقون التجاريون : وكان لمصر قبـل الحرب العالمية الأخـيرة ممثل تجارى فى لندن ، وآخر فى برلين لمنطقة وسـط أوربا . وفى سـنة ١٩٣٨ عين ممثلون فى ايطاليا ، والأراضى الواطئة ، وفلسطين للشرق الأوسط ، وفى خلال الحرب عين ممثل آخر فى الولايات المتحدة . وبعد الحرب عين ممثل مقره مدينة برن ، تشمل دائرة عمله وسط أوربا ، وقد نقل أخيرا الى براج.

ويجرى العمل لتوسيع نطاق التمثيل التجارى فى الخارج ، بحيث يشمل أهم ممالك أوربا وأمريكا وآسيا وأفريقيا التى بينها وبين مصر معاملات تجارية.

الغرف التجارية : ويوجد بالقطر المصرى غرفة تجارية مصرية بكل محافظة أو مديرية ، وعددها تسع عشرة غرفة. وهى مثيلة فى نظامها بالغرف التجارية فى الدول الأخرى.

ويوجد به كذلك غرف تجارية بريطانية وفرنسية وسويسرية ويونانية ، تتصل بها الغرف المصرية لتبادل المعلومات فى الشؤون التجارية.

وقد تم الانضمام الى الغرفة التجارية الدولية بباريس.

# الصناعة

مصر فى الاصل بلد زراعى ، ومع هذا فقد تقدمت الصناعة بها فى السنوات الأخيرة تقدما عظيما لتوفير سبل العيش للسكان المتزايدين فى اطراد ، والموازنة للاقتصاد القومى.

وتقوم الصناعة فى مصر بوجه عام على حاصلات البلاد الزراعية والمعدنية.

وقد بدأ التحول الى العناية بالصناعة عقب الحرب العالمية الأولى بعد الحرمان الذى قاسته البلاد فى خلال تلك الحرب، وقد كان بالبلاد قبل ذلك صناعات عديدة أهمها :

## الصناعة القديمة

النسيج اليدوى ، السكر، الكحول، معاصر الزيوت، السجاير ، الاسمنت، الملح والصودا ، الصابون ، الطوب ، حلج القطن ، ضرب الأرز ، طحن الدقيق.

وقد ساعد على نموها تعديل التعريفة الجمركية لسنة ١٩٣٠ لاعطاء الصناعة الاهلية قسطا من الحماية ، والسلف الصناعية التى كانت تقدمها الدولة بسعر فائدة بسيطة ، والمجهود الذى قام به جماعة بنك مصر، فى انشاء عدة صناعات، وفى مقدمتها الغزل والنسيج.

ولما كان القطن أهم المحاصيل المصرية فان أهم صناعاتنا الاهلية تقوم عليه، كصناعة حلج القطن ، وكبسه ، وعصر البذرة ، والغزل والنسيج.

## الصناعة الحديثة

وفيما يلى بيان مختصر لأهم الصناعات التى قامت ونمت فى السنوات الأخيرة

غزل القطن ونسجه: توجد بمصر عدة مصانع لغزل القطن ونسجه، وأهمها شركة الغزل الاهلية التى أعيد تأسيسها فى سنة ١٩٢١ برأس مال قدره ٥٠٠ر٠٠٠ ج.م ، وشركة الغزل والنسيج بالمحلة الكبرى التى تأسست سنة ١٩٣١ برأس مال قدره ٣٠٠ر٠٠٠ ج.م ، زيد فيما بعد الى مليون من الجنيهات، وشركة كفر الدوار التى بلغ رأس مالها الآن حوالى ٥٠٠ر٠٠٠ ج.م ، وأنشئت كذلك عدة مصانع أخرى أقل من هذه شأنا ، مثل شركة سباهى ، وشركة النيل، وشركة النزهة ، وغيرها ، ومعظمها بالاسكندرية . وقد أصبحت هذه المصانع فى مجموعها قادرة على استهلاك نحو مليون ونصف مليون قنطار من القطن ، وما زال المجال أمامها فسيحا للتوسع.

وفيما يلى احصاء بانتاج غزل القطن ونسجه فى سنة ١٩٤٦ مقارنا بسنة ١٩٣٨.

| | |
|---|---|
| انتاج مصانع غزل القطن سنة ١٩٤٦ | نحو ٤٠ر٤٣٢ طنا |
| « « « « سنة ١٩٣٨ | نحو ٣٠ر٠٠٠ طنا |
| انتاج مصانع نسج القطن سنة ١٩٤٦ | نحو ٢٠٣ر٦٧٣ر٦٥٦ مترا |
| « « « « سنة ١٩٣٨ | نحو ١٣٠ر٠٠٠ر٠٠٠ مترا |

وتقوم هذه الصناعة فى الوقت الحاضر بسد ٨٠ ٪ من حاجة البلاد.

غزل الصوف ونسجه : تأسست عدة مصانع ميكانيكية لغزل الصوف ونسجه. ويكفى انتاج هذه المصانع فى الوقت الحاضر لسد نحو ٢٠ ٪ من حاجة الاستهلاك المحلى . وقد أنشئت لصناعة البطاطين عدة مصانع ، أهمها ثلاثة يكفى انتاجها لسد حاجة البلاد. أما صناعة الطرابيش فيزيد انتاجها على حاجة السوق، ويصدر الفائض منها الى الخارج.

وفيما يلى احصاء بانتاج غزل الصوف ونسجه :

| | |
|---|---|
| انتاج مصانع غزل الصوف سنة ١٩٤٦ | ٢ر٤٠٠ طن |
| « « « « سنة ١٩٣٨ | ١ر٠٠٠ طن |
| انتاج مصانع نسج الصوف سنة ١٩٤٦ | ٢ر٠٠٠ر٠٠٠ متر من أقمشة الملابس |
| « « « « سنة ١٩٣٨ | ١ر٠٠٠ر٠٠٠ متر من أقمشة الملابس |

صناعات أخرى : وذلك الى جانب عدة صناعات أخرى ، كانت قد بدأت نهضتها عقب سنى الحرب العالمية الأولى ، وساعد على نموها قيام الحرب العالمية الأخيرة ، وانقطاع ورود المصنوعات الأجنبية منها . مثل صناعة غزل الحرير ونسجه ، صناعة التريكو ، صناعة الكتان ، صناعة الجوت، صناعة السيزل، صناعة المواد الغذائية ، الصناعات الكيماوية ، صناعة الورق ، الاسمنت والملح والصودا، الزجاج ، الخزف ، الطوب ، المصنوعات الجلدية ، الكبريت ، الخشب المضغوط ، اللعب ، الأدوات المدرسية وغيرها.

مساقط خزان اسوان : وقد استقر الرأى أخيرا على الانتفاع بمساقط خزان اسوان فى انتاج القوة الكهربائية واستخدامها فى أغراض صناعية. وهذا المشروع هو أعظم مشروع أقدمت عليه البلاد حتى اليوم . ومن أهم نتائج تنفيذه قيام صناعة الأسمدة الكيماوية وصناعة الحديد . والصناعة الأولى ستوفر للبلاد تسميد زراعتنا التى تستهلك نحو ٥٠٠ر٠٠٠ طن سنويا من السماد ، نستوردها من الخارج ، وقيام صناعة الحديد سيمكن من استغلال ثروة الحديد الكبرى الموجودة فى منطقة اسوان ، والاستغناء عن استيراد كميات كبيرة من الحديد والآلات والأدوات ، ويبلغ متوسط قيمتها سنويا نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات.

المحاجر : تضم الأراضى المصرية ثروة حجرية تمتد على جانبى وادى النيل شرقا وغربا ، وتنتهى بالصحراء. غير ان الجزء الذى يستغل الآن هو القريب من النهر ، لقلة تكاليف النقل نسبيا ، ولسهولة استخدام النقل النهرى . أما مواد المحاجر التى يجرى استغلالها الآن فهى :

الاحجار الجيرية ـ الاحجار الرملية ـ الرمال ـ الزلط ـ البازلت ـ الجبس ـ الجرانيت ـ الديوريت ـ الحجر السماتى الامبراطورى ـ الاحجار الجيرية المتطفلة ـ الالباستر المصرى ـ الرخام.

وتقوم على هذه المواد الصناعات الآتية :

صناعة الاسمنت ـ صناعة الطوب الرملى ـ صناعة الزجاج ـ صناعة الفخار والخزف ـ صناعة اعداد الرخام وصقله وعمل المزايكو.

# بنك مصر

## مقدمة تاريخية

حين شبت الحرب العالمية الأولى شعر المصريون بالنقص الشديد فى مطالبهم الحيوية الضرورية.

وكانت الحالة الاقتصادية يومئذ شاذة، فقد قنعت مصر ببقائها مزرعة ليس غير، وترتب على ذلك أن ظل مستوى المعيشة بين أهلها فى انخفاض مستمر. وحين نهضت مصر فى سنة ١٩١٩ نهضتها السياسية وتيقظ الضمير الوطنى، انتهز هذه الفرصة السانحة طلعت حرب باشا مع بعض رفاقه المصريين، فعملوا على انشاء بنك مصرى بأموال مصرية، وتم لهم ذلك فى سنة ١٩٢٠ فتأسس بنك مصر برأس مال صغير لم يتجاوز وقتئذ ثمانين ألف جنيه، وبحفنة من الموظفين لا يتجاوزون العشرين، يتولون العمل فيه بلغة البلاد العربية.

وأخذ ينمو رويدا حتى انتشرت فروعه فى أنحاء البلاد، كما أخذ فى تأسيس العلاقات بينه وبين المصارف الأخرى فى داخل البلاد وفى الخارج. ثم زاد بالتدريج رأس ماله وموظفوه وعماله، حتى بلغ رأس المال مليون جنيه، كما بلغ عدد الموظفين نحو ألف موظف و٨٠٠ من العمال الذين يؤدون أعماله الصغرى.

## أهداف البنك وأعماله

وكان بنك مصر قد رسم برنامجه وأعلنه يوم انشائه، وهو برنامج يتلخص فى القيام أولا بالأعمال المصرفية، ثم أخذ بعد ذلك فى تشجيع انشاء الصناعات التى تحتاج اليها البلاد. وقد نجح فى تأدية مهمته الأولى ثم وفق الى تصوير حاجات البلاد فى صور شركات مساهمة دعى المصريون وحدهم الى الاكتتاب فيها. فأنشأ أول ما أنشأ مطبعة تزوده، وتزود فروعه وشركاته، بالدفاتر والأوراق

المختلفة ، ثم وجه عنايته الى القطن محصول البلاد الرئيسى ، فجعل له سلسلة حلقات متصل بعضها ببعض ، كالحلج والنقل والغزل والنسج والتصدير والتأمين.

واتصل بالقطن حلقات الحرير والكتان.

وتفرع من النقل حلقة للنقل فى النهر وفى البحر وفى الجو.

ثم ارتبطت هذه الحلقات بحلقات أخرى أطلق عليها اسم « شركات مصر » وقد بلغ عددها تسع عشرة شركة ، وزاد رأس مالها مع الاحتياطى عن خمسة ملايين من الجنيهات.

ولا يتسع المجال هنا الى الاسهاب فى بيان أعمال البنك وشركاته . ولكنا نشير باختصار الى الحقائق التالية :

أولا ـ ان بنك مصر وما تفرع منه من منشآت مالية وصناعية وتجارية قد أتاح الفرصة لنحو ٥٫٠٠٠ من الشبان المتعلمين وأكثر من خمسين ألفا من العمال للتدرب بطريقة عملية على أعمال جديدة لم تكن مألوفة لهم . فمرنوا عليها وأجادوها ، وفتحت لهم ولأمثالهم أبواب عمل وموارد رزق.

وقد أصبح بنك مصر يعول مع شركاته نحو ٥٥ ألف أسرة يتناولون مرتبات وأجورا سنوية تربو على ثلاثة ملايين من الجنيهات.

ثانيا ـ ان بنك مصر ومؤسساته قد أوفدوا الى أوربا أيضا نحو ثلثمائة شاب مصرى فى بعثات ، لتعليمهم مختلف الشؤون الاقتصادية والفنية وتدريبهم عمليا فى المدارس الفنية والمصانع العريقة هناك.

ثالثا ـ ان نجاح بنك مصر ونجاح مؤسساته كان حافزا ومشجعا للكثيرين من المصريين على ترسم خطواته ، فنشأت شركات مصرية عديدة نجح بعضها نجاحا عظيما.

رابعا ـ ان بنك مصر بما أسسه من المنشآت الصناعية المختلفة، قد عاون معاونة لا يستهان بها على تحسين ميزان مصر التجارى. فهذه المنشآت تنتج الآن سنويا وتؤدى من الخدمات بما لا تقل قيمته عن ١٥ مليون جنيه ، وكانت هذه المصنوعات تأتى الى بلادنا من الخارج . كما ساهم بنك مصر ومؤسساته فى تنمية ايرادات الخزانة العامة ، فان شركة واحدة من شركاته، وهى شركة مصر للغزل والنسج، قد أفادت الخزانة العامة فى سنة واحدة من سنى الحرب الأخيرة بما يربو على مليون الجنيه قيمة ضرائب مختلفة.

# ثروة مصر المعدنية

## مقدمة تاريخية

تعتمد مصر فى اقتصادها القومى على خصب أرضها وما تنتجه من محاصيل زراعية وما يقوم على أساس هذه المحاصيل من صناعات . أما ما تنتجه من معادن فلا يمثل الا نسبة صغيرة من ثروتها القومية ، ولو أن هذا الانتاج قابل للزيادة اذا توافرت له وسائل التنشيط والتشجيع .

على أن مساحة القطر المصرى وحده ( ما عدا السودان ) تبلغ نحو مليون كيلومترا مربعا ، ولا يزيد الجزء المنزرع والقابل للزراعة عن ٤ ٪ منها ، أما الباقى فهو صحراء جرداء شاسعة ، يعوزها الماء ومقومات المعيشة فلا يسكنها سوى عدد قليل من البدو والرحل ، ولا يمكن أن تكون لها قيمة الا بما قد يوجد فى بطون صخورها من عروق وطبقات معدنية .

وصناعة استخراج خامات المعادن من مواطنها فى مصر صناعة متناهية فى القدم ، ذلك أن المصريين القدماء قد بدأوا منذ عهودهم الأولى فى البحث عن الذهب والنحاس وأكاسيد الحديد « المغرة » واستغلالها ، ونشطت جهودهم فى هذه الناحية نشاطا ملحوظا ابان العصور الفرعونية الزاهرة . وقد ترك لنا فراعنة الأسرة الثانية عشرة والثامنة عشرة والتاسعة عشرة وما بعدها ، من الآثار والنقوش ما أماط اللثام عن مدى ماكانوا يقومون به من أعمال البحث والاستغلال ، وما حذقوه من صناعات قامت على أساس هذه الخامات . كذلك كان لهم السبق فى استخراج أحجار الزخرفة التى صنعوا منها التماثيل البديعة والمعابد البارعة .

(Photo Alban)

La Place Soliman Pacha, au Caire — *Soliman Pasha Square, Cairo* — ميدان سليمان باشا بالقاهرة

كشك الشاى الملكى بقصر عابدين

Le Chalet de Thé au Palais Royal d'Abdine — *The Tea Kiosk, Abdin Royal Palace*

سراى محمد على الكبير بشبرا

*Mohamed Aly El Kebir Palace, Shubra, Cairo*

Le Palais de Mohamed Aly El Kebir, Choubrah

ابو الهول
*The Sphinx, Giza (near Cairo)*
Le Sphinx, Guiza

(Photo Kodak)

Héliopolis, banlieue du Caire — *Heliopolis, Suburb of Cairo* — ضاحية مصر الجديدة

على أنه بانتهاء العصور الفرعونية خبا هذا النشاط وأهملت المناجم والمحاجر المصرية ، واستمر هذا الاهمال فيما عدا فترات قصيرة متقطعة من النشاط فى عصور الحكم الاغريقى والرومانى وبعض العصور الاسلامية . ثم أسدل عليها ستار كثيف من النسيان حتى أواخر القرن الثامن عشر .

فلما اعتلى عرش مصر مجدد نهضتها ومنشىء أسرتها الملكية محمد على باشا ، رأى بثاقب بصره ضرورة الوقوف على جميع احتمالات موارد بلاده الواسعة ، فدعا من الاخصائيين والعلماء الأجانب من جابوا أطراف الصحارى المجهولة ليجتلوا سر ما تحتويه صخورها من معادن . وبذلك وضع حجر الأساس للبحوث الفنية المنتظمة . وبدأت أنظار الممولين الاجانب ترنو نحو مصر ومناجمها فحصل فريق منهم على امتيازات لاعادة فتح مناجم الذهب القديمة ، وكان لبعضهم من وراء ذلك ربح غير قليل ، وباء البعض بالفشل .

## التعدين الحديث فى مصر

فطنت الحكومة المصرية فى أواخر القرن الماضى الى ضرورة قيامها بتشجيع عمليات البحث وتنظيمها ، فأنشأت من بين المصالح الفنية مصلحتى المساحة الجيولوجية والمناجم . وقد قام رجالها الفنيون بارتياد الصحارى ووضع الخرائط الطبوغرافية والجيولوجية ، ثم استكشاف المناطق التى ظهرت فيها بعض المعادن ، فكشف تباعا البترول والفوسفات والمنجنيز وغيرها . وتقدم الأفراد والشركات لاستكمال البحث والاستغلال . وبهذا توطدت صناعة التعدين فى مصر مرة أخرى على أسس حديثة . ولا تزال فى ازدياد ونمو مستمر رغم انها فى حاجة ملحة لأن تمضى الحكومة المصرية فى اجراءاتها التمهيدية من تنظيم طرق المواصلات وايجاد مصادر الماء واجراء البحوث الجيولوجية والجيوفيزيكية واذاعة نتيجة هذه البحوث ليهتدى بها من يأنسون فى أنفسهم القدرة الفنية والمالية على القيام بعمليات الاستغلال . ويتضمن البيان الآتى أهم ما أنتجته المناجم المصرية فى السنين الثمانية الأخيرة :

## بيان المستخرج من خامات المعادن والبترول بالطن المترى من عام ١٩٣٨ حتى ١٩٤٥

| المعـدن | ١٩٣٨ | ١٩٣٩ | ١٩٤٠ | ١٩٤١ | ١٩٤٢ | ١٩٤٣ | ١٩٤٤ | ١٩٤٥ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | طن | طن | طن | طن | طن | طن | طن | طن |
| بترول | ٢٢٥٧٣٦ | ٦٥٩٣٠٥ | ٩١١٢١٥ | ١١٩٠٨٧٨ | ١١٤٤٨٣٥ | ١٢٥٧٧٨٠ | ١٣٢٠٩٥٧ | ١٣٤٩٤٧٣ |
| فوسفات | ٤٥٨٤٠٤ | ٥٤٨٥٣٨ | ١٨٣٤٦٤ | ١١١٧٠٨ | ٣٢٧٤٧٠ | ٣١٥٥٦٦ | ٣١٨١٨٦ | ٣٤٩٣٧٤ |
| منجنيز | ١٥٣١١٢ | ١١٩٨٨٢ | ٦٤٩١٢ | ٢١٧٥ | ٨١٦٩ | ٧٠٧٩ | ٣٠ | ٤٧ |
| اكيسيدحديدومغرة | ٧١٤ | ٧١٩ | ٢٦٣٣ | ٢٨٩٣ | ٧١٠٠ | ٤٦٦٦ | ٢٧٢٣ | ٤٠٥٦ |
| طلق | ١٢٥١ | ٨٣٣ | ٢٢١٢ | ٥٢٢٩ | ١٨٧٤ | ٢٠٥٤ | ٤٢٦٥ | ٣٨٦٨ |
| ذهب ( أوقية ) | ٢١٦٢ | ٣٨٧٧ | ٧٣٤٤ | ٢٨٦٨ | ١٨٦٨ | ٨٩٠ | ١٠٣٦ | ٣٠١٤ |
| كروم | — | — | — | — | ٥٠٠ | ٩١٠ | ١٥٠ | ١٥٠ |
| أسبستوس | — | — | — | — | ٢٠ | ٧ | ٢٤٠ | ٨٥ |
| نطرون | ٥٠٠٠ | ٣٧٥٠ | ٣٥٠٠ | ٦٢٠٠ | ٩٠٠٠ | ٧٩٦٣ | ٧٠٠٠ | ٦٧٠٠ |
| شبه | — | — | — | ٣٩٠ | ٧٠٠ | ٤٠٠ | ٨١٧ | ١٤٠ |
| كاولين | — | — | — | ١٣٠ | ٣٥٥ | ٥٣٩ | ٦٩٣ | ٥١٢ |
| طينة دياتومية | — | — | — | ٩٥٨ | ١٢٥٤ | ٩١٧ | ٨٣٤ | ٩٧٥ |
| حجر خفاف | ١٩٧٥ | ١٦٥٠ | ٨٢٦ | ٢٠٠ | ٢٥٤ | ٢٩٥ | ٦٤٥ | ٩٥٠ |
| سلفات الباريوم | ٢٠ | ٣١ | ٦١ | ٣٠ | ٦٠ | ٧٦ | ٥٩ | ٥٤ |
| فلسبار | ١٩٩ | ٧٤ | ١٣٨ | ٥٢ | ١٩ | ٣٢ | ٥٠ | ؟ |

وهناك طائفة أخرى من المعادن قليل انتاجها. ومن بين هذه معادن الرصاص والزنك والنيكل والقصدير والولفرام والمولبدينيت والكبريت والجرافيت والثوريوم والزركون وغيرها . وتقدر قيمة ما أنتجته جميع المناجم المصرية فى عام ١٩٤٥ بنحو ٣ ملايين ونصف مليون جنيه . وسندلى فيما يلى ببعض بيانات عن كل من المعادن الهامة.

## البترول

هو أهم المعادن التى تنتجها الأراضى المصرية ، لا من حيث قيمته النقدية فحسب ، بل لانه كذلك مادة الوقود الوحيدة التى يمكن الاعتماد عليها . وكان اعتماد البلاد فى الماضى على الفحم الحجرى المستورد من الخارج ، ولهذا عانت متاعب جمة ابان الحرب العالمية الأولى نتيجة حرمانها من الفحم لاضطراب المواصلات . وقد تكررت هذه المتاعب عند بدء الحرب العالمية الأخيرة ، واقتنعت البلاد شعبا وحكومة بضرورة تعديل سياستها الوقودية من الفحم الى البترول ومشتقاته . وهى سياسة حكيمة اذ أنه عدا ما تنتجه البلاد من البترول فان مصر تقع فى بقعة من الأرض تعتبر من أهم مواطن البترول العالمية ، فلا خطر عليها مهما اشتدت الظروف من حرمانها من مادة الوقود.

ولقد عرف وجود البترول فى مصر منذ عهد الرومان . وذلك مما شوهد من رشح عند سفح الجبل الواقع على البحر الأحمر فى نهاية خليج السويس ، وقد عرف حينئذ باسم Mont Petroleus . وفى عام ١٨٦٨ عثر على البترول فى مغارات كانت قد حفرت على شاطىء البحر الأحمر بجهة جمسا ، وقامت الحكومة المصرية اذ ذاك بحفر آبار أظهرت وجود الزيت بكميات خليقة بالاستغلال . وأعطت الامتياز الى شركة انكليزية استمرت فى عمليات البحث حتى وفقت عام ١٩١٠ للبدء فى عمليات الاستغلال . وقد حفز هذا التوفيق تلك الشركة وبعض الشركات الأخرى الى المضى فى عمليات البحث ، فأثمرت كشف حقل الغردقة على شاطىء البحر الأحمر عام ١٩١٣ ، ثم حقل رأس غارب على شاطىء خليج السويس عام ١٩٣٧ . وأخيرا كشفت منابع جديدة على شاطىء شبه جزيرة سينا ، وان كان هذا الكشف الأخير لا يزال بحاجة الى عمليات أخرى قبل أن ينتقل الى دور الاستغلال.

ولقد ساهمت الحكومة المصرية مساهمة فعالة فى هذه البحوث ، فاستقدمت الخبراء الذين أجروا بحثا شاملا لمنطقة خليج السويس والبحر الأحمر ، ونشرت نتائج البحوث الجيولوجية فى سلسلة من التقارير ساعدت الشركات مساعدة كبيرة فى بحوثها . وكشفت الحكومة نفسها عن وجود حقل صغير بناحية أبو دربا على شاطىء شبه جزيرة سينا.

ويبلغ مجموع انتاج البلاد سنويا من خام البترول نحو مليون ونصف مليون من الأطنان ، تتناوله احدى الشركات بالتقطير والتكرير فى معمل لها بالسويس ، كما أن الحكومة ـ وهى من أكبر مستهلكى المنتجات البترولية فى أعمالها الخاصة ـ قد أنشأت معملا صغيرا يتولى تقطير وتكرير ما تأخذه أتاوة على انتاج الشركات.

## الفوسفات

يرجع كشفه الى عام ١٨٩٨ بواحات الصحراء الغربية ، وعلى مقربة من وادى النيل بناحية اسنا والسباعية . كما وجد بجوار شاطىء البحر الأحمر بناحيتى سفاجا والقصير . وقد بلغ الانتاج السنوى قبيل الحرب الأخيرة نحو نصف مليون طن ، ويقدر الموجود منه بالأراضى المصرية بنحو عشرة ملايين من الأطنان قابلة للاستغلال . ومعظمه يصدر مباشرة بحالته الطبيعية الى الخارج ، وخصوصا الى جنوب افريقيا واستراليا ، وكان يصدر قبل الحرب الى اليابان . أما مناجم الوجه القبلى فان ما تنتجه يستهلك أغلبه محليا فى صناعة السوبرفوسفات اللازم سمادا للزراعة.

## المنجنيز

يرجع كشف طبقات من أكاسيد المنجنيز مختلطة بأكاسيد الحديد فى شبه جزيرة سينا الى عام ١٨٩٨ . وبدىء استغلاله عام ١٩٠٨ ، كما كشفت مناطق أخرى على مقربة من شواطىء البحر الأحمر عام ١٩٣٧.

ويقدر الاحتياطى المعروف من المنجنيز القابل للاستغلال بحوالى مليونين من الأطنان ، وقد بلغ متوسط الانتاج السنوى قبل الحرب حوالى ١٢٠ ألف طن ، على أن استغلال مناجم المنجنيز المصرية عرضة لعوامل خارجية تؤثر فيه تأثيرا يجعل من واجب أولى الأمر مد يد المساعدة لحماية صناعة جديرة بالانعاش.

ذلك ان الخام المصرى من الأنواع التى تقل فيها نسبة أوكسيد المنجنيز ، وترتفع نسبة أوكسيد الحديد . وهذا النوع لا يصلح فى صناعة الفولاذ الا اذا كان الصهر بطريقة خاصة ، وهى الطريقة المتبعة فى ألمانيا وبلجيكا وفرنسا والولايات المتحدة فشاع استعماله فى تلك البلاد . على أن الولايات المتحدة عدلت نظام رسومها الجمركية بطريقة أضرت بالمنجنيز المصرى ضررا بالغا حتى أصبح من غير المستطاع تصديره اليها . وخاصة اذا ذكرنا أن المنجنيز المصرى يعبر قنال السويس فتدفع عنه رسوم مرتفعة تجعله فى مركز لا يمكنه من مزاحمة المنجنيز الروسى فى الأسواق الأوربية.

وقد أدى هذا التعديل فى الرسوم الجمركية الأمريكية الى اقفال المناجم تقريبا قبيل الحرب الأخيرة . ويقتضى الأمر من الحكومة المصرية مخابرة حكومة الولايات المتحدة للنظر فى تعديل هذه الرسوم بما يلائم المنجنيز المصرى ، ومخابرة شركة قناة السويس لاعفاء المعادن المصرية عموما من كل رسوم عبور القناة أو بعضها.

## خامات الحديد والمغرة

لقد عرف المصريون القدماء وجود أكسيد الحديد بالصحارى المصرية واستغلوها للحصول على الأصباغ الحمراء والصفراء التى استعملوها فى نقوشهم. ثم استغلت هذه الأكاسيد فى عصر الرومان لاستنباط معدن الحديد نفسه. وأخيرا أعيد كشفها عام ١٩١٧ وهى تستغل لصناعة الألوان والأصباغ ، كما أجريت بحوث لفحص هذه الخامات وتقدير قيمتها بمناسبة التفكير فى توليد الكهرباء من مساقط خزان أسوان وأصبح أمر استغلالها فى صناعة الحديد والفولاذ من المسائل التى تبحث بهذه المناسبة.

ويقدر الاحتياطى من هذه الأكاسيد بنحو ٣٠٠ مليون طن من أنواع جيدة صالحة للاستغلال.

## الطلق ( التلك )

وتصنع من أجود أصنافه أنواع البودرات والمساحيق للتجميل والأدوية ، كما تستعمل الاصناف التجارية فى صناعة الصابون والورق والمطاط والمنسوجات.

وقد استغلت مناجمه فى العهود المصرية الفرعونية ، ثم أعيد كشفه قرب أسوان عام ١٩١٥ ، كما كشف فى مناطق قرب البحر الأحمر عام ١٩٣٢ ، وكان لارتفاع ثمنه وانقطاع الوارد منه مدة الحرب الأخيرة ما شجع على استغلاله، حتى بلغ ما أنتجته مصر ٤٫٠٠٠ طن فى العام ، يستهلك منها محليا ٧٥٠ طنا ويصدر الباقى. ويبلغ الاحتياطى المعروف من هذا المعدن نحو مليون طن.

## الذهب

قدمنا ان استغلال الذهب فى المناجم المصرية يرجع الى عهود ما قبل التاريخ وقد استمر هذا الاستغلال طيلة العهود الفرعونية حتى كشفت جميع العروق الحاملة له فى مختلف مناطق الصحراء الشرقية . على ان تعمق المصريين فى مناجم الذهب كان محدودا بحوالى ٣٠ مترا . وربما كان ذلك لقصور وسائل الرفع المعروفة لهم ، أو لارتفاع المياه الأرضية الباطنية . ومع ان وسائل استخراج الذهب من الصخر كانت بدائية الا انها امتازت بدقتها ، ولم يتركوا عرقا واحدا حاملا لهذا المعدن الثمين الا كشفوا عنه واستغلوه ، وقد أعيد فتح مناجم الذهب القديمة فى أوائل القرن الحالى فكان نجاحها قليلا ، ثم عادت الحكومة المصرية الى بحث امكان استغلالها بمناسبة ارتفاع سعر الذهب بعد خروج الاسترلينى عن قاعدة الذهب.

وقد بلغ أقصى انتاج مناجم الذهب فى عام ١٩٤٠ حوالى ٧٫٠٠٠ أوقية على أن هذا المقدار هبط بعد ذلك .

والأمر لا زال فى حاجة الى تفكير فى اعادة البحث من النواحى المالية والاقتصادية ، وربما أيضا من الناحية التشريعية ، اذا أريد عودة مناجم الذهب المصرية الى الحياة والنشاط .

## التشريعات واللوائح الحكومية لتنظيم صناعة التعدين وضبطها

توجد جميع المعادن القابلة للاستغلال فى أراض حكومية غير مملوكة للأفراد . فأمر التصريح بالبحث عنها واستغلالها منوط بالحكومة المصرية دون سواها ، على أساس أنها مالكة الأرض ومانحتها . ورغم هذا ونظرا لاحتمال كشف معادن فى أراض مملوكة للأفراد ، فقد رأت الحكومة المصرية التقدم

للبرلمان لاستصدار تشريع لتنظيم عمليات البحث والاستغلال فى جميع الأراضى المصرية . وهذا التشريع هو محل بحث الهيئة التشريعية فى الوقت الحالى.

والنظرية التى تأخذ بها الحكومة ان جميع ما هو بباطن الأرض ملك للدولة، ولا يمكن البحث عنه الا بترخيص من الحكومة ، على أساس أن للمستكشف حق الحصول على عقد لاستغلال ما كشف ودفع أتاوة عنه للحكومة المصرية . وقد شفع هذا القانون بلوائح نيط تنفيذها بمصلحة المناجم والمحاجر التابعة لوزارة التجارة والصناعة.

وتتلخص اجراءات البحث والاستغلال فيما يأتى :

أولا ـ تصدر مصلحة المناجم والمحاجر اجازات للاستكشاف مقابل دفع رسوم بسيطة تخول لحاملها حرية التجول فى مناطق معينة والقيام فيها ببحوث سطحية جيولوجية وجيوفيزيكية . فاذا أقام البرهان على وجود مادة أو مواد معدنية يتطلب الوقوف على أهميتها اجراء بحوث عملية أكثر تفصيلا ، يمكنه أن يحصل على :

ثانيا ـ رخص للبحث العملى بواسطة الحفر ودق المواسير وغير ذلك من الوسائل المعروفة . وذلك فى مناطق يحددها الطالب مقابل رسوم أكبر من رسوم الاجازات الأولى ولمدة سنة واحدة قابلة للتجديد، ما دام المصرح له يقوم بأعمال جدية مستمرة . فاذا ما تأكد بعد هذه البحوث من وجود المعدن أو المعادن المطلوبة بكميات قابلة للاستغلال فمن حقه أن يتقدم بطلب :

ثالثا ـ عقد أو عقود استغلال عن المنطقة أو المناطق التى وجد بها المعدن أو المعادن المطلوبة . وهذا العقد لمدة ثلاثين سنة قابلة للتجديد ، مع دفع ايجار سنوى يختلف باختلاف أنواع المعادن . كما ان عليه أن يدفع أتاوة نسبية تدفع اما عينا أو نقدا حسب اختيار الحكومة ، على أن يخصم الايجار من مجموع الاتاوة فى أى عام.

وللحكومة فى بعض الأحيان حق تحديد الانتاج بما يتفق مع الصالح العام للدولة ، حتى لا يساء استغلال المناجم.

هذا ونظرا الى صعوبة البحث والاستكشاف فى المناطق الصحراوية التى

يتطلب العمل فيها نفقات باهظة ، فان الحكومة تبحث أمر وضع نظام للبحث والاستكشاف تقوم هى به بطريقة منتظمة مستمرة ، وطبع تقارير فنية عن أعمال البحث ليهتدى بها من يقومون بالعمل توطئة للاستغلال.

ويجب على الحكومة تنفيذ اجراءات أخرى لتسهيل سبل المواصلات وحفر آبار المياه، حتى تقلل مايتعرض له مستغلو المناجم بالصحارى من متاعب ومصاعب.

ويبقى بعد ذلك تمهيد السبل فى الخارج والداخل ، بتخفيض نفقات النقل وتقليل عقبة رسوم المرور بقناة السويس ، وايجاد أسواق للمعادن المصرية بالخارج.

وبمثل هذا التعاون بين الحكومة المصرية والأفراد والهيئات يمكن أن نطمع فى نمو صناعة التعدين واستغلال الثروة المعدنية المصرية ، لتقوم بنصيبها فى دعم الاقتصاد القومى للبلاد.

L'Hôtel Cataract, Assouan — *Cataract Hotel, Assouan* — فندق كاتاراكت باسوان

معبد الملكة حتشبسوت بالاقصر

*Queen Hatchepsout Temple, Luxor*

Le Temple de la Reine Hatcheps out, Louxor

(Photo Kodak)

# إحصاءات عامة

## ١ ـ عدد السكان

تعداد سنة ١٩١٧ـ١٨ر٩٥٠ر٧٥٠ر١٢ عدد السكان سنة ١٩٢٣ـ٠٠٠ر٧١٧ر١٣ (تقديرى)

تعداد سنة ١٩٣٧ـ٤ر٦٩٤ر٩٣٢ر١٥ عدد السكان سنة ١٩٤٦ـ٣٠٠ر٠٣٠ر١٨ (تقديرى)

## ٢ ـ التعليم

| | ١٩٢٢/١٩٢١ | ١٩٤٣/١٩٤٢ |
|---|---|---|
| عدد المدارس بأنواعها | ٦ر٥٠١ | ٨ر٠٨٥ |
| مجموع التلاميذ | ٥١١ر٦٧١ | ١ر٤٧٩ر٦٤٩ |
| مجموع التلاميذ الذكور | ٤١٢ر٢٦٩ | ٩٠٣ر١٢٦ |
| مجموع التلاميذ الاناث | ٩٩ر٤٠٢ | ٥٧٦ر٥٢٣ |
| ميزانية التعليم | ١ر١٢٩ر٨٦٣ | ٦ر٤٥١ر٢٦٠ |

## ٣ ـ المستشفيات

| أ ـ المستشفيات العمومية | سنة ١٩٢٣ | ١٩٤٤ |
|---|---|---|
| عدد الأسرة | ٤ر٣٥٧ | ٢١ر٠٥٧ |
| عدد المرضى الذين عولجوا داخل المستشفيات | ٧٠ر٧٢٧ | ٢٨٧ر٦١٤ |
| عدد مرضى العيادات الخارجية | ٤٥٧ر١٦٩ | ٥ر١٩٧ر٤٥٨ |
| جملة المصروفات | ٢٣٨ر٦٣٨ | ١ر٦٨٩ر٧٩٨ |

ب ـ مستشفيات الرمد

| | | |
|---|---|---|
| المرضى الذين عولجوا | ١٥٦ر٨٣٧ | ١ر٢١١ر٤٠٣ |

٤ ـ الزراعة

أ ـ الاراضى الزراعية

| | ١٩٢٢/١٩٢٣ فدان | ١٩٤٣/١٩٤٤ فدان |
|---|---|---|
| الاراضى المزروعة | ٥ر٣٨٧ر٣٨٥ | ٥ر٦٩٨ر١١٠ |
| الاراضى غير المزروعة | ٢ر٦٨٦ر٦٨٧ | ٢ر٦٠٨ر٢٦٥ |
| جملة | ٨ر٠٧٤ر٠٧٢ | ٨ر٣٠٦ر٣٧٥ |

ب ـ توزيع الملكية

| السنوات | جملة عدد الملاك | جملة المساهمين بالفدان | فدان فأقل | |
|---|---|---|---|---|
| | | | عدد الملاك | المساحة بالفدان |
| ١٩٢٣ | ١ر٩٧٢ر٣٦٥ | ٥ر٥٩٧ر٩١٦ | ١ر٢٩٩ر٢١٥ | ٥٢٩ر٣٨١ |
| ١٩٤٤ | ٢ر٥٥٠ر٥٧٩ | ٥ر٨٧٣ر٢٠٦ | ١ر٧٩٢ر٥٣٠ | ٧٤٠ر٥٢٠ |

| السنوات | ٢٠ — ٣٠ | | ٣٠ — ٥٠ | |
|---|---|---|---|---|
| | ملاك | فدان | ملاك | فدان |
| ١٩٢٣ | ١٢ر٠٩٦ | ٢٨٩ر٧١١ | ٩ر٤١٤ | ٣٦٢ر٧٦٤ |
| ١٩٤٤ | ١١ر٨٨٧ | ٢٨٨ر٧٢٤ | ٩ر٢٢٧ | ٣٥٦ر٨٩٩ |

ج ـ المحاصيل

| | السنة | المساحة المزروعة بالفدان | جملة المحصول | متوسط محصول الفدان |
|---|---|---|---|---|
| ١ ـ القطن | ١٩٢٣/٢٢ | ١ر٧١٥ر١٥٠ | ٦ر٥٣١ر٤٥٧ | ٣ر٨١ قنطار |
| | ١٩٤٤/٤٣ | ٨٥٢ر٩٤٩ | ٤ر٦٤٠ر٢٦٢ | ٥ر٤٤ » |

| | السنة | المساحة المزروعة بالفدان | جملة المحصول | متوسط محصول الفدان |
|---|---|---|---|---|
| ٢ ـ القمح | ١٩٢٣/٢٢ | ١٫٤٨٠٫٦١٨ | ٧٫٣٧٦٫١٣٣ | ٤٫٩٨ اردب |
| | ١٩٤٤/٤٣ | ١٫٦٥٠٫٩٦٥ | ٦٫٣٠٦٫٨٠٢ | ٣٫٨٢ » |
| ٣ ـ الذرة الشامية | ١٩٢٣/٢٢ | ١٫٧٩٦٫٧١٩ | ١٢٫١٧٤٫٩٢٠ | ٦٫٧٨ اردب |
| | ١٩٤٤/٤٣ | ١٫٨٩٠٫٣٤٢ | ١١٫١٣٩٫٩٥٨ | ٥٫٨٩ » |
| ٤ ـ الذرة الرفيعة | ١٩٢٣/٢٢ | ٢٢٤٫٠٤٨ | ١٫٨٠٤٫١٩٧ | ٨٫٠٥ اردب |
| | ١٩٤٤/٤٣ | ٧٢٨٫١٧٨ | ٥٫٤٥٤٫٢٩٩ | ٧٫٤٩ » |

| أكثر من فدان الى خمسة | | ٥ — ١٠ | | ١٠ — ٢٠ | |
|---|---|---|---|---|---|
| الملاك | المساحة بالفدان | الملاك | المساحة بالفدان | الملاك | المساحة بالفدان |
| ٥١٨٫٠٨٢ | ١٫٠٨٧٫٤٨٨ | ٨١٫٥٧٠ | ٥٥٦٫٦٣٢ | ٣٩٫٣٠٩ | ٥٣٠٫٨٠٥ |
| ٥٩٩٫٩٨٥ | ١٫٢١٦٫٣٠١ | ٨٣٫٥١١ | ٥٦٧٫٧٥١ | ٤١٫٣٠٧ | ٥٦١٫٦٥١ |
| ٥٠ — ١٠٠ | | ١٠٠ — ٢٠٠ | | أكثر من ٢٠٠ | |
| ملاك | فدان | ملاك | فدان | ملاك | فدان |
| ٦٫٨٥١ | ٤٨٧٫١٣٦ | ٣٫٢٢٤ | ٤٥٢٫٣٠٥ | ٢٫٦٠٤ | ١٫٣٠١٫٦٩٤ |
| ٦٫٦٥٦ | ٤٥٣٫٣٨٤ | ٣٫٢٠٤ | ٤٣٦٫٨٦٤ | ٢٫٢٧٢ | ١٫٢٥١٫١١٢ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ٥ ـ الأرز | ١٩٢٣/٢٢ | ١٧٩٫٠٧٨ | ٧٦٣٫٧٨٢ | ٤٫٣ اردب |
| | ١٩٤٤/٤٣ | ٦١٩٫٧٧٠ | ٨٦٢٫٠٠١ | ٣٫٦ » |
| ٦ ـ الفول | ١٩٢٣/٢٢ | ٤٧١٫٠٩٦ | ٢٫٠٨٥٫٧٦٢ | ٤٫٤٣ اردب |
| | ١٩٤٤/٤٣ | ٤٢٤٫٧٥٥ | ٢٫٠٧٩٫٧٩٦ | ٤٫٩ » |
| ٧ ـ الشعير | ١٩٢٣/٢٢ | ٣٨٥٫٥٢٠ | ٢٫١٧٥٫١٤٩ | ٥٫٦٤ اردب |
| | ١٩٤٤/٤٣ | ٣٣١٫٠٠٨ | ١٫٨٩٠٫٠٣٩ | ٥٫٧١ » |

## ٥ ـ التجارة الخارجية

| | سنة ١٩٢٣ | سنة ١٩٤٤ |
|---|---|---|
| صادرات ( جنيه مصرى ) | ١٧١ر٨٣٢ر٥٩ | ٢٩ر٩٧٧ر٦٥٨ |
| واردات « « | ٨٩٢ر٢٤٣ر٤٥ | ٢١٦ر٤٨٢ر٥٠ |

## ٦ ـ المالية

| | سنة ٢٢/١٩٢٣ | سنة ٤٣/١٩٤٤ |
|---|---|---|
| ايرادات ( جنيه مصرى ) | ٢٣٨ر٧٦٦ر٣٥ | ٨٢٧ر٧٧٣ر٧٧ |
| مصروفات « « | ١٧١ر٢٤٧ر٢٨ | ٢٦١ر٩٣٨ر٧١ |

## ٧ ـ المواصلات

### أ ـ السكك الحديدية ( حكومية وغير حكومية )

| | سنة ٢٢/١٩٢٣ | سنة ٤٣/١٩٤٤ |
|---|---|---|
| أطوال الخطوط بالكيلو | ٤ر٣٩٨ | ٥ر٤٥٠ |
| المحطات ( عدد ) | ٦٩٧ | ٩٦٩ |
| الآلات البخارية « | ٨٠١ | ٩١٣ |
| عربات الركاب « | ١ر٥٠٧ | ١ر٥٢٩ |
| عربات البضاعة « | ١٧ر٢٥٢ | ١٨ر٨٠٩ |
| جملة الايرادات بآلاف الجنيهات | ٨ر٣٤٨ | ١٤ر٣٩١ |
| جملة المصروفات بآلاف الجنيهات | ٦ر٢٩٩ | ٧ر٧٩٦ |
| الارباح « « | ٢ر٠٤٩ | ٦ر٥٩٥ |
| عدد الركاب بالآلاف | ٣٣ر٢٥٢ | ٧٩ر٥٩٨ |
| عدد البضائع بآلاف الاطنان | ٤ر٩٣٧ | ٩ر٥٢٩ |
| عدد الحيوانات بالألف | ٥٧٧ | ٨٤٨ |

ب ـ الترع والمصارف والطرق الزراعية ( بالكيلومتر )

| | سنة ١٩٢٣ | سنة ١٩٤٤ |
|---|---|---|
| ترع غير صالحة للملاحة | ١٦ر٤٠٢ | ٢٠ر٠١٢ |
| ترع صالحة للملاحة | ١ر٦١٥ | ١ر٥٣٩ |
| مصارف | ٦ر٧٥٦ | ١١ر٧٩٣ |
| طرق زراعية | ٤ر٤٧٨ | ١١ر٠٦٣ |

جـ ـ التلغراف ( الحكومة )

| | سنة ١٩٢٣/٢٢ | سنة ١٩٤٤/٤٣ |
|---|---|---|
| عدد المكاتب | ٤٣٤ | ٦٥٥ |
| طول الخطوط بالكيلومتر | ٧ر٤٧١ | ١٠ر٠١٣ |
| طول الاسلاك بالكيلومتر | ٢١ر٤٦٤ | ٢٠ر٥٧٤ |
| تلغرافات صادرة وواردة | ٤ر٤٥٠ر٤٦١ | ٦ر٨٠٢ر٥٦٥ |

د ـ التليفونات

| | سنة ١٩٢٣/٢٢ | سنة ١٩٤٤/٤٣ |
|---|---|---|
| عدد الآلات | ٢٧ر٧٢٧ | ٨٦ر٩١٣ |
| طول الاسلاك بالكيلومتر | ١٥٦ر٤١٨ | ٨٨٦ر٠٦٩ |

هـ ـ الملاحة بالموانى المصرية

| | | العدد | الشحنة بالطن | الركاب |
|---|---|---|---|---|
| سنة ١٩٢٣ | السفن القادمة | ٧ر٢٩٣ | ٣ر٧٧٦ر٢٤٠ | ٧٨ر٨٠١ |
| | السفن الراحلة | ٧ر٣١٦ | ١ر٧٦٨ر٧٤١ | ٧٣ر٩٩٥ |
| سنة ١٩٤٤ | السفن القادمة | ٦ر٧٤٢ | ٤ر٢٥٠ر٥٧٦ | ٤٥ر٤٥٨ |
| | السفن الراحلة | ٦ر٦٨٩ | ٢ر٥٨٨ر٥٠٠ | ٣٤ر١٤٣ |

و ـ قناة السويس

| | سنة ١٩٢٣ | سنة ١٩٣٨ (١) |
|---|---|---|
| عدد السفن المارة | ٤ر٥٤٠ | ٥ر٩٩٤ |
| صافى الحمولة بالطن | ١٧ر٩٢٨ر٥١٥ | ٣٣ر٦٨٣ر٣٦٠ |
| الارباح الجائز توزيعها بالفرنك | ٢٦٤ر٠٦١ر٩٧٢ | ٩١٤ر٨٦١ر٩٧٢ |

(١) سنة عادية قبل الحرب

# موضوعات الكتاب


| | صفحة |
|---|---|
| الرسالة الملكية | ٥ |
| مصر اليوم | ٧ |
| الأوضاع الدستورية | ١٦ |
| القضاء فى مصر | ٢٦ |
| المحاماة | ٣١ |
| الادارة والأمن العام | ٣٥ |
| شؤون مصر الخارجية | ٣٧ |
| جامعة الدول العربية | ٣٩ |
| قناة السويس | ٤٤ |
| الصحافة .. | ٥٤ |
| التعليم فى مصر | ٥٩ |
| الأزهر .. | ٦٩ |
| تراث مصر القديمة | ٧٢ |
| الفنون الجميلة | ٧٦ |
| الشؤون الاجتماعية | ٨٠ |
| الصحة | ٨٤ |
| الأشغال العمومية | ٩١ |
| طرق المواصلات | ٩٥ |
| الزراعة والصناعات الزراعية | ١٠٥ |
| شؤون مصر المالية | ١١٦ |
| القطن .. | ١٢٣ |
| التجـارة | ١٢٧ |
| الصناعة | ١٣١ |
| بنك مصر | ١٣٤ |
| ثروة مصر المعدنية | ١٣٦ |
| احصاءات عامة | ١٤٥ |

طبع بمطبعة دار الهلال بمصر
ابريل سنة ١٩٤٧

0702

16 00

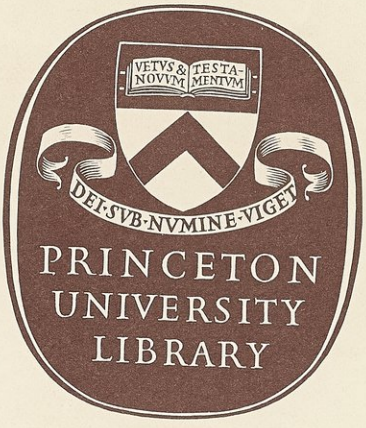


WERT
BOOKBINDING
MIDDLETOWN, PA.
APRIL 84
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 073528000